الانقلاب في تركيا!

مَن قام به؟! ولصالح مَن؟! وضدّ مَن؟!

obeikandl.com

الانقلاب في تركيا!

مَن قام به؟! ولصالح مَن؟! وضدّ من؟!

Copyright©2016 Dar al-Nile

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بأية وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي أو التسجيل أو وسائل تخزين المعلومات وأنظمة الاستعادة الأخرى بدون إذن كتابي من الناشر.

رقم الإيداع

2016/16983

الترقيم الدولي

ISBN: 978-977-801-021-3

رقم النشر

1050

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 جـ- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي – التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر

Tel & Fax:002 02 25379391

Mobile: 002 01023201002

E-mail: info@daralnile.com

www.daralnile.com

obeikandl.com

الانقلاب في تركيا!

مَن قام به؟! ولصالح مَن؟! وضدّ مَن؟!

إعداد

هيئة النشر

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرس

مدخل ٩

القسم الأول

حوارات مع الأستاذ فتح الله كولن

"مستعد للعودة إلى تركيا في حال إثبات التهم الموجهة إليّ" ٣١

من قام بالانقلاب في تركيا؟ ٤١

"أدينُ وبشدة أيَّ تهديد للديمقراطية في تركيا" ٦٧

كونوا سالكي طريق الحق صابرين ٧٣

"أدعو لـ"أردغان" ألا يقابل ربّه وهو يحمل كل تلك الذنوب التي ارتكبها" ٨٣

لقاء قناة الغد الفضائية المصرية مع الأستاذ فتح الله كولن ٨٩

"لم أتحالف مع أردوغان.. وحزبه نقض عهده مع الشعب" ٩٥

القسم الثاني

الانقلاب الفاشل بعيون النخبة العرب والغربيين والصحفيين الأتراك

الانقلاب على الجيش التركي.. دوافع وتبعات (يَاوُز أَجَارْ) ١٠٥

تركيا: محاولة الانقلاب في ٣٠ سؤالًا (وَيْسَل آيْهَان)..... ١٢١

دَرسٌ تركيّ أم شيءٌ آخَر؟ (د. محمد جكيب) ١٢٩

من الانقلاب العسكري المحفوف بالفخاخ إلى الانقلاب المدني (أكرم دُومَانْلِي) ... ١٣٧

بين صناعة الانقلاب وإيقاظ الفتنة (أ. د. عبد المجيد بوشبكة)..... ١٤٣

"أَلَيْسَ مِنكُم رَجُلٌ رَّشِيدٌ؟!" (أمينة أَرأُوغْلُو) ١٥١

محاولة انقلاب تركيا ونظرة أكثر تعمّقًا لحركة "الخدمة" (أليكس موريل) ١٥٧

هل هناك مؤامرة على براق الأمة؟ (أ. د. فؤاد البنا)..... ١٦٥

مشروع للقضاء على حركة الخدمة وها هي النتيجة! (ويسل آيهان)..... ١٧٥

تركيا: ماذا عن اليوم التالي!؟ (إدريس الكنبوري) ١٨١

انقلاب أعقبه انقلاب في تركيا (عبد السلام كمال أبو حسن)..... ١٨٥

obeikandi.com

ما وراء إلصاق الإرهاب بالأستاذ كولن؟ (ويسل آيهان) ١٨٩
نجا أردوغان وغرقت تركيا (متين منير) ١٩٥
حين ينقلب حلفاء اليوم إلى أعداء الغد (علي أونال) ١٩٩
تركيا والعلاقات الحرجة (د. محمد السعيدي) ٢٠٣
كم هي قيمَة السيَاسة؟ (عبد الحميد بِيلِيجِي) ٢١١
متلازمة تيتانيك (أ. د. جُوكْهَانْ بَاجِيكْ) ٢١٥
أردوغان وقتل الأب (إدريس الكنبوري) ٢١٩
أسوأ استخلاص من الانقلاب التركي (جهاد الزين) ٢٢٣
معقولية الانقلاب وزيف الحقيقة الغائبة في تركيا (منير أديب) ٢٢٧
الانقلاب الأوردغاني (عبد الله أحمد الزهراني) ٢٣١
"خُوجَه أفندي" قوة المثال في النموذج المجتمعي (د. سمير بودينار) ٢٣٥
الخطوة الأخيرة نحو الدولة المخابراتية في تركيا (يَاوُز أَجَارْ) ٢٤٩
أحد عشر مبدأً لحركة الخدمة (كَرِيمْ بَالْجِي) ٢٥٩
ماذا يجري في تركيا ومن هو فتح الله كولن؟ (توم جيج) ٢٦٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

مدخل

لـن ينسـى أحدٌ يعيش في تركيا أو لـه أيّ ارتباطٍ بتركيا ما حدث فيها ليلة الخامس عشـر من يوليو/تمـوز (٢٠١٦م) من وقائـع عجيبة ومشـاهد مثيـرة لا تقـل إثارة عـن أفلام هوليـوود، سـيظل الجميـع يتحـدث عنهـا فتـرة طويلـة لمـا كان لها مـن تأثير مباشـر على حياة المجتمـع والدولة سـواء فـي الداخل التركيّ أو خارجـه، ولن يعود المشـهد في تركيا بعد تلك الليلة كما كان من قبل، ولن تعود الحياة إلى سابق عهدها بعد تلك الليلة، لأنها كانت مخاضًا جديدًا لولادات جديدة، فهل هذه الولادات تُبشّر بخير أم تنذر بشرّ؟ هذا ما ستكشف عنه الأشهر والسنوات المقبلة.

ما الذي حدث؟

ليلـة ١٥ يوليو/تمـوز (٢٠١٦م) مـن يـوم الجمعة، وفي السـاعة التاسـعة والنصف مسـاءً؛ فوجئ الناس بعبارات صادمة تجري على شاشـات القنـوات التلفزيونيـة تقـول: إن هنـاك تحركًا عسـكريًّا في إسـطنبول، وأن مجموعـة مـن العسـاكر أغلقوا الجسـر المعلق على البوسـفور وأوقفـوا حركـة السـير، وأن كتيبة أخـرى حاصرت قصر "بَكْلَـرْ بَكِـي (*Beylerbeyi*)"، وأن بعـض طائـرات الهليكوبتر تحلق فـي الفضـاء، إضافة إلـى بعض التحـركات في العاصمـة أنقرة، بعد قليـل تطايـرت أنباءٌ بأن كتيبة عسـكرية أخرى حاصـرت مبنى القناة

الحكومية "تي أر تي (*TRT*)" تريد السيطرة عليها، تسمّرت الأعين على شاشات التلفزة تتابع كل ما يستجدّ بانفعال شديد، بعد قليل توقّف بث قناة "تي أر تي" الحكومية واسودّت شاشتها، ولكن قبل ذلك بدا رئيس الوزراء "بِنْ عَلي يِلْدِرِيمْ (*Binali Yıldırım*)" على شاشة قناة أخرى يتحدث على الهواء مباشرة، ويقول إن هناك تمرُّدًا لمجموعة صغيرة من العساكر، وأنه سيتم اتخاذ كل التدابير اللازمة لإفشال محاولتها، عرف الناس جميعًا أنهم أمام محاولة انقلابية، في هذه الأثناء انتشرت على الشبكة الاجتماعية أنباء بأن رئيس الجمهورية أردوغان غادر بطائرته البلاد متجهًا إلى وجهة مجهولة، وشاعت أخبار بأنه اتجه صوب ألمانيا طالبًا اللجوء والحماية.

بعد قليل ظهر على شاشة قناة أخرى وزير العدل التركيّ يتحدث عن محاولة انقلابيّة وأن الوضع تحت السيطرة، وأنه سيتم اتخاذ كل الإجراءات اللازمة ومعاقبة جميع المتورطين في هذه العملية النكراء.

فجأة عادت قناة "تي أر تي" إلى البث، ظهرت المذيعة الشهيرة التي تقدم نشرة الأخبار الرئيسة لتقرأ على الناس أجمعين بيانًا يعلن أن القوات العسكرية وضعت يدها على حكم البلاد لما رأته من حياد عن القيم الوطنية والعلمانية التي قامت الجمهورية التركية على أساسها والتي أرسى قواعدها أتاتورك... إلخ.

ساد الوجوهَ حالةٌ من الدهشة والقلق والتساؤل، إذًا هو انقلاب فعلًا، إذًا ها نحن نعيش الفيلم نفسه، عاد العسكر إلى الحكم من جديد، ولكن الغريب أن القنوات التلفزيونية الأخرى كانت تواصل بثها كأن لم يحصل شيء: شخصيات حكومية تظهر على شاشاتها،

تطمئـن الشـعب، وتهـدد بالويـل لمـن اقترف هـذا العمل المشـين؛ المشهدُ بدا غريبًا، إذ ما هذا الانقلاب الذي يتم على مرأى ومسمع من العالم، في ساعة الذروة، وسط حرية إعلامية كاملة لجميع رموز الحكومـة ومؤيديها من الكتّـاب والصحفيين والمعلقين، ما عدا قناة "تي أر تي" التي توقف بثها بعد قراءة بيان الانقلاب؟!

لكـن أين الرئيس أردوغان؟ أين طائرته؟ لا أحد يعلم، هناك أنباء متضاربة حول مكان الطائرة ومسارها، وبعد فترة قليلة ظهر أردوغان على شاشـة "سـي إن إن تُـرْك (*CNNTURK*)" عبر الهاتـف الذكيّ، يتوعـد القائميـن بمحاولـة الانقـلاب، ويدعـو الشـعب التركي إلى الشـوارع لدحض الانقـلاب والحفاظ علـى الديمقراطية.. أردوغان لـوّح فـي كلمته إلى فزاعته المشـهورة، "الكيان المـوازي"، وأن هذا الكيان هو الذي يقف وراء هذه المحاولة.

بعد مكالمة أردوغان هذه برز المسـؤولون الأتراك على شاشات كافة القنـوات التلفزيونية يوجهون دعوة إلى الجماهير لكي يواجهوا الدبابات والكتائب العسكرية ويجهضوا الانقلاب مهما كان الثمن.

لم تمض ساعات قليلة حتى خرج الناس إلى الشوارع يواجهون الدبابـات، ويحتجّـون علـى الجنـود الذين أغلقوا جسـر البوسـفور وحاصـروا بعـض المباني الحكومية في إسـطنبول، بعد قليل شـاهد الناس عودة "تي أر تي" إلى بثها، شـاهد الناس وزير العمل "سليمان سُـويْلُو (*Süleyman Soylu*)" مـع مجموعة من العمال في القناة وقد استعادوا المبنى من العساكر، يعلنون عن انتصارهم عليهم، ويدعون الناس إلى الشوارع كما فعل أردوغان.

بـدا الموقـف حرجًـا بالنسـبة للانقلابيـين، فقد انفلـت الموقـع الـذي أعلنوا منه قرار الانقلاب من أيديهم بسـهولة غريبة، بعد قليل انتشـرت أنباء بـأن الانقلابيين بدؤوا يفقدون السـيطرة على المواقـع الأخـرى التـي تمكنوا منها وأن هناك تراجعًا فـي مواقفهم، لكن مـع ذلك حصلت أحداث مأساوية، قتل فيها ما يقارب من مائتي مواطن تركي في مواجهات عشـوائية مـع العسـاكر، بعد قليل تناقلت وسائل الإعـلام أنباء بـأن طائرات تقصف مجلس الشـعب التركيّ، وكذلك سـقطت بعض القنابل في حديقة القصر الجمهوري!! ما زاد المشهد احتقانًا ودموية.

بدا خلال ساعات قليلة بأن المحاولة الانقلابية فشلت.. وأعلنت القنـوات التلفزيونيـة بـأن طائـرة الرئيـس أردوغان حطـت في مطار "أتاتورك" بإسـطنبول ومقاتلات الانقلابيين تطير في سـماء إسطنبول في ارتفاع منخفض وأنه سيعقد مؤتمرًا صحفيًّا بعد قليل.

من وراء الانقلاب؟

كان أردوغـان هادئًا جـدًّا، يجاوره صهره "برات أَلْبَايْرَاقْ (*Berat Albayrak*)"وزيـر الطاقة بوجه مبتسـم، جلس على المنصّة، تركزت عليـه عدسـات الكاميـرات المحلية والعالميـة جميعًا تنتظـر كلماته الأولى وتقييمه لما وقـع، ذكر في بداية كلمته أن هذه المحاولة كانت "فضـل من الله" وجاءت في وقتها لتصفية الجيش من عناصر "الكيان المـوازي"، وألصـق محاولة الانقلاب مباشـرة بـ"الكيـان الموازي"، واتهم المفكر والداعية فتح الله كولن المقيم في "بنسلفانيا" بالولايات المتحـدة الأمريكيـة بتدبيـر هـذا الانقـلاب، وأضاف أنـه كان يقول

إن هـؤلاء -ويقصد حركة الخدمة- منظمةٌ إرهابيةٌ، لكنه لم يستطع أن يقنـع أحـدًا بذلك، لكن مع هذه المحاولـة ثبت بالدليل القاطع أنهـم منظمـة إرهابية ومسـلحة كذلك!؟ وسـيتم اجتثاثهـا من أجهزة الدولة تمامًا، إضافة إلى مصادرة كل ممتلكات المنتمين إليها في كل أنحاء تركيا، وإغلاق مؤسسـاتهم جميعًـا، وملاحقتهم في كل أنحاء العالم حتى لا يبقى أحدٌ منهم على وجه الأرض.

الانقلاب المضادّ وحجم التصفيات

وفـي صبـاح اليـوم التالـي [(١٦ يوليو/تمـوز (٢٠١٦م)] بـدأ ما يمكن أن يسمى بـ"الانقلاب المضادّ"، لكن هذه المرة على يد مدنيّين منتخبين وبشراسة لا تقل عن شراسة الانقلابيّين العسكريّين، بل ربما تفوقت عليهم في كثير من النواحي.

بدأت تصفيات واعتقالات وإقالات مروعة منذ فجر اليوم، سواء داخـل أجهزة الدولة أو في المجال المدنيّ المجتمعيّ تجاوزت مائة ألف حالة خلال عشرة أيام ندرج بعضها فيما يلي:

- ٦٠٣٨ عسكريًّا وضابطًا، وحوالي ١٣٠ جنرالا
- ٤٥ ألف معلم
- ٩ آلاف موظف في وزارة الداخلية بينهم مدراء أمن
- ٣٠ حاكمًا إقليميًّا، وإداريين بيروقراطيين من مستويات عالية
- ٥ آلاف موظـف يعملـون فـي قطـاع الصحـة مـن أطبـاء وممرضين
- حوالي ٣ آلاف قاضٍ ومدعٍ عام
- ١٥٧٧ عميد كلية

- ١٥٠٠ موظف من مستويات مختلفة في وزارة المالية
- ٦٠٠ موظف في وزارة الأسرة
- ٣٧٠ موظفًا في قناة "تي أر تي" الحكومية

إضافةً إلى طرد وإيقاف العديدين من وزارات أخرى.

أما في الجانب المدني والمجتمعي فالصورة لا تختلف كثيرًا؛ فقد أغلقت:

- ١٠٤٣ مدرسة خاصة
- ١٥ جامعة
- ١٢٢٩ جمعية خيرية
- ١٩ نقابة عمالية
- ٣٥ مؤسسة طبية ومستشفيات ومصحات
- ٣ وكالات أنباء
- ١٦ قناة تلفزيونية
- ٢٣ محطة إذاعية
- ٤٥ صحيفة
- ١٥ مجلة
- ٢٩ دار نشر

والقائمة تمتد يومًا بعد يوم ويضاف إليها تصفيات أخرى، أضف إلى اعتقال مئات من الشخصيات الأكاديمية وعشرات الإعلاميين والصحفيين ورجال الأعمال المعروفين في تركيا.

وسط هذا الجو الضبابيّ المحتقن تم إعلان "حالة الطوارئ" في تركيا لمدة ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى "تعليق العمل بالاتفاقية

obeikandl.com

الأوروبية لحقوق الإنسان"، بدا -فعلًا- كما قال السيد أردوغان ورئيس الورزاء "بِنْ عَلي يِلْدِرِيمْ" كل شيء تحت السيطرة، بدا وكأن أردوغان وقياداته كانوا مستعدين سلفًا لما سيقومون به اليوم، فها هي قوائم التصفيات جاهزة وها هي الخطّة تُنفّذ باحترافية منقطعة النظير مصحوبة بحملة ضخمة من مناورات الحرب النفسية عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والتي لا تقل خطورة في آثارها التخريبية عن أسلحة الدمار الشامل.

موقف فتح الله كولن

فتح الله كولن، العالِم والمفكر القابع في معتكفه في ولاية "بنسلفانيا (*Pennsylvania*)" بأمريكا بادر إلى إدانة الانقلاب في لحظاته الأولى بشدة، كما أدانته جميع وسائل الإعلام الموالية لحركة الخدمة فور وقوعه، إضافة إلى جميع المؤسسات المدنية والشخصيات والرموز المحسوبة على الخدمة، ولكن هذه الإدانات المتوالية لم تنقذه وحركته من اتهام أردوغان وقيادات العدالة والتنمية له بأنه الرجل الأول الذي دبّر كل هذا الانقلاب الفاشل!؟ فهو المجرم الأعظم الذي أراد تدمير البلد من خلال رجالاته المتمركزين في الجيش على حد تعبير أردوغان.

هذه لم تكن المرة الأولى التي يتعرض فيها كولن لمثل هذه الاتهامات من قِبل الرئيس أردوغان، بل منذ سبتمبر (٢٠١٣م) وأردوغان يُمطره بسيلٍ من الاتهامات المماثلة عبر كافة وسائل الإعلام الموالية له وفي كافة اللقاءات الجماهيرية، إنه يتعرّض لهذه الهجمة الشرسة منذ أن اندلعت فضائح الفساد في سبتمبر (٢٠١٣م)

وتـورّط فيها بعـض وزرائه وأبنـاء وزرائه وبعض أقاربـه.. منذ ذلك الوقت وكولن "رجلٌ انقلابيٌّ"، و"زعيم الإرهابيين"، ومحبوه "منظمة إرهابيـة"، والمؤسّسـات المدنية والتربوية التي أسّسـوها داخل تركيا وخارجها "معاقل للإرهابيين"!؟

أردوغـان يحاول منذ ثلاث سـنوات أن يقنـع المجتمـع التركي والرأي العامّ العالمي بأن كولن ومشـروعه ومؤسسـاته ومحبيه عين "الإرهـاب" دون أيّ جدوى.. فالعالم كله يشـهد للأسـتاذ كولن بأنه داعية سلام، ويشهد للمؤسسات التربوية التي حثّ على بنائها بالتألق والنجاح، بل ويعتبرها فرصة تاريخية ينبغي الاستفادة منها لنشر روح السلام والأخوة الإنسانية والتعايش السلميّ في الأرض.. لكن ها هو أردوغان يجد فرصة ذهبية لكي يثبت للعالم ادّعاءه، ها هو أردوغان تسنح له لحظة تاريخية ليصيب خصمه في مقتل؛ "فتح الله كولن هو زعيم الانقلابيين"!

التقى الأستاذ كولن مـع كبرى وسائل الإعلام العالمية في مؤتمر صحفي وأجاب على جميـع التساؤلات.. بدا هادئًا مطمئنًّا واثقًا من نفسـه.. كان واضحًـا فـي إدانتـه للانقلاب، كيف لا وهـو الذي كان المستهدف دائمًا في الانقلابات الأربعة التي وقعت في تركيا سابقًا.. فهـو يعرف ما تخلّفـه الانقلابات من دمار نفسـيّ ومادي ومجتمعيّ وسياسـيّ.. في لقائه أكـد على الخط الذي انتهجه منـذ بداية حياته، وهـو البناء والعمل الإيجابيّ والابتعاد عن العنف والإرهاب تمامًا.. تحـدث عن الثمـن الباهظ الذي دفعه جراء التزامـه بهذه المنهج في الرؤيـة والحركة.. ورَفَضَ كافـة التهم، ولم يكتف بذلك بل وتحدى

الاتهامـات الموجهة إليه بثقة في النفس عالية، ودعا إلى التعامل مـع الحدث بشـفافية مطلقة، وطالب بتشـكيل لجنة تحقيق دولية تكشف حقيقة ما وقـع في تركيا، وأكد بأنه سيرضى بالقرار الذي تتخذه تلك اللجنـة مهمـا كان، مؤكدًا أنه سـيمد عنقـه إلى حبل المشـنقة طوعًا إن اسـتطاعوا أن يثبتـوا ضلوعـه فـي الانقـلاب الفاشـل.. منذ تلك التصريحـات والأنظـار موجهة إلى جبهة الادعاء، جبهة أردوغان في انتظـار تجاوب ما.. إلى حد اللحظة لم يتم أيّ تجاوب من أردوغان وقياداتـه مـع هـذا الطلـب رغـم إلحـاح الأسـتاذ كولن علـى ذلك في حواراته مـع وسائل الإعلام العالمية الأخرى.

تساؤلات مثيرة

حجـم التصفيـات التي قام بها أردوغان سـواء فـي جهاز الدولة أو المجتمـع المدنـيّ أثار العديد من التسـاؤلات لـدى الرأي العام العالمي، منها على سبيل المثال:

- هـل يمكن أن يكون الرئيس أردوغان هـو من دبر المحاولة الانقلابية الفاشلة حتى يحصل على الذريعة التي يحتاج إليها للانقضـاض على الجيـش والقضاء بالأخص، ومؤسسـات الدولـة الأخـرى يصفي منها من لا يروق لـه ويعيد هيكلتها من جديد كما يريد؟
- هـل يمكـن أن يدبر أردوغان هذا الانقلاب الفاشـل لينقضّ على جميـع مؤسسـات الخدمة، يغلقهـا وينكل بها، ويعتقل جميـع مـن ينتمـي إليهـا، ويلاحقهـم ويطاردهـم ويرهبهم ويقحمهم في حرب نفسية لا هوادة فيها؟

- هـل يمكن أن يكون أردوغان قد دبر الانقلاب ليقنع العالم فيما فشل فيه سابقًا من أن حركة الخدمة منظمة إرهابية خطيرة، فينجح في إغلاق مؤسساتها من مدارس وجامعات ومؤسسات خيرية وثقافية في أكثر من مائة وخمسين بلدًا؟
- هـل يمكن أن يكون أردوغان دبر هذا الانقلاب ليغلق مجموعة من الملفات التي كادت تخنقه، ويُنسي الجماهير بعض القضايا التي مسّت كاريزميّته الشعبية مؤخّرًا، منها مثلًا:

١. ملف فضائح الفساد التي تورط فيها بعض وزرائه وأقربائه في ١٧-٢٥ ديسمبر (٢٠١٣م).
٢. ملف دعمه لبعض التنظيمات الإرهابية في سورية والعراق وعلى رأسها داعش.
٣. ملف تطبيع العلاقات مع إسرائيل.
٤. موضوع الاعتذار إلى "بوتين" والمصالحة مع روسيا.
٥. موضوع التفاوض مع بشار الأسد في حل الأزمة السورية.
٦. الفشل في تسوية الصراع مع حزب العمال الكردستاني وتحويل مدن جنوبي شرقي تركيا إلى ساحة حرب دموية.
٧. العلاقات التجارية والسياسية المثيرة للتساؤلات مع "إيران".
٨. الفشل الأمني في مكافحة الأعمال والتفجيرات الإرهابية التي زعزعت أمن البلد ووضعت قيادة أردوغان في موضع النقاش.

obeikandl.com

٩. الأزمة الاقتصادية التي بات المواطن العادي يشعر بلفحاتها والتي باتت تنذر بقدومها.

١٠. ملف "رضا ضراب" الذي أصبح بين يدي المحاكم الأمريكية والذي يمس أقارب أردوغان مباشرة.

١١. الشكوك التي أثيرت حول شهادة أردوغان الجامعية والنقاشات التي دارت حولها.

هذه وأمثالها من الملفات والقضايا تبخرت في الهواء فجأة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، وعاد أردوغان بطل الشعب العظيم، هل يمكن أن يكون الانقلاب تم تدبيره للتعتيم على كل هذه الملفات وترسيخ مكانة أردوغان في تركيا، وتعبيد الطريق أمامه لكي يحقق مآربه بأريحية منقطعة النظير؟

تلك تساؤلات في محلها طرحتها وسائل إعلام غربية وعربية وعالمية أخرى، وسألها سياسيون ومفكرون وصحفيون من كل أنحاء العالم.. تلك أسئلة سيظل العالم يسأل عنها إلى أن يجد لها إجابات مقنعة شافية:

- كيف تم إعداد قوائم التصفيات والاعتقالات بهذه السرعة الفائقة؟
- هل كانت تلك القوائم جاهزة سلفًا وتنتظر فرصة سانحة للإجهاز عليها؟
- ثم هناك سؤال آخر ملح، لقد سبق أن قال رئيس الوزراء "بِنْ عَلي يِلْدِرِيمْ" ووزير العدل "بكير بُوزْدَاغْ (*Bekir Bozdağ*)"

opelkandil.com

والرئيس أردوغان نفسه بأن المتمردين مجموعة محدودة من الجنود، إذًا ما الداعي إلى إقالة نصف جنرالات الجيش وآلاف من الضباط؟

- ثم ما علاقة ٣ آلاف قاضٍ ومدعٍ عام بالانقلاب؟ كيف عرفتم صلتهم بالانقلاب بهذه السرعة؟
- ما علاقة ما يقارب من ٥٠ ألف معلم مدرسي طُردوا من وظائفهم بالانقلاب؟
- ما علاقة ٦ آلاف موظف صحي وطبيب؟
- بل ما علاقة ٩٤ حَكَم كرة قدم بالانقلاب؟
- ما علاقة ألف مدرسة خاصة مع مدرسيها وتلاميذها وأولياء أمورها بالانقلاب؟
- ما علاقة أكثر من ألف جمعية خيرية بالانقلاب؟

أسئلة كثيرة لا تجد لها إجابة مقنعة.

تساؤلات عن الانقلاب

ثم هناك تساؤلات عن محاولة الانقلاب نفسها، هل كانت محاولة حقيقية أم مسرحية مصطنعة تمهد لانقلاب حقيقيّ ينطلق صبيحة يوم ١٦ يوليو/تموز (٢٠١٦م)؟ إذ عوَّدَنا الانقلابيون في عرفِ الانقلابات حيثما وقعت في شتى أنحاء العالم:

١. أن يقوموا بالانقلاب قرابة الفجر حيث الناس نيام، وليس في التاسعة والنصف مساء حيث ساعة الذروة كما حصل في تركيا.

obeikandl.com

٢. أن يبادروا أولًا إلى اعتقال قيادات الدولة مثل الرئيس ورئيس الوزراء والوزارء... إلخ، بينما في المحاولة المريبة كان الرئيس حرًّا طليقًا، ورئيس الوزراء في استوديو إحدى القنوات الإخبارية على الهواء مباشرة، إضافة إلى وزراء آخرين برزوا في قنوات تلفزيونية متعددة أثناء المحاولة، يشحنون الشعب ويعبئونه كما يريدون.

٣. أن يغلقوا المحطات التلفزيونية ويحكموا سيطرتهم عليها، بينما في المحاولة التركية ظلت جميع القنوات الموالية للحكومة تواصل نشاطها بحرية كاملة ما عدا قناة تي أر تي الحكومية.

٤. أن يغلقوا شبكات الاتصال والهواتف والإنترنت حتى يمنعوا كافة أنواع التواصل في البلد، لكنهم لم يفعلوا ذلك أيضًا.

٥. أن يملؤوا الشوارع والساحات الكبرى بالدبابات والمعدات العسكرية والجنود قبل أن يصحوَ الناس من نومهم، فإذا استيقظوا وجدوا أن الانقلاب قد تم فعلًا؛ وليس كما حصل ليلة ١٥ يوليو في ساعة الذورة مع خروج عدد قليل من الجنود لم يتجاوز ثلاثة آلاف جندي لا يعرفون أصلًا أنهم يقومون بانقلاب، بل ظنوا أنهم خرجوا في مناورات عسكرية، إضافة إلى عدد صغير من الدبابات والمقاتلات الحربية التي شاركت في المحاولة.. وإذا ما قورن هذا العدد بحجم القيادات التي تم تصفيتهم من الجيش فيحق للسائل أن يسأل: "إن كان نصف جنرالات الجيش متورطين

فـي محاولـة الانقلاب، فأين جيوشـهم وأيـن دباباتهم وأين طائراتهم أثناء الانقلاب؟" أم نحن أمام سيناريو آخر.

نعم، تساؤلات كثيرة تُطرح للنقاش.. على سبيل المثال هل كان المسؤولون على علم بمحاولة الانقلاب؟ إن كانت الإجابة "لا" فهي كارثة تدل على عجز اسـتخباراتي ذريـع.. وإن كانت الإجابة "نعم"، فتلك كارثة أخرى، إذ لماذا لم يقبضوا على المسـؤولين الانقلابيين قبل وقوع المحاولة حقنًا لدماء الأبرياء؟

ثم تناقضت تصريحات السيد أردوغان في هذه النقطة بالتحديد، ما أثار شـكوكًا وأسـئلة عديدة، حيث صرّح في إحدى القنوات بأنه كان على علم بتحرك عسـكريّ في السـاعة الرابعة مسـاء، ثم صرح في قناة أخرى بأنه علم بالمحاولة في السـاعة التاسـعة والنصف، ثم قـال بأن رئيس المخابرات لم يخبره، ثم قال بأنه علم بالانقلاب من صهره.

أيًّا كان ما وقـع، سـواء كانت مسرحية تم أداؤها باحترافية عالية، أو كانـت أغبـى محاولـة انقلاب فـي التاريخ، فالمؤكـد أنها منحت أردوغـان فرصة ذهبية لينقضّ على جميـع معارضيه -وعلى رأسـهم حركة الخدمة- بقبضة من حديد، ينكّل بهم ويصفّي حسـاباته معهم دون أن يجرؤ أحد على مسـاءلته، وكذلك تمكن من قطف "الفواكه المحرمة" التي يستحيل عليه لمسها في مناخ ديمقراطي مثل مؤسسة الجيـش والقضـاء بمنتهى الحرية، ويعيـد هيكلتها من جديد؛ بل عثر أردوغـان علـى فرصة ذهبية ليعيد هيكلة بنية الدولة بكل مؤسسـاتها كما يريد.

وهل يمكن لأحد أن ينتقده أو يعترض عليه في مثل هذا الظرف؟ بالتأكيد لا، إذ من تُسوّل له نفسه ذلك، فسوف يجد نفسه موصومًا بتهمة "الكيان الموازي" أو "الانقلابي" وبالتالي يتعرض للإقالة والطرد من الوظيفة والاعتقال لمدة لا يعلم مداها إلا الله.

علاقة الانقلابيين السابقين

ثم ما علاقة الانقلابيين السابقين من جماعة " أَرْجَنَكُونْ (*Ergenekon*)"[١] وجنرالات "بَالْيُوزْ (*Balyoz*) (المِطرقة)"[٢] الذين حوكموا ما بين (٢٠٠٧م) إلى (٢٠١٠م) ثم ثبتت جرائمهم وحُكم عليهم بالسجن، ثم تم إطلاق سراحهم من قِبل أردوغان عقب اندلاع فضائح الفساد التي تورط فيها بعض وزرائه والمقربين منه بناء على تحالف جديد تم بينهم وبين أردوغان؟

ما دور تلك العصابات العميقة والكيانات الموازية الحقيقية؟ هل لهم يد فيما وقع؟

الغريب أنه عندما أُعلن عن قائمة القادة الذين اعتُقلوا عقب محاولة الانقلاب تبيّن أن معظمهم من رجالات جماعة "أرجنكون"

(١) "أَرْجَنَكُونْ (*Ergenekon*)": هي منظمة سرية تُتَّهم بقيامها بعمليات إرهابية وباغتيالات وتفجيرات وزرع عبوات ناسفة في المدن التركية ومحاولة تنظيم انقلاب على الحكومة وتتعاون مع منظمات ودول خارجية لزعزعة النظام في تركيا، تطلق عليها الدولة العميقة، وبدأ أول تحقيق مع أعضاء المنظمة عندما ضُبِطوا وفي حوزتهم (٢٧) قنبلة يدوية في إحدى المناطق العشوائية في إسطنبول يوم ١٢ حزيران/يونيو (٢٠٠٧م).

(٢) "بَالْيُوزْ (*Balyoz*) (المِطرقة)": هو خطة انقلاب عسكري مزعومة لجماعات علمانية في الجيش التركي، وقيل إن التخطيط له بدأ في (٢٠٠٣م) أول ما ظهرت التقارير عن خطة الانقلاب في جريدة "طرف (*Taraf*)" التركية -ذات التوجه الليبرالي- التي قالت إنها اكتشفت وثائق فيها تفاصيل خطة لتفجير مسجدين في إسطنبول واتهام اليونان بإسقاط طائرة تركية فوق بحر "إيجه" بهدف خلق البلبلة وتبرير الانقلاب العسكري، وقيل إنها سيناريوهات تدريبية للجيش ضمن عرض عسكري.

الانقلابيـة، ولم يثبت انتماء أحد من المعتقلين لحركة فتح الله كولن إلا أربعة أسماء انتشلت منهم الاعترافات بعد تعرضهم لعملية تعذيب مروعـة، فما قيمة تلك الاعترافـات وما مدى صحتها؟ والأغرب من ذلك أن الأسـماء الجديدة التي احتلت مناصب القيادات العسـكرية المطرودة هم من جماعة "أرجنكون" كذلك؟ فما تفسير ذلك؟

مـن جانب آخر فإنك تلاحظ القصة نفسـها في القضاة الذين تم اعتقالهم وزجّهم في السجون، تلاحظ أنهم هم القضاة الذين حاكموا جنرالات "أرجنكون" سـابقًا وحكموا عليهم بالسـجن.. كما تلاحظ أن القضـاة والمدعيـن العموميين الذيـن أبعدوا من وظائفهم سـابقًا لصلتهم بجماعة "أرجنكون" وجنرالات "المطرقة" تم إعادتهم -بعد التصفيات الأخيرة- إلى وظائف عالية في القضاء، فما معنى ذلك؟

وسـط الصخب المتعالـي والغبار الثائر يبدو أن الصورة سـتبقى غائمـة بعض الشـيء فتـرة أخرى، لكن كلما انقشـع الغبار سـتظهر الحقيقـة أكثر جلاء، ويتمكن الرأي العامّ التركيّ والعالميّ من معرفة ما حصل في ليلة ١٥ يوليو/تموز المشـؤومة ورؤية الصورة المكبّرة لما حدث.

رِهان أردوغان

يبقى السـؤال الكبير وسـط هـذه المعركة المحتدمـة "هل حركة الخدمـة حركـة إرهابيـة فعـلًا؟ وهل الأسـتاذ فتـح الله كولـن زعيم إرهابي؟"

أردوغـان يدعـي ذلـك منذ انـدلاع فضائح الفسـاد في سـبتمبر (٢٠١٣م)، أمّـا قبـل ذلك التاريخ فالأسـتاذ كولن فـي نظر أردوغان

وقيادات العدالة والتنمية هو العالم المربي والمفكر الحكيم، وأما حركة الخدمة فهي التجربة الرائدة في العمل الاجتماعي الحضاريّ.

أردوغان اختار أن يراهن على فكرة "أرهبة" الخدمة، فرتب كل أوراقه وفق هذا الرهان بعد فضائح الفساد حيث غير خطابه، وبدل إستراتيجياته، وجدد حلفاءه، ونظم صفوف أنصاره وعبأهم طبقًا لتلك المقولة.. لا شك أن ورقة "أرهبة الخصم" ورقة رابحة وسهم قاتل إذا أصاب هدفه.. ولكنه سهم خطير في الوقت نفسه، إذ من طبيعة هذا السهم أن يرتد إلى صاحبه ويُردِيه قتيلًا إذا أخطأ الهدف.. فأردوغان إذا أراد أن ينتصر في معركته الخطيرة تلك، يجب أن يثبت أن الأستاذ فتح الله كولن إرهابي وأن حركة الخدمة إرهابية، وإلا فسوف يتكبد خسارة كبيرة سواء في الداخل أو في الخارج، ولن يجد أرضًا تقله أو سماء تظله.. فهو اختار أن يخفي جميع انتهاكاته وجرائمه تحت غطاء "أرهبة" الأستاذ كولن وحركة الخدمة.. فإما أن يقنع الشعب التركي والمجتمع الدولي بذلك، أو يفقد مصداقيته تمامًا وتتناثر كل جرائمه هنا وهناك، فيُفضح أمام العالمين.

- فهل تمثيلية الانقلاب -إذا صح أنه تمثيلية وليس انقلابًا فاشلًا- هي السهم الأخير الذي تبقى في جعبة السيد أردوغان فرمى به قائلًا "ليكن ما يكون"؟
- هل سيصيب السهمُ خصمه أم يرتد إلى صاحبه؟
- هل الأستاذ فتح الله كولن زعيم عصابة إرهابية خطيرة؟
- وهل أبناء الخدمة إرهابيون؟
- هل سيتمكن أردوغان من إقناع العالم بذلك؟

- إلى أين تسير تركيا؟ إلى أين يسير أردوغان بتركيا؟
- ما تأثير ذلك على المنطقة العربية، سورية، العراق، اليمن، ليبيا، مصر، إسرائيل وفلسطين؟
- ما تأثير ذلك على علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي وأمريكا وروسيا؟
- هل تعود تركيا ديمقراطية كما كانت؟
- هل يمكن أن تكون نموذجًا كما كانت في السابق؟
- ما مستقبل حركة الخدمة؟
- ماذا ستفعل في ظل الضغوطات التي تتعرض لها؟
- ما هو المستقبل الذي تبشر به؟

أسئلة صعبة لا شك في ذلك، إلا أن الزمان كفيل بأن يجيب عليها.

هذا الكتاب

هذا الكتاب وليد الأزمة التي تعيشها تركيا منذ أحداث الانقلاب المريب ليلة ١٥ يوليو (٢٠١٦م) وما تلتها من انقلاب مضاد كما يصفه بعض المراقبين، هذا الكتاب وثائقيّ مهم لفترة زمنية غاية في الأهمية والخطورة في حياة تركيا الحديثة والمنطقة العربية والإسلامية.. فهو يلتقط لنا صورة حية من المشهد التركي ويطلعنا على زوايا يصعب علينا رؤيتها.

الكتاب يحتوي على جملة من الحوارات التي أجريت مع الأستاذ فتح الله كولن بعد ١٦ يوليو/تموز وحتى ١١ أغسطس/آب (٢٠١٦م) في صحف وقنوات تلفزيونية عربية وأمريكية وأوروبية،

obeikandl.com

بالإضافة إلى مقالات سطرها في بعض الصحف العالمية، إلى جانب بيانـات وخطابات أعرب عنها خلال هذه الفترة بالذات، وأجاب من خلالهـا علـى أهم الأسـئلة التي أثيرت حول ما وقـع فـي تركيا، وما إذا كان له دورٌ في ذلك أو لا، وكيف يرى تركيا وسـط هذا المشـهد المأزوم.

كما أن الكتاب يحتوي على مجموعة من المقالات النفيسة التي أجـادت في تسـليط الأضواء علـى أحداث تركيا الأخيرة، وكشـفت النقـاب عـن بعـض الحقائق بدقـة، وحللـت بعض المواقـف بقوة، ورجعـت بالقارئ إلى ما قبل الانقلاب لتضعه أمام الصورة المكبرة، ثـم قفزت به إلى مـا بعد الانقلاب المريب لتسـاعده على أن يخرج منهـا برؤية واضحة.. ولقد سـاهم في كتابة هـذه المقالات نخبة من المفكرين من تركيا ومن العالم العربي والغربي، وحرصنا في جميع المقالات على أن نبين المصدر الذي نشر فيه المقال بلغته الأصلية.

ولكن للأسف لم نتمكن من ذكر المصدر الأصلي للمقالات التي ترجمـت من اللغة التركية إلى اللغة العربية، وذلك بسـبب القرارات التعسـفية التـي اتخذتها الحكومـة التركية بعد الانقلاب الفاشـل في يوليو/تمـوز (٢٠١٦م) بإغـلاق جميع وسـائل الإعـلام المعارضة. ومـن ثم لـم نتمكن من الوصـول إلى المصادر الأصليـة للمقالات، واكتفينا بذكر موقـع زمـان عربي (*www.zamanarabic.com*) الذي نشرت فيه تلك المقالات مترجمة إلى اللغة العربية كمصدر لها.

نأمل أن يكون هذا الكتاب إسهامًا إيجابيًّا في الكشف عن حقيقة مـا وقـع في تركيا، وإطلالة مفيدة للنظـر من زاوية أخرى في تحليل

الأحـداث محليـة كانـت أو عالمية، ووسـيلة إلى فتـح المجال أمام المفكريـن والمُنظّريـن لمعالجـة القضايا الجوهرية التـي تعاني منها الأمة الإسـلامية خاصة والأسـرة البشـرية عامة، فما تعيشـه المنطقة العربيـة وتركيـا من أحـداث خطيرة تعتبر مختبرًا واسـعًا يفتح الباب علـى مصراعيه واسـعًا أمـام المفكرين لكـي يخرجـوا برؤية جديدة كفيلـة بإنقاذ أمتنا من دوامة المشـاكل التـي تتخبط فيها، وجديرة بأن تضـع الجغرافيا الإسلامية في سكتها الصحيحة كفاعل إيجابي يسهم في البناء الحضاري العالمي.

د. نوزاد صواش

١٧ أغسطس/آب (٢٠١٦م)

obeikandl.com

obeikandl.com

القسم الأول:

حوارات وسائل الإعلام العالمية مع الأستاذ فتح الله كولن

(من ١٧ يوليو/تموز إلى ١١ أغسطس/آب (٢٠١٦م)

(نيويورك تايمز - الديلي تلغراف - السي إن إن إنترناشيونال - رويترز - سكاي نيوز عربية - لوموند)

obeikandl.com

"مستعد للعودة إلى تركيا في حال إثبات التهم الموجهة إليّ"[٣]

عاشت تركيا ليلة الخامس عشر من شهر يوليو/تموز (٢٠١٦م) أفظع كارثة في تاريخها الحديث ونجت من الوقوع في هاوية مظلمة عقب محاولة الانقلاب، وإذا أردنا وصف ما شهدته تركيا في تلك الليلة، فمن الممكن أن نطلق عليه "الانقلاب الإرهابي" بكل ما تعنيه الكلمة من شدة وقسوة، وقد وقف الشعب التركي بكل أطيافه صفًّا واحدًا إلى جانب الديمقراطية ضد محاولة الانقلاب، إيمانًا منه بأن زمن التدخلات العسكرية قد ولّى دونما رجعة، وأنا بدوري أدنتُ الانقلاب بعبارات واضحة وبينة في وقتٍ كانت فيه الأحداث لا تزال ساخنة.

بعد عشرين دقيقة فقط من بدء محاولة الانقلاب الخائنة، وفي وقتٍ لم يتبين بعدُ حتى مَنْ يقفون وراءها، خرج السيد رجب طيب أردوغان ووجّه أصابع الاتهام إليّ، ولا شكّ في أن الإعلان بهذه السرعة عن المجرم قبل أن تظهر تفاصيلُ الحادثة، وقبل أن تتبلور هوية المنفذين لها ودوافعُهم، لهو أمر لافت وباعث على التفكير، ونظرًا لأنني قد عانيتُ كثيرًا من الانقلابات العسكرية خلال العقود الخمسة الماضية؛ فإن المساعي الرامية إلى الربط بيني وبين هذه

(٣) نشر هذا المقال الذي ألفه الأستاذ فتح الله كولن في صحيفة "لوموند (*Le Monde*)" الفرنسية بتاريخ ١١ آب/أغسطس (٢٠١٦م) بعنوان:
"*Je demande une enquête internationale sur le putsch raté en Turquie*"

المحاولة تُعدّ إهانة وإساءة لي، لذلك أرفض هذه الاتهامات بصورة قطعية.

إنني أعيش بموجب إرادتي الذاتية حياة منزوية في قرية صغيرة بالولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعة عشر عامًا، بناءً على ذلك، فإن الزعم بأنني قمت بإقناع ثامنِ أكبر جيشٍ في العالم، وعن بُعد ١٠,٠٠٠ كم بتنفيذ الانقلاب ضد حكومة بلدي ليس سوى افتراءٍ لا يمتّ إلى العقل بصلة، لذا لم يحظَ هذا الادعاء بالقبول لدى الرأي العام العالمي.. مع ذلك، فإن كان من بين أعضاء المجلس العسكري الانقلابي مَنْ يقدِّمون أنفسهم وكأنهم متعاطفون مع حركة الخدمة، فإنني أرى أن هؤلاء الجنود قد خانوا وحدة بلادهم وتضامن أبنائها، بانضمامهم إلى هذه المحاولة التي راح ضحيتها مئات المواطنين، وداسوا على القيم التي دافعتُ عنها طوال حياتي، فضلًا عن تسبّبهم في تضرّر مئات الآلاف من الأبرياء.

على فرض المستحيل، إن كان هناك من تأثروا بالمزاج التدخّلي السائد لدى فئة عسكرية معينة داخل الجيش، وقدّموا الثقافة التدخلية على مبادئ الخدمة الديمقراطية، فإنه لا يمكن حمل أخطائهم على أبناء الحركة برمّتهم، وإنني أحيل أمر هؤلاء إلى الله ﷻ.

ليس هناك أيّ إنسانٍ فوق القانون والحقوق، سواء كنتُ أنا أو أيَّ شخصٍ آخر، لذلك آمل أن ينال المسؤولون عن الانقلاب عقوبتهم التي يستحقونها، بعد خضوعهم لمحاكمة قانونية عادلة، بغضّ النظر عن الفئة أو الفريق الذي ينتمون إليه، غير أن احتمالية إجراء محاكمة عادلة ضعيفةٌ جدًّا، ذلك أن نظام القضاء في تركيا بات تحت الوصاية

السياسية منذ أكتوبر/تشرين الأول (٢٠١٤م)، وبسبب هذه الحقيقة، طالبت مرارًا وتكرارًا بتشكيل لجنة دولية لتتولى التحقيق في هذا الأمر، وأعلنت أنني سأقبل عن طيب خاطر النتيجة التي ستتوصل إليها هذه اللجنة.

إن المنتسبين إلى حركة الخدمة لم يتورّط أحد منهم في أعمال عنفٍ طيلة تاريخ الحركة الممتد لنحو خمسين عامًا، ولم ينزلوا إلى الشوارع، ولم يتمردوا على قوات الأمن في السنوات الثلاث الأخيرة، رغم أنهم يتعرضون خلال هذه المدة لما وصفه أردوغان بصورة صريحة بـ"مطاردة الساحرات"، بل إن هذه الحركة التي تئنّ ألمًا منذ ثلاث سنوات تحت حملة خطاب الكراهية وظلمِ الدولة بشكل ممنهج، أصرّت على الدفاع عن نفسها والبحثِ عن حقوقها المهدورة في إطار القانون وألا تتعدّى الحدود التي وضعتها القوانين ألبتة.

لقد استُنفرت جميعُ أجهزة الأمن والقضاء منذ ثلاث سنوات بصورة غير مسبوقة في تاريخ الجمهورية التركية من أجل كشف القناع عن "الدولة الموازية" التي يزعم المسؤولون بأنني من أقودها، ومع أن الحكومة وصفت تحقيقات الفساد في عام (٢٠١٣م) بمحاولة انقلابية أيضًا دبرها المتعاطفون معي في السلك البيروقراطي، إلا أنها لم تعثر حتى اللحظة على دليل واحد يثبت تلك المزاعم، على الرغم من اعتقال أربعة آلاف شخص، وطردِ عشرات الآلاف من أعمالهم ووظائفهم والاستيلاءِ على مئات الشركات والمؤسسات بشكل غير قانوني طيلة الفترة الماضية..

غير أن رئيس الوزراء (أردوغان) قبل تلك الفترة كان يُشبّه احتمالية لقائه معي بالنعمة الإلهية النازلة من السماء لكنه أخذ بعد بدء تحقيقات الفساد (٢٠١٣م)، يستخدم ضد المنتسبِين إلى هذه الحركة خطاب كراهيةٍ في ميادين اللقاءات الجماهيرية تضمّن عباراتٍ مهينةً، بدءًا من الحشاشين القتلة وانتهاءً بمصاصي دماء.

بعد المحاولة الانقلابية الغادرة في الخامس عشر من شهر يوليو/تموز المنصرم، وصلت حملة الهجوم الشعواء هذه إلى حدٍّ لا يطاق، إذ تسعى الحكومة التركية إلى تصوير شخصي والمتعاطفين مع الخدمة كـ"فيروس وخلية سرطانية يجب التخلص منها" بشكل ممنهج، ويقدَّم مئات الآلاف من الناس الذين دعموا بشكل أو آخر المؤسسات التربوية والجمعيات الخيرية التي شجّعَت على تأسيسها هذه الحركة وكأنهم كياناتٌ غيرُ إنسانية، فيتمّ الاستيلاء على ممتلكاتهم، وتجميدُ حساباتهم في البنوك، ومنعُهم من المغادرة إلى خارج البلاد، عن طريق إلغاء جوازات سفرهم. أجل، يعيش مئات الآلاف من الأسر مأساة إنسانية مرعبة نتيجة حملة مطاردة الساحرات، لقد كتبتْ وسائل الإعلام أيضًا حول إبعاد حوالي ٩٠ ألف إنسان من وظيفتهم، بينهم ٢١ ألف مدرس أُلغيت تراخيص عملهم، فهل تريد الحكومة أن يموت عوائل المبعَدين جوعًا بعد أن حرمتهم من مزاولة وظائفهم أو مغادرة بلدهم إلى بلد آخر! فما الفرق إذًا بين هذه الممارسات وتلك المآسي الدرامية والمجازر الإنسانية التي شهدتها القارة الأوروبية في القرن الماضي.

لقد عشتُ كل الانقلابات العسكرية في تركيا وعانيت منها كثيرًا، تمامًا مثل جميع أفراد الشعب التركي، حيث دخلتُ السجن أثناء الانقلاب الحادث في ١٢ مارس/آذار (١٩٧١م) بقرار صادر عن المجلس العسكري، ثم عشتُ مطارَدًا طيلة ستّ سنوات بعد صدور قرار باعتقالي أثناء انقلاب ١٢ أيلول/سبتمبر (١٩٨٠م)، وبعد الانقلاب الأبيض في ٢٨ شباط/فبراير (١٩٩٧م)، رُفعت ضدّي دعوى قضائية بتهمةِ "تشكيل منظمة إرهابية غير مسلّحة يتكون أعضاؤها من شخص واحد" مطالبةً بإنزال عقوبة الإعدام عليّ، كما أنه فُتحت في عهود القمع العسكري أيضًا ثلاث دعاوى ضدي بتهمة "الزعامة لمنظمة إرهابية"، لكن المحكمة قضت بتبرئة ساحتي من كل هذه الاتهامات. نعم، كنت المستهدَف أمس من قبل الإدارات العسكرية القائمة على النهج السلطوي، أما اليوم فأتعرض للاتهامات ذاتها من طرف حكومة مدَنيّة استبدادية وبصورة أشدّ انتهاكًا للقانون من سابقاتها.

إنني أقمت في الماضي علاقات ودية مع قادة وزعماء يتبنون أفكارًا سياسية مختلفة من أمثال السيد "طُورْغُوتْ أُوزَالْ (*Turgut Özal*)" والسيد "سليمان دَمِيرَالْ (*Süleyman Demirel*) والسيد "بُولَنْد أَجَوِيدْ (*Bülent Ecevit*)"، ودعمت مشاريعهم الصحيحة من صميم قلبي، ولقيتُ منهم احترامًا وتبجيلًا جراء مساهمات حركة الخدمة لا سيما في التعليم والسلام المجتمعي، وعلى الرغم من أنني وضعت دومًا مسافة بيني وبين "الإسلام السياسي"، إلا أنني قدَّرت كذلك أردوغان وقادة حزب العدالة والتنمية بسبب الإصلاحات الديمقراطية التي نفّذوها في الفترة الأولى من حكمهم.

لكني في جميع مراحل حياتي، كنت معارضًا للانقلابات العسكرية وتدخّل الجيش في الحياة السياسية، وحينما قلت قبل نحو ٢٢ عامًا "لا رجوع عن الديمقراطية" تعرضتُ وقتها لإساءات من قبل أنصار الإسلام السياسيّ الذين يمثلون السلطة الحالية اليوم، وذلك لأنهم كانوا يعارضون حينئذٍ القيم الديمقراطية.. إنني لا أزال اليوم كما كنتُ أمس، أدافع عن القيم ذاتها وأقف إلى جانب تصريحاتي في هذا الصدد.

هناك حوالي ٧٠ كتابًا لي تتضمن مقالاتي التي كتبتها وما طرحته من آراء وأفكار في دروسي طيلة ٤٠ سنةً مضت، وهي اليوم متوفرة لمن أراد الاطلاع عليها، هذه الكتب لا تحتوي أيّ فكرٍ، ولو قدر ذرة، يسوّغ فكرة الانقلاب، بل على النقيض من ذلك، تركّز على القيم الإنسانية السامية التي تبني أرضيةً رصينة للديمقراطية.

لا مِراء في أن خلاص تركيا يكمن في ترسيخ الثقافة الديمقراطية وتبنّي رؤية في التدبير قائمةٍ على الكفاءة والجدارة، ولا يمكن لأي انقلاب عسكري أو إدارة مدنيّة استبدادية أن تكون حلًّا لأيّ مشكلة من مشاكلها.

لقد صدّق قسمٌ مهمّ من المواطنين في تركيا المزاعم التي تقدمني مسؤولًا عن انقلاب شهر يوليو/تموز بعد قصف عقولهم من قبل آلة الدعاية في ظلّ بلدٍ أغلقت فيه كل الأجهزة الإعلامية المعارضة أو فُرضت عليها الوصاية، ولأن الرأي العامّ العالميّ يتمكّن من النظر إلى الأحداث بنظرة محايدة، فهو يرى بوضوح أن أصحاب السلطة في تركيا يسعون لتقوية شوكتهم من خلال تنفيذ حملة

مطاردة الساحرات، وبطبيعة الحال، فإن فكر الأغلبية في مثل هذه القضية ليس مهمًّا، بل المهمّ هو الحقائق التي ستتمخّض عن إجراء محاكمة عادلة.. وبلا شكّ فإنني وعشراتِ الآلاف من الأبرياء الذين يتعرضون لمثل هذا الاتهام الكبير نريد تبرئة ساحتنا وردَّ الاتهامات عن أنفسنا بعد الخضوع لمحاكمة عادلة.. إذ لا نريد إدامة حياتنا مع هذه التهمة التي أُلصقت بنا.

إلا أنني والمتهمين من المتعاطفين مع حركة الخدمة حُرمنا وسُلبنا حقّ تبرئة ذمّتنا؛ نظرًا لأن نظام القضاء بات للأسف تحت الرقابة السياسية منذ عام (٢٠١٤م)، لذلك أوجّه دعوة صريحة للحكومة التركية وأتعهّد بتعاون تامّ، أطالب بأن تتولى لجنة دولية التحقيق في قضية محاولة الانقلاب، وإنني في كامل الأهبة والاستعداد للعودة إلى تركيا وتقبُّلِ أشدِّ أنواع العقوبات إن ثبت لدى هذه اللجنة عُشر الاتهامات الموجهة إليّ.

إن المتطوعين في هذه الحركة يخضعون لمراقبة مئات الحكومات وأجهزةِ الاستخبارات والباحثين والناشطين التابعين لمنظمات المجتمع المدني المستقلة طيلة ٢٥ سنة، ولم يتمّ العثور حتى اللحظة على أيّ نشاط غير قانونيّ، لذلك لم يأخذ كثيرٌ من بلدان العالم مزاعم الحكومة التركية حول الخدمة على محمل الجد.

إن أكبر خصلة تتميز بها حركة الخدمة هي أن المتطوعين فيها لا يسعون أبدًا للاستيلاء على السلطة السياسية، بل يبحثون، بدلًا من ذلك، عن سبل الحلّ للمشاكل والمعضلات التي تهدِّد مستقبل المجتمعات، والتي تتطلب جهودًا دائبة طويلة النفس، إن الخدمة

كرّست كل جهودها لتربيةِ وإخراج أجيالٍ متعلمة ومثقفة ومفتوحة للحوار تتمكّن من المساهمة الفعّالة في المجتمع الذي تعيش فيه، وذلك في وقتٍ تُذكر فيه الجغرافيا الإسلامية جنبًا إلى جنب مع الإرهاب والدم والتخلّف.

ولأنني أرى الجهل والتفرقة والفقر أكبر مشاكل هذه الجغرافيا، نصحت دومًا مَنْ يتابعني بـ"تأسيس مدارس علاوة على المساجد ودور التحفيظ"، ومن المعلوم أن المشاركين في الخدمة لا يقتصرون بخدماتهم التعليمية والصحية ومساعداتهم الإنسانية على تركيا فقط، وإنما يقدمونها في ١٧٠ دولة، بدءًا من وسط أسيا وانتهاء بإفريقيا، وأكبر مزيةٍ لتلك الخدمات أنها لا تقتصر على المسلمين فحسب، بل تشمل الأسرة الإنسانية كافة، بغضّ النظر عن الفوارق الدينية والعرقية الإثنية والثقافية.. فهي فتحت ثانويات خاصة بالفتيات في أصعب المناطق في باكستان، وواصلت رسالتها التعليمية في جمهورية إفريقيا الوسطى حتى في الفترة التي كانت تشهد حربًا أهلية، وفي الوقت الذي كان تنظيم "بوكو حرام" يحتجز فتيات بنيجريا، فتح المنتسبون في الخدمة مدارسَ لتعليم البنات.. ونصحتُ من يتقاسمون معي الرأي في فرنسا والعالم الذي ينطق باللغة الفرنسية بمكافحة المجموعات التي تتبنى الفهم الراديكالي للإسلام، وشجعتهم على دعم السلطات الرسمية في مكافحتها.. ولقد أردت للمسلمين في هذه البلدان أن يقدموا قيمةً إضافية للمجتمعات التي يعيشون فيها، وأن يكونوا أفرادًا أحرارًا يُذكرون بمساهماتهم الإيجابية، بدلًا من أن يُذكروا بالمشاكل.. كما استنكرت مرارًا تنظيماتٍ شوّهت صورة الإسلام الناصعة بعملياتها الإرهابية كالقاعدة وداعش..

وللأسف انطلقت الحكومة التركية تشكو إلى حكومات العالم أناسًا لم يكن لهم أي دور في الهجوم الإرهابي الدموي الحادث في شهر تموز المنصرم بل عارضوا كل أنواع العنف بشكل قاطع، كما تشكو مدارسهم التي فتحوها في كل أنحاء العالم.. وأنا بدوري أحثّ جميع حكومات العالم على أن لا تقيم أي وزن لهذه الادعاءات التي لا نصيب لها من الصحة بأي شكل من الأشكال، بل أدعوها لرفض هذه المطالب غير الواقعية.

إن المؤسسات التي أغلقتها الحكومة التركية بعد أن أعلنت حركةَ الخدمة تنظيمًا إرهابيًّا بقرارٍ سياسيّ هي عبارة عن مدارس ومستشفيات وجمعياتٍ للإغاثة الإنسانية.. كما أن عشرات الآلاف الذين أوقفتهم واعتقلتهم إنما هم معلمون أو رجال أعمال أو أطباء أو أكاديميون أو صحفيون، فهل تم العثور على أي دليل يُثبت دعم مئات الآلاف من هؤلاء الضحايا لمحاولة الانقلاب أو مشاركتهم في أي أعمال عنف؟

لقد تابعنا بكل أسف تخريب وإحراق مركز ثقافيّ تُديره الخدمة في العاصمة الفرنسية باريس، واعتقالَ صحفيين دون مراعاة حالتهم الصحية المتدهورة، وإغلاق ٣٥ مستشفى وجمعية "كيمسا يوكمو" (هل من مغيث) للإغاثة الإنسانية، واحتجاز أفراد أسر المطلوبين عند غيابهم، وممارسة الضغوطات على ١٥٠٠ أكاديمي.. لا يمكن تبرير هذه الإجراءات المجحفة وأمثالها من خلال الربط بينها وبين محاولة الانقلاب.

مـن الواضـح أن السـلطة الحاكمة تريـد تصفية الدولة من جميـع الناس الذين لم يبايعوها من جانبٍ، وترهيبَ سائر منظمات المجتمـع المدنـي مـن جانب آخـر، مـع حرصها علـى تقديم هـذه الحملات وكأنها تستهدف حركة الخدمة حصريًّا.

إن انتهاكات حقوق الإنسـان، بما فيها التعذيب، والتي انعكست في تقارير منظمة العفو الدولية حول تركيا مرعبةٌ تقشعر منها الأبدان.. إنها مأساة إنسانية حقًّا.

لا شـكّ أن فشـل المحاولة الانقلابية في الخامس عشر من شهر يوليو/تموز (٢٠١٦م) حدثٌ تاريخي عظيم، حيث اسـتطاع الشـعب أن يحبط عملية غير ديمقراطية استهدفت الإطاحة بحكومة منتخبة.. غير أن النجاح في إجهاض الانقلاب لا يكفي لإنجاح الديمقراطية.. الديمقراطية الحقة ليسـت هيمنة أقليةٍ أو هيمنة أغلبيةٍ ترى من حقها سـحْقَ الأقلية، ولا هي استبداد بيد منتخَبين، فلا يمكن الحديث عن الديمقراطية دون الالتزام بحقوق الإنسان وضمان حرياته الأساسية، وفـي مقدمتهـا سـيادة القانـون ومبدأ الفصـل بين السـلطات وحرية التعبيـر، ومن غير الممكن الحديث عن انتصارٍ للديمقرطية في تركيا من دون إحياء هذه القيم الأساسية مجدّدًا.

* * *

من قام بالانقلاب في تركيا؟

المراسل: يتّهمكم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنكم وراء محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت في تركيا، فما ردّكم على ذلك؟

فتح الله كولن: أوّلا: مع الأسف شاهدنا العديد من الناس يقول الشيء نفسه بغير دليل، إنني أقيم هنا في أمريكا أكثر من خمسة عشر عامًا، ولا أعرف الكثيرين هنالك، ومن المحال أن أقوم بهذا الأمر، فأنا طوال عمري ضدّ الانقلابات العسكرية وأندِّد بها وأستنكرها على الدوام؛ لأنني كنتُ أكثر المتضرّرين من هذه الانقلابات، سواء تلك التي وقعت في ٢٧ مايو/أيار (١٩٦٠م)، أو التي وقعت في ١٢ مارس/آذار (١٩٧١م) أو التي حدثت في ١٢ سبتمبر/أيلول عام (١٩٨٠م)، أو التي جرت في ٢٨ فبراير/شباط عام (١٩٩٧م)[٤].

(٤) **الانقلابات العسكرية في تاريخ تركيا:**
- الانقلاب العسكري ٢٧ مايو/أيار (١٩٦٠م)، [أول انقلاب عسكري في تركيا]
- الانقلاب العسكري ١٢ مارس/آذار (١٩٧١م)،
- الانقلاب العسكري ١٢ سبتمبر/أيلول (١٩٨٠م)،
- المذكرة العسكرية ٢٨ فبراير/شباط (١٩٩٧م)، [الانقلاب ما بعد الحداثي]
- المذكرة العسكرية ٢٧ أبريل/نيسان (٢٠٠٧م)،
- الانقلاب العسكري الفاشل ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م).

obeikandl.com

بعد انقلاب (١٩٩٧م) جئتُ إلى أمريكا من أجل العلاج[٥]، ومن يومها وأنا أقيم في هذه الدولة.

قبل عشرين عامًا كنت أقول: "لا رجوع عن الجمهورية والديمقراطية"[٦]، وإن الذين ينادون بالجمهورية والديمقراطية الآن كانوا يكتبون المقالات ضدي في وسائل الإعلام نفسها بسبب هذه التصريحات.

إنني ما زلت منذ عشرين عامًا إلى الآن وأنا أكرر الشيء نفسه: "الديمقراطية وصندوق الاقتراع هما السبيل الوحيد إلى السلطة، فلا خير يُرجى من الانقلابات، وإن استخدام القوة الغاشمة لا يفيد شيئًا للدولة".. ربما أكون قد كررت هذه الأفكار أكثر من خمسين مرة حتى الآن، ولذا فمن غير الممكن أن يُفكر إنسانٌ مثلي بلغ من العمر السابعة والسبعين عامًا في القيام بهذا الأمر المقيت.

ثانيًا: إنني لا أعرف مطلقًا هؤلاء الذين زعموا أنهم يقومون بالانقلاب، ولا صلة ولا علم لي بهم لا من قريب ولا من بعيد، وعلى ذلك أكرر عليكم ذات الفكرة والعرض الذي عرضتُه على رجال الصحافة أمس:

---

(٥) وقد طُلب خلال شهر يناير/كانون الثاني (١٩٩٩م) حجز موعدٍ للكشف الطبيّ على فتح الله كُولَنْ في "مستشفى مايو (*Mayo Clinic*)" بالولايات المتحدة الأمريكية، فحدَّدت إدارة المستشفى الموعد في الثاني والعشرين من مارس/آذار (١٩٩٩م)، وبناءً عليه غادر فتح الله كُولَنْ تركيا في الحادي والعشرين من مارس/آذار (١٩٩٩م)، وخضعَ لِفَحْصٍ طِبّيّ شاملٍ في هذه المستشفى في الفترة ما بين الثاني والعشرين والسادس والعشرين من مارس/آذار، وهو يقيم في أمريكا منذ ذلك اليوم وحتى الآن بناءً على توصيات أطبّائِهِ.

(٦) لمعرفة آراء الأستاذ عن الديمقراطية انظر: مايمول أحسن خان: **فتح الله كولن: الرؤية والتأثير (تجربة فاعلة في المجتمع المدني)**، الفصل السادس: رؤية كولن للديمقراطية الحديثة، دار النيل، القاهرة - (٢٠١٥م)، ص ١٥٦-١٧٦.

"لتتولّ لجنةٌ دولية التحقيق في هذا الأمر والتدقيق فيه، فإن ظهرت ادعاءات السلطات التركية بحقي صحيحة أو حتى لو بَنَتْ هذه اللجنة أحكامها على أدلة مغلوطة فإنني سأنزل على حكمها أيًّا كان عن طيب نفس وخاطر.. ولكن من غير الممكن أن نسلّم بادعاءات واتهامات مبنية على الحقد والكراهية".

فيما بين السابع عشر إلى الخامس والعشرين من ديسمبر عام (٢٠١٣م) أطلّت علينا وتكشَّفت أحداث وفضائح الفساد والرشاوى، وقد كشفت هذه الأحداثُ عن وجود أعمال فساد ولصوصية وتبادُلٍ للرشاوى داخل الدولة، وعن الإسراف والبذخ الذي يعيش فيه أصحاب القصور.

وهذه الأحداث لا صلة لنا بها، ولا أدري من كان وراءها المخابرات الألمانية أم المخابرات الأمريكية أم الاستخبارات التركية.. لا أدري! ومع ذلك نُسبت كل هذه الأحداث إلى محبّينا والمتعاطفين معنا[٧]، ومنذ ذلك اليوم بدأت حركة الخدمة توصَفُ بـ"الكيان الموازي"، ومما زاد الطين بلّةً أيضًا أنهم ادّعوا زورًا وبهتانًا أننا نحن من دبّر هذا الانقلاب!.. هذا أمر لا يمكن قبوله مطلقًا!

والحق أن الكثيرين قد علقوا على محاولة الانقلاب هذه بقولهم: لقد قام أردوغان وأتباعه بهذه التمثيلية الانقلابية بهدف إحكام قبضتهم على المؤسسة العسكرية ووضعها تحت وصايتهم، وحتى يتسنّى لهم إقصاء المعارضين لهم داخل السلك العسكري..

(٧) أُجري مع الأستاذ فتح الله كولن في هذه الأيام بعض الحوارات، ونشرت هذه الحوارات تحت عنوان: **كلمات شاهدة (حول الدين والمجتمع والدولة بأفق إنساني)**، دار النيل - (٢٠١٥م) القاهرة، ١٤٤ صفحة.

أو أنه ربما أثار بعض القوميّين العسكر للقيام بهذا الأمر وتورط معهم بعض السذّج.. ويؤكد هذا الكلامَ قولُ رئيس الجمهورية التركية "أردوغان": "إن هذه المحاولة قد عزَّزت من سلطتنا، لدرجة أننا أصبحنا نستطيع القيام ببعض التغييرات والتعديلات داخل المؤسسة العسكرية، وأن نفرض الوصاية عليها"، إضافة إلى قوله: "أنا القائد العامّ الآن"؛ بمعنى أن المؤسسة العسكرية وغيرها قد صارت تحت وصايتي المحضة.

وعند التدقيق في كل هذه الأمور، وإلقاء نظرة شاملة عليها، وإخضاعها لمبدإ السبب والنتيجة؛ سيتبين لنا بداهة أن هؤلاء قاموا بمثل هذه العملية حتى يتيسر لهم الأمر فيما بعد، وحتى يتمكّنوا من إطلاق يدهم كيفما يشاؤون داخل المؤسسات الحكومية دون مُسَاءَلة.

* * *

المراسل: ذكرتْ وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة من قَبل كلامًا حول دعم حكومة أردوغان بشكل خفي لمنظمة "داعش" الإرهابية، فهل ترى أن هذه الحكومة تُناهض "داعش" وتكافحها حقيقة؟ وهل عقدت اتفاقًا بالفعل مع الدول التي تشنّ حربًا ضد هذه المنظمة؟ أم أنها كانت تتظاهر فقط بأنها تؤيد هذه الدول في حربها على الإرهاب إلا أنها تُبطن غيرَ ما تُظهِر؟

فتح الله كولن: أعتقد أن هذا الأمر بات معلومًا وواضحًا لدى الرأي العامّ العالميّ، فلقد انطلقت حكومة أردوغان تدعم هذه المنظمة الإرهابية بشكل سريّ منذ قيامها وبدايات تشكُّلِها، إلى جانب دعمِها لمنظمة "تحشية" التي تعد امتدادًا لمنظمة القاعدة في تركيا، وخير

شاهد على ذلك تلك الشاحنات التي كانت مملوءة بالأسلحة وقبض عليها العسكر وهي في طريقها إلى هذه المنظمة الإرهابية، ويؤكد هذا الكلام ما ذكره أحد الوزراء في هذه الحكومة -وهو "طُغْرُلْ تُركَشْ" مساعد رئيس الوزراء ونجل الرئيس السابق لحزب الوحدة القومية "آلب أرسلان تُركش" في أحد البرامج التلفزيونية، وذلك قبل أن يُعيَّن وزيرًا-؛ حيث أقسم يمينًا مغلَّظًا أن هذه الشاحنات لم تكن متجهة لمساعدة التركمان، بل كانت في طريقها إلى منظمة داعش الإرهابية، وكرر هذا القول مرارًا وتكرارًا(٨).

لطالما دعمَتْ هذه الحكومة جبهةَ النصرة ومنظمة داعش الإرهابية، وليس من الصواب التكهّن بدافعهم إلى القيام بهذا الدعم، لكنني أعتقد أن أردوغان كان يأمل في إعلان نفسه أميرًا للمؤمنين في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بعد إسقاط نظام "بشار الأسد"، والكلمات التي تفلّتت من لسانه تعبّر عن أشياء ذات مغزى من هذا القبيل، مثل قوله: "سأقرأ الفاتحة عند ضريح صلاح الدين الأيوبي، وأصلي في الجامع الأموي"؛ أي إنني سأجعل كل الشعب يقف ورائي، ولا جرم أن سورية ستتبعها الأردن ثم دول المغرب العربي، ثم مصر، إلا أن الوضع لمّا تغير في مصر وسارت السفينة ضد ما يشتهي وصفَ "السيسي" بـ"فرعون"، وقال: "لكل فرعون موسى"، معتبرًا نفسه موسى، والسيسي هو الفرعون.

كان يعقد آمالًا عريضة حول زعامة العالم الإسلامي، ويحاول

(٨) نُشر هذا البرنامج في قناة (*CNNTURK*) في ٣ يونيو/حزيران (٢٠١٥م)، انظر (بين الدقائق: من ٢٠:٢٤ إلى ٢٣:٣٠):

http://tv.cnnturk.com/tv-cnn-turk/programlar/tarafsiz-bolge/7-haziran-a-geri-sayim

تحقيق هذه الآمال عن طريق داعش، ولقد أكدت المعلومات الصادرة عن بعض المؤسسات الإعلامية وأجهزة المخابرات أنه ما زال يدعم هذه المنظمة الإرهابية؛ يمدهم بالأموال، فإن افتضح الأمر يحاولون التستّر على الجريمة ولفتَ الأنظار إلى غيرها.

وثمة أمر آخر يعرفه الجميع وهو: أن أنصار داعش ما زالوا يُعالجون في مستشفيات تركيا، ثم يُرسلون إلى أماكن مختلفة من العالم؛ إلى فرنسا وأمريكا وإنجلترا، وليست أجهزة المخابرات فقط هي من لديها علم بهذه الأمور، بل هي معلومات متداولة بين الأطباء والممرضين الذين يعملون في هذه المستشفيات التي تقوم على علاج هؤلاء الإرهابيين.

هناك كثير من الأشخاص انضموا إلى هذه المنظمة الإرهابية، بل إن أكثر أفراد هذه المنظمة من تركيا.. لطالما بكى العديد من الآباء والأمهات وناحوا قائلين: "لقد أبلغنا الحكومة عن اعتزام أبنائنا الانضمام إلى منظمة داعش الإرهابية، ورجونا أن يُثْنوا أبناءنا عن قرارهم هذا، لكنهم مع الأسف اختفوا، وانضموا إلى هؤلاء الإرهابيين".

إن أنصار داعش ما زالوا حتى الآن يتجولون في شوارع تركيا، تستخدمهم الحكومة للإغارة على بيوت معارضيها من المتدينين، وتعذيبهم وقتلهم.

إن داعش الآن هي أكثر المنظمات التي تستغلها الحكومة التركية وتعتمد عليها.

لكن هذه الحكومة تتظاهر أمام الرأي العام العالمي بأنها تحارب هذه المنظمة، والواقع أنها لم تحاربها قط، قد تكون للمؤسسة العسكرية جهود خالصة في هذا الشأن، لا أستطيع أن أنكر ذلك، فقد كانوا يمطرون داعش أحيانًا بوابل قنابلهم، وكذلك كان يفعل الروس والأمريكان، غير أن الحكومة التركية كانت تتظاهر بحربها ضد داعش حتى لا تقف في موقف المعارض للرأي العام العالمي، ولكنها لم تتخلّ في أيّ وقت عن دعمها لهذه المنظمة.

قبل بضعة أيام كانوا يدافعون عن داعش في إحدى القنوات التلفزيونية التابعة لهم، فلما قوبلوا بردّ فعل عنيف على ذلك أجروا تحقيقًا صوريًّا في هذا الموضوع، والحال أن مَن زُجّ بهم في السجن من أنصار داعش قد أُفرج عنهم وأخلي سبيلهم، ومن امتثلوا أمام القضاء أُخلي سبيلهم أو رُحّلوا.

وإذ يتمتّع أفراد داعش بكل هذا الدعم والمؤازرة من قِبَلِ الحكومة التركية فإنّ المواطنين الأتراك الذين هم أبناء البلد لا يلاقون ولا يتحصّلون على نفس هذه المعاملة من حكومتهم، فالحكومة الآن تضطهد مواطنيها وتبالغ في أذيتهم وإيذائهم، إن أفراد الحكومة الآن يُغيرون على البيوت، ويكسرون أبوابها ولا يراعون حرمتها، أما موقفهم بالنسبة لهذه المنظمة الإرهابية فلم يتغير.

إن أكثر المدافعين في العالم عن داعش والنصرة هم أصحاب السلطة عندنا، وما رأيناهم أعلنوا الحرب على الإرهاب أبدًا، ربما أعلنوا مؤخرًا الحرب على حزب العمال الكردستاني، وهذا كان في الآونة الأخيرة فقط.

قبل عشر سنوات وجهت كتابًا من بضع مواد إلى السلطة التركية أعرض فيه بعض الحلول لمشكلة الأكراد في جنوب شرق البلاد وما الموقف الذي يجب اتخاذه معهم.. وقد تكلمت في هذا الكتاب عن سبل حلِّ هذه المشكلة، منبِّهًا على ضرورة السماح لهؤلاء الناس باستخدام لغتهم بارتياح، فأمريكا يقطنها (٣٠٠) مليون نسمة، كلهم يتحدّثون لغتهم الخاصة بهم، كما تطرقتُ في الكتاب للحديث عن مسألة تنظيم العملية الأمنية وتطوير المنظومة القضائية هنالك، وإعمار المنطقة، كما لَفَتُّ أنظار المسؤولين في الحكومة أيضًا إلى تعديل أوضاع من يعيشون في جنوب شرقي تركيا حتى لا ينظروا بغبطة إلى إخوانهم الأكراد الذين يعيشون في شمال العراق، فيتمنوا أن يكونوا مثلهم.. وقد كنت أهدف من وراء كل هذا إلى عدم إفساح المجال ولا إتاحة الفرصة أمام انفصال إخواننا الأكراد عنا.

ولقد بدأت الحكومة منذ خمس إلى ست سنوات مع حزب العمال الكردستاني "با كا كا (*PKK*)" بما عُرِف بوتيرة الحلّ، وخلال هذه الوتيرة انتهزت المنظمة الإرهابية "با كا كا" فرصة السلام والمفاوضات فحوّلت كل أنحاء تركيا إلى مستودعات للذخيرة، وتحولت منطقة جنوب شرق تركيا الآن إلى خرابات، وفي الواقع فإن التغاضي والتعامي عن إدخالهم السلاح وإقامة مستودعات الذخيرة خيانةٌ. أجل، إن التغاضي عن إقامة هذه المستودعات خيانة للأمة التركية؛ فقد تحولت هذه المنطقة إلى خرابات، وظهرت الخيانات، وبات الجيش لا يستطيع الوقوف ضد هذه الشناعات والدناءات..

وأعتقد أنهم أعدوا سيناريو هذا الانقلاب حتى يغيروا هذا المشهد، ويصرفوا الأنظار عنه، وربما وجدوا في بعض القوميّين أو بعض المتديّنين أو بعض المسلمين من يعينهم على ذلك، وربما صدّروا المشهد ببعض العسكر من أصحاب الرتب، وقالوا لهم قوموا بما يشبه الانقلاب، هذا أمر لا أستطيع أن أعرف ماهيته أو صورته تمامًا، لأنني أعيش هنا في أمريكا، وأتابع الأحداث من خلال التليفزيون والإعلام فقط.

إن هذا الانقلاب كان ضد بضعة أشخاص فقط، قبضوا عليهم، واحتجزوهم كرهائن، والدليل على ذلك أنهم لم يفعلوا شيئًا مع القائمين على أمر البلاد، وما تعرضوا بشيء لأيّ قناة من قنوات الدولة الرسمية، أو مؤسسات النشر المختلفة.

لقد عاصرتُ كل الانقلابات التي وقعت في تركيا -٢٧ مايو، و١٢ مارس، و١٢ سبتمبر، و٢٨ فبراير- وكان الانقلابيون يستغلون كل هذه المنابر الإعلامية في إذاعة بيانات انقلابهم.

لم تكن الحكومة صادقة في التعامل مع قضية "داعش" كما لم تكن صادقة في التعامل مع قضية حزب العمال الكردستاني "با كا كا"، ولقد ذكرتُ في رسالتي التي اشتملت على بعض النصائح والتوصيات أنه ينبغي للحكومة أن تقضي على مشكلة الأكراد في جنوب شرقي البلاد وتحلها تمامًا، وألا تسمح بانقسام المجتمع التركي، فلم يعوا ذلك، وضربوا بهذه النصائح عرضَ الحائط.

فساقوا الدولة إلى كارثة حقيقية، والآن تريد الحكومة أن تغير المشهد وتصرف الناس عن هذه الكارثة، لا سيما أن هناك

معارضين لها داخل الجيش وخارجه من المنتمين لـ"حزب الشعب الجمهوري (*CHP*)" أو "حزب الحركة القومية (*MHP*)" أو "حزب الوطن (*Vatan Partisi*)" وغيرهم الكثير؛ ولذا يخيل إليّ أنهم أعدوا سيناريو هذا الانقلاب حتى يتخلصوا من هؤلاء الخصوم جميعهم مرة واحدة، سواء داخل المؤسسة العسكرية أو خارجها؛ مما يتيح لهم فرض الوصاية بارتياح على هذه المؤسسة، والقضاء على معارضيهم خارجها جملة واحدة.

وأعتقد أن الذين يطالعون هذا الملف بشيء من العقلانية معتمدين على مبدإ السبب والنتيجة سيفسرون الوضع هكذا؛ بمعنى أنهم لو نظروا نظرة منصفة إجمالية إلى المسألة دون الانسياق وراء كلام هذا أو ذاك أو حتى كلامي أنا فسيصلون إلى نفس النتيجة التي ذكرناها آنفًا.

* * *

المراسل: أدلى رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان بتصريح أشار فيه إلى أن الإدارة التركية بصدد إرسال طلب إلى أمريكا لإعادتكم إلى تركيا، وذكر المسؤولون في الإدارة الأمريكية أنهم لم يتلقوا طلبًا رسميًّا بهذا الشأن، غير أن حكومة أنقرة أكدت على أنها تُعِدّ لإرسال هذا الطلب خلال الأسبوع القادم، فهل ستوافق الحكومة الأمريكية حقًّا على إعادتكم إلى تركيا؟ وإن لم تفعل فماذا يمكن أن يكون مبرّرها في ذلك؟

فتح الله كولن: أوّلًا: لمّا أُجريت التحقيقات حول أحداث الفساد والرشاوى في الفترة من السابع عشر إلى الخامس والعشرين

مـن ديسـمبر (٢٠١٣م) روّجـت الحكومـة التركيـة لفكـرة "الكيـان الموازي"، واتهمتنا بأننا نحن من يشكل هذا الكيان الموازي للدولة، وبعثـتْ بمثـل هذا الطلـب المذكور إلـى أمريكا؛ إلى السـيد "باراك أوبامـا (*Barack Obama*)"، وإلى وزير خارجيته آنذاك، كما عقدت اتصالات مكثفة بهذا الشـأن مـع السـيدة "هيلاري كلينتون (*Hillary Clinton*)"، وعرضـت بعض المقترحات الأخرى وهي أمور شـائعة يعرفهـا الجميـع.. كما حاولـت أن تؤثر على بعض المسـؤولين في أمريكا وتستخدمهم في تحقيق آمالها، ولكنها لم تتلقّ أيّ ردّ إيجابيّ حتى الآن من أيّ واحد من هؤلاء، وباءت محاولاتها كلها بالفشل.

فلو تأكد لدى القانون الدوليّ أننا ارتكبنا أيّة جريمة يعاقب عليها، أو ثبت بالفعل تورُّطي أو المتعاطفين معي عن بُعد في هذه المحاولة الانقلابية، وظهرت أدلة ملموسـة تؤكد هذا الأمر واعترفت القوانين الأمريكية بذلك فإنني سأرتضي بالنتيجة مهما كانت.

وأريد أن أنبّه هنا على شيء مهمّ وهو أنني قد أتعاطف مـع بعض الأشـخاص في أذربيجان مثلًا، ولكـن هذا لا يعني أنني أرضى بكل أفكارهـم وتصرفاتهم.

ولقـد بعثـت تركيـا مثل هذا الطلـب من قبل بعد وقـوع انقلاب الثامن والعشـرين من فبرايـر (١٩٩٧م)، ورفـع المدعي العام التركي "نـوح مَتَـه يُوكْسَـلْ (*Nuh Mete Yüksel*)" مذكـرة ادعـاء مكونة من (٣٠٠) صفحـة إلى أمريكا، عندها أدليت بأقوالي أمام المدعي العام الأمريكيّ في "نيو جيرسي (*New Jersey*)"، وبعدها أرسلت الأقوال التي أدليت بها إلى تركيا، فبرأتني المحاكم في تركيا، وصدّق القضاء

التركي على قرار البراءة، والآن يروجون لمثل هذه الادعاءات السابقة من جديد، ويقيمونها من وجهة نظرهم، ولكنني لا أتصوّر أن أمريكا ستقع في مثل هذا الزلل، وما شاهدته أمام المدعي العام في "نيو جيرسي" وبعض المناطق الأخرى في أمريكا يؤكد على مصداقية ونزاهة القضاء في أمريكا؛ يمكنكم أن تطلقوا ادعاءات مختلفة بحقّ شخصٍ ما، ولكن النظام القضائيّ والنظام الطبيّ هنا في أمريكا يعملان وفقًا للقيم الإنسانية، ولقد تعاملت بنفسي مع كلا النظامين، من أجل ذلك لا أتصوّر أن قوة عملاقة مثل أمريكا ستقع في مثل هذا الخطإ الذي قد يؤدي إلى ضياع سمعتها على مستوى العالم، ولا أعتقد أنها ستُقدم على القيام بمثل هذا الأمر.

وكما ذكرت آنفًا إن قامت لجنة دولية بالتحقيق في هذا الأمر، وكانت نتيجة تحقيقاتها إثبات أنني ضالع في هذه المحاولة الانقلابية، وسكتت أمريكا إزاء هذا فلن أنتظر إعادتهم لي إلى تركيا.. بل سأبادر بنفسي وسأركب الطائرة متوجهًا إلى هنالك.

صباحًا قرأت شعرًا للشاعر التركي "باقي" يقول فيه:

لن أنكّس رأسي من أجل دنيا دنيّة

ولن أنحني للمنحطين

فالله حسبي وعليه توكلي إلى يوم الدين

طلب مني البعض من قبل التقدّمَ باعتذار إلى هؤلاء، والحال أن المجرمين هم الذين يقدّمون الاعتذار؛ أي اللصوص، السارقين، الذين خرجوا من العشوائيات ونصّبوا أنفسهم سادة على الناس، إنني لا أملك من متاع الدنيا شيئًا، ولا أملك سوى هذه السترة التي تستر

بدني، كنت أتعيّش على الدخل الذي يأتيني من تأليف الكتب، لكنهم عينوا أوصياء على المؤسسات التي تبيع هذه الكتب، فصادروها، ولذا أقول كما قال الشاعر التركي "نفعي" أحد شعراء الدولة العثمانية:

ما وجدنا الراحة في الدنيا

وما عقدنا الآمال من أهلها على أحد

فليس لي إلا باب الله

هو الملاذ والملجأ وهو حصني وسندي

أجل، لو أظهرت هذه اللجنة تورطي في هذا الأمر فأنا على استعداد أن أركب طائرة على نفقتي الشخصية وأتوجه إلى تركيا، فإن أصدروا قرارًا بإعدامي فسأتقدم إلى حبل المشنقة عن طيب نفس وخاطر، لكنهم لو أعدموني كل يوم خمسين مرة ثم أحيوني فلن أعتذر إلى ظالم مطلقًا، لأنني سأمثل غدًا أمام الله، وسيسألني: لِم اعتذرتَ للظالمين؟، إنني أومن بهذا بكل كياني.

ثانيًا: إنني لو فعلت ذلك أكون قد انتهكت حقّ أصدقائي الذين نذروا أنفسهم لخدمة الإنسانية في كل أنحاء العالم، يريدون تأسيس عالم من المحبة والسلام، فأنشؤوا المدارس في أكثر من (١٧٠) دولة على مستوى العالم، حتى أحبّهم الناس في كل هذه الدول، وخطوا خطوات حثيثة في سبيل تحقيق السلام في العالم.

إن الإدارة التركية تحاول منذ ثلاث أو خمس سنوات إغلاق هذه المؤسسات التعليمية، أغدقوا الأموال الطائلة في سبيل ذلك يريدون شراء الناس بأموالهم، كما أنشؤوا مراكز "يونس أمْرَه (*Yunus Emre*)"، فلم يستطيعوا تشغيلها كما ينبغي، فضلًا عن ذلك لم يأتوا بالبدائل رغم

أنهم أغدقوا الأموال ووعدوا بإقامة مدارس بديلة، وطالبوا بإغلاق مدارس الخدمة، ولما قيل لهم: "أنشئوا مدارسكم أوّلًا، وبعدها سنغلق ما عندنا"، لم ينبسوا ببنت شفة، ربما عاشت "أذربيجان" هذا الأمر، فهل افتتحوا مدرسة أو جامعة هناك، وهل ساهموا في تطوير العلم والمعرفة، يمكنكم أن تشهدوا هذا في كل مكان!

إنهم يريدون القضاء على هذه الحركة المباركة في كل مكان عن طريق الخداع والتضليل، لماذا؟! لأنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا ما فعلته الخدمة، وقد يسوق الحسدُ والغيرةُ أحيانًا الإنسانَ إلى القيام بأمور تفوق الكفر وخيانة الوطن، وما الثروة والأبهة والعظمة والسلطة والثراء إلا عوامل تسمِّم عقولَ الناس وتجعلهم يتصرّفون كالمجانين؛ ومن ثمّ فإنني أرى من الوقاحة أن أحني رأسي أمام هؤلاء المجانين الظالمين الذين لا يرحمون الناس، ولو أحنيتُ رأسي لكان هذا أيضًا استخفافًا برجال الخدمة الذين ربطوا قلوبهم بها، ولذا فإن الخضوع والخنوع لمثل هؤلاء يُعدّ حماقة ووقاحة أمام الخالق ﷻ.

* * *

المراسل: تعرض العديد من المنتسبين للخدمة في تركيا للهجوم والمضايقات، ويبدو أن هذا الأمر سيستمرّ بل وتزيد حدّته، فبمَ تنصحون هؤلاء؟ وكيف ينبغي أن يكون موقفهم من هذا الهجوم والمضايقات المتنوّعة؟

فتح الله كولن: **أوَّلا**: إنني لا أعرف الكثيرين من هؤلاء الأصدقاء المشار إليهم في السؤال، لكن يمكن أن أقول إن جميع هؤلاء

قد رأوا أن مشروعات الخدمة تصبّ في مصلحة الإنسانية فساهموا فيها.. جاءني بعضهم ربما واحد أو اثنين في المائة من هؤلاء وسألني: ما الذي يمكن أن أقوم به؟ هل أفتتح مركزًا لتعليم القرآن الكريم أم أبني جامعًا أم ماذا؟

إن العالَم كله يعرف رؤيتي لهذا الأمر، لقد قلت لهم:

"أنشئوا مؤسسة تعليمية، فكل شيء مرتبط بالعلم في النهاية، كما أن الجهل والفرقة والفقر تتصدَّر قائمة المشاكل التي تهدد الإنسانية في كل أنحاء العالم، وإن حلَّ هذه المشاكل كلها يكمن في التعليم، وإنَّ زوالَها يكون على أيدي المتعلمين؛ ولذا فمن الجيّد افتتاح مراكز تعليم القرآن الكريم ومدارس الأئمة والخطباء، ولكن عليكم أن تعملوا في نفسِ الوقت على افتتاح المدارس العلمية الأخرى، فأنا على يقين بإذن الله بأن مشكلة الجهل ستزولُ ولن يبقى لها وجود وستتصالح الإنسانية مع بعضها؛ لأن من يتعلمون تحت سقف واحد لا بد أن تتأسس روح الأخوة فيما بينهم وإن اختلفت مفاهيمهم وأفكارهم".

كان هذا رأيي دائمًا، ومن ثم راح هؤلاء الأشخاص المؤمنون بهذه الآراء ينفتحون منذ ذلك الحين على كل العالم -داخل الوطن وخارجه- بداية من التسعينيات حتى يومنا هذا.

أما دوري في هذه الخدمات فكان ينحصر في الحثّ عليها والتشويق إليها من خلال كرسي الوعظ أو الندوات التي كنت أحاضر فيها أو المقالات التي كنت أكتبها في المجلات المختلفة..

ومن ثمّ قام المتعاطفون مع الخدمة والمؤمنون بأفكاري بإنجاز هذه الخدمات، حيث أدركوا حقيقة الأمر وتأكدوا أن هذه الخدمات ستسهم في تحقيق السلام العالمي والمحبة الإنسانية واحتضان الناس بعضهم البعض.

وأنا لا أتصور أبدًا أن يتراجع هؤلاء بأيّ حال من الأحوال عما شرعوا فيه من خدمات للإنسانية جمعاء.

ثانيًا: لقد شاهد الجميع على شاشات التلفاز تلك الهجمات الوحشية -سامحوني- التي قامت بها أجهزة الأمن والقضاء على بعض مؤسسات الخدمة ودور الحضانة وبيوت المنتسبين للخدمة، ولكن مع ذلك ما شاهدنا أيَّ رد فعلٍ سلبيّ تجاه هذه الهجمات من أيّ محبٍّ للخدمة أو متعاطفٍ معها أو ممن يعمل في هذه المؤسسات الخدمية، بل لم ينبس أحدٌ ببنت شفة، ولم يدخل مع رجال الأمن في مشاكسات أو مخالفات، وإن وقعت حادثة واحدة خلاف ذلك فأروني إياها!

ومن ثمّ فلا يوجد ما أقوله لهم لأنهم يعرفون واجبهم جيّدًا، لكنني أعتقد أنه من المحال بالنسبة لهؤلاء الأشخاص الذين آمنوا بالله الذي سيحاسبهم يوم القيامة عما اقترفت أيديهم والذين اقتنعوا بأن هذه الخدمات على صواب وتصبّ في مصلحة الإنسانية؛ أن ينحرفوا عن طريقهم، كما أعتقدُ أنه من ضروب المستحيل أن يتورطوا في مشكلة أو حادثة إرهابية.

* * *

المراسل: سؤالي يتكون من جزئين:

الجزء الأول: هل تقدمتم بطلب اللجوء إلى أمريكا؟ أو هل تفكرون في ذلك؟

الجزء الآخر: ما الجانب الذي يستفزّ أردوغان في شخصيتكم؟

فتح الله كولن:

أوَّلا: لم أتقدم بأيّ طلب للجوء إلى أمريكا، لكن بعد وصولي إلى هنا تقدمتُ بطلبٍ للحصول على "الكارت الأخضر (*Green Card*)"، ربما ترددتُ في القيام بهذا الأمر في البداية، لكنني استعنت فيما بعد بمحام ساعدني على استخراج هذا الكارت قبل (٧-٨) سنوات، والآن أنا أقيم في أمريكا بناء على هذا الكارت.

فضلًا عن ذلك فإنني أعتقد أنه لا حاجة لطلب اللجوء ما دمتُ أحمل هذا الكارت، ولم أفكر في الْتماس طرق أخرى تحول دون إعادتي إلى تركيا من قبل السلطات التركية، ولم يخطر هذا على بالي مطلقًا.

ثانيًا: إن المسؤولين الأتراك لم يتقبّلوا أو يستسيغوا أن يقوم المتعاطفون مع الخدمة بما لم يستطيعوا هم القيام به؛ لقد أنشأ هؤلاء بضعة مراكز على مستوى العالم تحت اسم "مراكز يونس أمره"، لكنهم لم يفلحوا في إدارتها.

أما المحبون والمتعاطفون مع الخدمة فقد أنشؤوا مدارس فيما يزيد على مائة وسبعين دولة على مستوى العالم؛ في آسيا الوسطى، والشرق الأوسط، والشرق الأقصى، ونظموا العديد من المهرجانات

الثقافية في العديد من دول العالم، وكانت تركيا بالطبع في المقدمة، فلما حُظر إقامة مثل هذه الاحتفاليات في تركيا منذ سنتين نُظمت فيما يزيد على عشرين دولة مختلفة من دول العالم، وفي هذه السنة اتسعت دائرة هذه المهرجانات لتشمل ثلاثين دولة، نظمت في أكثر من موضع بكل دولة من هذه الدول.

ولقد أقبلت الشعوب على هذه المهرجانات التي ذاع صيتُها بينهم، وتعاطفوا معها، أما المسؤولون في الحكومة التركية فقد أحاطت بهم المشاكل من كل جهة حتى ضيقت عليهم عالمهم، وأعتقد أنهم تعرّضوا لأزمة كبيرة من جرّاء ذلك، وما يعايشونه الآن ما هو إلا هذيان ناتج عن هذه الأزمة.

* * *

المراسل: قام رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان بممارسات شتى من شأنها زيادة قوته واتساع صلاحياته، وتعامَلَ في نفس الوقت مع حركة الخدمة من منطلق فكرة "مطاردة الساحرات"، فهل أنتم تؤمنون حقًّا بشرعية رئاسته للجمهورية التركية؟

فتح الله كولن: لستُ في وضع يخولني قولَ أيّ شيء في هذا الأمر على اعتبار أن مسألة الشرعية هي مسألة قانونية، غير أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل الممارسات التي قام بها تتوافق مع مقام رئاسة الجمهورية أو لا؟

يمكنني أن أقول بناءً على التجارب السابقة: لقد عاصرتُ عهد "عِصْمَتْ إِينُونُو بَاشَا (*İsmet İnönü*)"[٩]، و"جَلاَلْ بَايَارْ (*Celal Bayar*)"[١٠]، و"سليمان دَمِيرَالْ (*Süleyman Demirel*)"[١١]، وكان لي مع الأخير علاقة وصداقة، كما شهدت عهد "طُورْغُوتْ أُوزَالْ (*Turgut Özal*)"[١٢]، ورئيس الوزراء الأسبق "بُولَنْت أَجَوِيدْ (*Bülent Ecevit*)"[١٣]، وكانت لي مع الجميع علاقات إنسانية حميمة.

إلا أنني أرى في أردوغان إنسانًا له أطماع خفية، يريد أن يقيم عالَمًا خاصًّا به، يقوم بأعمال وتصرفات من شأنها أن تدعِّم بقاءه في رئاسة الجمهورية إلى الأبد.

لقد استغل أردوغان أحداث الفساد والرشاوى وسيناريو الانقلاب المزيّف للتضييق على رجال الخدمة والمحبين لها

(٩) "**عِصْمَتْ إِينُونُو**" (١٨٨٤-١٩٧٣م): ثاني رؤساء الجمهورية التركية، تولى الرئاسة من ١١ نوفمبر (١٩٣٨م) إلى ٢٢ مارس (١٩٥٠م).

(١٠) "**جلال بَايَارْ**" (١٨٨٣-١٩٨٦م): سياسي تركي ورجل دولة كان الرئيس الثالث للجمهورية التركية (١٩٥٠- ١٩٦٠م). بدأ حياته السياسية نائبًا في البرلمان العثماني عام (١٩١٩م) ثم نائبًا في البرلمان التركي عام (١٩٢٣م)، فوزيرًا للاقتصاد ثم رئيسًا للوزراء في عهد أتاتورك ثم في عهد عصمت إِينُونُو، وانتهت رئاسته للجمهورية بانقلاب عسكري عام (١٩٦٠م)، حاكمه الانقلابيون وحكموه بالإعدام ثم خفف الحكم إلى السجن مدى الحياة، وأطلق سراحه في عام (١٩٦٤م) لظروفه الصحية.

(١١) "**سليمان دَمِيرَالْ**" (١٩٢٤-٢٠١٥م): هو سياسي تركي ورئيس تركيا التاسع من (١٩٩٣م) إلى (٢٠٠٠م)، وقبل ذلك شغل منصب رئيس الوزراء لخمس مرات من سنة (١٩٦٥م) إلى (١٩٩٣م)، وكان زعيم "حزب العدالة" من سنة (١٩٦٤م) إلى (١٩٨٠م)، ورئيس "الحزب الديمقراطي" من (١٩٨٧م) إلى (١٩٩٣م).

(١٢) "**طُورْغُتْ أُوزَالْ**" (١٩٢٧-١٩٩٣م): سياسي تركي، هو الرئيس الثامن لتركيا حيث تولى رئاستها في التاسع من نوفمبر/تشرين الثاني (١٩٨٩م) حتى تاريخ وفاته في السابع عشر من أبريل/نيسان (١٩٩٣م)، وكان قبلها قد تولى رئاسة الوزراء بالفترة من الثالث عشر من ديسمبر/كانون الأول (١٩٨٣م) إلى الحادي والثلاثين من أكتوبر/تشرين الأول (١٩٨٩م).

(١٣) "**بُولَنْد أَجَوِيدْ**": (١٩٢٥-٢٠٠٦م): رئيس الوزراء التركي الراحل وهو توفي في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني (٢٠٠٦م).

obeikandl.com

والمتعاطفين معها، وهذه أمور لا تتفق أبدًا مع مقام الرئاسة، ولا تسمح تربيتي وأخلاقي بأن أقول إن هذه الممارسات تشير إلى أنه لا يليق مطلقًا برئاسة أمة كانت عنصرًا من عناصر التوازن الدولي وقتًا طويلًا.. ولو سمحت أخلاقي وتربيتي بذلك لقلت هذا، ولكنني لا أريد أن أتدنّى بأخلاقي وتربيتي إلى هذا الحد على اعتبار أنه يرأس هذه الأمة التركية المباركة.

* * *

المراسل: في صبيحة هذا اليوم ١٧ يوليو/تموز (٢٠١٦م) تم القبض على ستة آلاف شخص واعتقالهم، فهل لديكم علم بذلك؟

فتح الله كولن: أظن أن الأصدقاء قالوا عنه، ولم يكن هذا مستغربًا، فقد أصدر أردوغان أمرًا بذلك من قبل، فقال: "اكسروا أبواب البيوت، واقبضوا على أصحابها، وائتوني بصور الأبواب المكسورة".

والواقع أنهم استحدثوا منذ فترة طويلة شيئًا يُخالف القانون للقبض على الناس ألا وهو "الاتهام الظنيّ"، أو الاعتقال بـ"التهمة الظنيّة"، وعلى أساس هذا الأمر قاموا بما يسمى "مطاردة الساحرات" لملاحقة المشتبه بهم، ولقد ذكر هذا أردوغان بنفسه قبل سنتين، ويفهم من ذلك أن لهذا الأمر توابع في المستقبل القريب.

إنني أرى أن هذه العملية ستطول وستؤذي يومًا ما كلَّ المقربين منه أيضًا، ولن يسلم منها إلا هؤلاء الذين بايعوه ووافقوه في كل شيء واعتبروا مجرد ملامسته عبادة[١٤].

(١٤) يشير الأستاذ إلى هذا الحدث: صرّح عضو البرلمان التركيّ "حسين شاهين (*Hüseyin Şahin*)"

بمعنى أن هؤلاء الذين يصفقون له الآن إن لم يوافقوه في كل ما يفعل فلن يسلموا من هذه العاقبة أيضًا.

* * *

المراسل: أريد أن أسئل سُؤالين:

الأول: وقعت انقلاباتٌ شتّى في تركيا؛ منها انقلابات تقليدية ومنها انقلابات ناعمة مثل انقلاب "ما بعد الحداثة" في الثامن والعشرين من شباط/فبراير (١٩٩٧م)، فماذا كان موقفكم وردُّ فعلِكم من هذه الانقلابات؟

والثاني: قُتل العديد من الأبرياء في محاولة الانقلاب الأخيرة، ورغم أنكم كنتم تعلنون عن موقفكم الرافض من العنف الذي تمارسه الجماعات الإرهابية مثل منظمة داعش فإننا نراهم الآن يُقحمون اسمكم دون وجه حقٍّ بين أسماء المتورطين في هذه المحاولة، فهل كان لهذا الأمر أثرٌ في زيادة مشاعر الاستياء والحزن لديكم؟

فتح الله كولن: عايشتُ كثيرًا من الانقلابات في تركيا، أما بداية عهد الجمهورية فلم أعاصره، إلا أن الضغوط التي كانت تمارسها الإدارة التركية آنذاك كانت تهدف إلى ترسيخ واستمراريّة عملية الاستقلال.

وعندما وقع انقلاب السابع والعشرين من مايو عام (١٩٦٠م) كنت أبلغ من العمر ما بين عشرين إلى اثنين وعشرين عامًا، وعانيتُ

النائب عن مدينة "بورصه (*Bursa*)"، التابع للحزب الحاكم "العدالة والتنمية" لبعض أعضاء حزبه في "أنقرة": "قد تقابل أصدقاؤنا مع السيد رئيس الوزراء (رجب طيب أردوغان) وجهًا لوجه، وناقشوه حول بعض المسائل وتصافحوا بالأيدي، وأنا أرى عن قناعة تامّة أن ملامسة السيد رئيس الوزراء عبادة". انظر: *(www.cnnturk.com/2011/turkiye/07/20/basbakana.dokunmak.bile.bence.ibadettir/623516.0/index.html)*

حينها في مدينة "أَدِرْنَه (*Edirne*)" نوعًا من الضغوط والتضييق عليّ، ومن المحتمل أنني قد أخذت منذ ذلك الوقت أتعوّد شيئًا فشيئًا على مثل هذا التضييق والضغوط، وفي انقلاب الثاني عشر من مارس (١٩٧١م) زجّوا بي في السجن، فلبثت في غياهب السجون العسكريّة ما بين ستة إلى سبعة أشهر، فشدّ هذا من عزيمتي، وعوّدني على الأشدّ منه، ولما حدث انقلاب الثاني عشر من سبتمبر/أيلول (١٩٨٠م) تجولتُ لمدة ست سنوات في كل أنحاء تركيا ولم يستقر بي مقام، حتى جاء عهد "طُورْغُوتْ أُوزَالْ" ورئاستِه للوزراء، فقبضوا عليّ، إلا أن "طورغوت أوزال" تدخّل في الأمر بكل قوته، وأرسل لي وزراءه، وبعد ذلك أغلق ملفّ القضية، ونجوت هذه المرة أيضًا، ولا داعي لأن أسرد عليكم أسباب اعتقالي ومقاضاتي، فقد كانت أسبابًا تافهة، مثل: نشر الدين الإسلامي، وتحديث الناس عنه، ومحاولة جعل الشباب متديّنين، والحديث عن تجليات اسم الله القدوس، وما يحمله هذا الاسم من النزاهة والطهر والتقديس... إلخ.

أجل، لقد رفعتْ هذه الانقلابات من درجة مقاومتي، إلا أن الانقلاب الأخير (١٥ يوليو/تموز ٢٠١٦م) كان أشدَّها، وأكثرها تجاوزًا ووقاحة؛ حيث إنني لم أشهد عُشْرَ هذه الإساءة والوقاحة وقلة الحياء حتى عندما قبض عليّ العسكر قديمًا.. وأعتقد أنني ما تعرَّضتُ مع أصدقائي من قبلُ لمثل هذه الصفاقة وقلة الحياء، وإنما كانوا يُعاملون معاملة إنسانية، بل إن العسكر كانوا ينظرون إلى سيمانَا أحيانًا ويقولون: "هل يمكن لهذه الوجوه أن تأتي بفعلٍ قبيح؟".

ولكن كما رأيتم منذ بضع سنوات عمومًا، وفي السنتين الأخيرتين خصوصًا، وبعد هذه الحادثة أخذوا يعاملونني معاملة السفاحين من أمثال "ماكسميليان روبسبيار (*Maximilien Robespierre*)"[١٥].

كانوا يتفنّنون في التضييق علينا وإثارة الأزمات حولنا وافتعال المشاكل معنا اعتمادًا على مبدإ "الاتهام الظنّي"، مثل قولهم: لِمَ تنظر إلينا شزرًا هكذا؟ إن نبرة صوتكم تثير اشمئزازًا وحساسيةً لدينا... إلخ. ولكن كل هذه الانقلابات كانت -ولله الحمد- تأهيلًا من الله تعالى لنا، ولذا استطعنا أن نتحمل ونصبر.. هذا جانبٌ من المسألة.

أما الجانب الآخر فهو أننا إذا ما نظرنا إلى ما لحقَ بالرسل السابقين من أذًى وإيذاء من قِبَلِ قومهم سنجدُ أنهم وأتباعَهم قد تعرّضوا للإساءة نفسها من قبل المستبدّين في عصرهم.

إن إنجاز أيّ شيءٍ في شرق العالم وغربه من أجل خدمة الإنسانية وتوجيهها إلى السعادة الأبدية لَيُسبب إزعاجًا وقلقًا لدى هؤلاء المستبدين إن كان لا يتفق مع أفكارهم ورُؤاهم.

حيث إن جنون القوة والعظمة، وانعقادَ الآمال على الحياة المستقبلية، والحياة المرفهة، واختلال التوازن الناجم عن الانتقال من العشوائيات إلى القصور الفاخرة؛ كل هذا من شأنه أن يشكّل آثارًا سلبية لدى هؤلاء المستبدين.

(١٥) **ماكسميليان روبسبير** (١٧٥٨-١٧٩٤م): محام وزعيم سياسيّ فرنسيّ، أصبح أحد أهم الشخصيات المؤثرة في الثورة الفرنسية، والنصير الرئيسي لعهد الإرهاب، وهو من أشهر السفاحين على وجه الأرض، إذ قتل ستة آلاف شخص في ستة أسابيع فقط.

مـن أجل ذلـك ارتفعت حـدّة التضييـق اليـوم وزادت جرعتها، ولكن الحمد لله الذي عوّدنا من خلال ما مضى على تحمّل مثل هذا التضييق والأذى، والصبر على ما نحن فيه الآن.

ليس من الصحيح أن أقول إنني لا أشعر بأيّ شيء، لكنني أقول بلسان أحد الشعراء:

أنا لا أملُّ من الجفاء فهو نور عيني

لكن على كل حال فالروح تحزن من الجفاء

بمعنى أننا بشر، خُلقنا من لحم وعظم، لدينا مشاعر وأحاسيس، وكرامة إنسـانية وإسـلامية، فلا يمكن لأحد أن يقول إنه لا يتأذّى إذا ما جُرحت كرامته.

وأصدقائي المقرّبون مني يعرفون قدر حزني وأسفي من مثل هذه الأمور؛ إنهم يعرفون كيف أظلّ نصف سـاعة أبكي أمام موت نحلة، وكيف تكون سـعادتي عنـد إنقاذي لنملة، ودفعها إلى سـاحة الحياة مرة أخرى، وكيف يكون شـعوري وكأنني أنقذت إنسـانًا من الموت إذا ما ألقيتُ بفراشة إلى الخارج وشاهدتها وهي تطير في الآفاق بعد أن كانت تتخبط وتتلوى!

هـذا حـدّ شـفقتي أمام أدنـى المخلوقـات، فكيف بقتـل الناس، وتخريـب الديار، وجرح الكرامة الإنسـانية، لا يمكنكم أن تتصوروا مدى تأثُّري وحزني العميق أمام هذه المَشَاهد المؤلمة!

قديمًا كنت أشـاهد التلفاز فتعرفت على بعض الجنرالات الذين اعتقلتهم قبل عدّة أعوام هذه الإدارةُ المستبدّة؛ الإدارة التركية الحالية

ذاتها.. وذلك مثل "تَأُومَانْ باشا"، لم ألتق به، ولكن تعرّفت به من خلال أحد الأصدقاء، كان قائدًا عامًّا لشرطة الدرك، وكان يعمل من قبل مديرًا عامًّا للمدارس الحربية، لمّا شاهدته مقبوضًا عليه وهو في هذا السنّ والمقام لم أتمالك عبراتي.

والأصدقاء هنا يعرفون قدر تأثري وحزني لما ألقي القبض أيضًا من قبل على "إِلْكَرْ بَاشْبُوغْ (*İlker Başbuğ*)" -رئيس الأركان السابق-، فهذا الرجل مهما كان فكره الذي نختلف معه فيه لا تليق به مثل هذه المعاملة.. هذا ما أشعر به إزاء الناس.

أما مشاهدة قتل الأبرياء من خلال التلفاز فقد كان أمرًا فوق طاقتي، كيف أقدر على تحمُّل مشاهدة قتل هؤلاء الأبرياء، وتخريب بيوتهم، وتشريدهم!

لا تتجاوز مشاهدتي للتلفاز أكثر من خمس إلى عشرة دقائق، وبعدها كنت أستسمح الأصدقاء في غلق التلفاز لعدم قدرتي على مشاهدة المزيد.

بناءً على ذلك يمكنكم أن تدركوا إلى أيّ مدى بلغت الحساسيةُ مني ذروتها من جراء هذه الأحداث.

إنني لا أفكر في شخصِي وحالِي، ولو كنت أفكر هكذا لَمضيتُ إلى غرفتي مستغفرًا الله تعالى ومتوجهًا إليه قائلًا: ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، إلا أن سحقَ وإبادةَ من أعرفهم أو من تربطهم بنا علاقة يُؤثِّر في أعماق قلبي وكأنني أنا من يُفعل بي ذلك.

إن الكلمات الجارحة التي يُخاطب بها هؤلاء، والمعاملة السيئة التي يلاقونها تشبه الحربة التي انغرزت في أحشائي؛ ولكن:

أستسلم لقضاء الله وقدره في السرّ والعلانيّة

ولا أخضع للمنحطين من أجل دنيا دنيّة

هذا ما أعلنتُه من قبل وأعلنه الآن مرة أخرى.

لن نفزع ولن نتخلى عن قضيتنا، وأوصي جميع أصدقائنا بألا يفزعوا أو يتضجروا.. وليكن الله في عوننا جميعًا.

obeikandl.com

"أدينُ وبشدة أيَّ تهديد للديمقراطية في تركيا"[١٦]

لقد أدنت وبشدة محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا هذا الشهر.. وقلت بأنه "يجب ألا يتم الوصول إلى الحكم والسلطة إلا عبر انتخابات حرة ونزيهة، وليس عبر القوة"، وإنني أدعو الله تعالى أن يحفظ تركيا، والمواطنين الأتراك، وكل من يتواجد حاليًا في تركيا، وأرجوه سبحانه أن ينقضي ليلُ هذه الفترة العصيبة وينجلي بسرعة وبشكل سلمي.

وعلى الرغم من إدانتي الواضحة واحتجاجي الذي لا لبس فيه، والذي جاء على غرار التصريحات الصادرة عن أحزاب المعارضة الرئيسة الثلاثة، إلا أن الرئيس رجب طيب أردوغان، والمتمادي في استبداده، اتهمني على الفور بتدبير الانقلاب، وطلب من الولايات المتحدة تسليمي إلى تركيا وطردي من منفاي الاختياري في بنسلفانيا، والذي أعيش فيه منذ (١٩٩٩م).

إن ما يقترحه السيد أردوغان يتعارض جليًا مع ما أومن به، بل إنه يتخطى ذلك ويمكن وصفه بأنه اقتراح خاطئ وغير مسؤول.

إن فلسفتي وتصوُّري لإسلام حاضنٍ وتعدّديّ.. وانفتاحي

(١٦) نشر هذا المقال الذي ألفه الأستاذ فتح الله كولن في صحيفة "نيورك تايمز (*The New York Times*)" الأمريكية بتاريخ ٢٦ يوليو/تموز (٢٠١٦م) بعنوان "*I Condemn All Threats to Turkey's Democracy*".

على الإنسانية جمعاء مع اختلاف عقائدهم وديانـاتهم.. كل ذلك يتناقض تمامًا مع التمرُّدِ المسلح، فمنذ أكثر من أربعين سنة، والمشاركون في الحركة التي "تُنسب لي"، والتي تسمى "الخدمة"[١٧]، يُعرِبون ويُعبّرون عن التزامهم وتشبثهم بمفهوم للحكم والسلطة يستمدّ شرعيته من إرادة الشعب، ويحترم حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن وجهات نظرهم الدينية وانتماءاتهم السياسية أو أصولهم العرقية، وقد استثمر رجال الأعمال والمتطوعون الذين تُلهمهم قيم حركة "الخدمة"، في مجال التربية والتعليم الحديث، والعمل التطوعيّ وخدمة المجتمع في أكثر من ١٧٠ دولة حول العالَم.

وفي الوقت الذي تبحث فيه الديمقراطيات الغربية عن أصواتٍ إسلامية معتدلة؛ اتخذنا أنا وأصدقائي في حركة "الخدمة" موقفًا واضحًا ضدّ العنف المتطرّف، وذلك منذ هجمات "١١ سبتمبر" من قِبل "تنظيم القاعدة"، إلى عمليات الإعدام الوحشية التي يقوم بها تنظيم ما يسمى بـ"الداعش"، وحتى عمليات الخطف التي تقوم بها جماعة "بوكو حرام".

ثم إنه، وبالإضافة إلى إدانتنا لجميع أنواع العنف الطائش، بما في ذلك ما حصل خلال محاولة الانقلاب الفاشلة، فإننا نعيد تأكيد التزامنا بمنع استقطاب وتجنيد الإرهابيين من ضمن المسلمين الشباب، وعلى عكس ذلك محاولة العمل على رعاية وتطوير العقلية السلمية والتعددية.

(١٧) **الخدمة**: اسم يُطلق على النهج الذي يتبناه فتح الله كولن ومحبوه في خدمة الإسلام والإنسانية. (المحرر)

لقد نددت طوال حياتي، -سرًّا وعلانية- التدخّلات العسكرية في السياسة الداخلية.. والحقيقة أنني ومنذ عقود أدعو إلى الديمقراطية وأدافع عنها.. وبما أنني عانيت من ويلات أربعة انقلابات عسكرية خلال أربعة عقود في تركيا -إذ إنني تعرضْت للتعذيب والسجن غير المشروع من طرف الأنظمة العسكرية- فإنني لا أتمنى لإخوتي المواطنين تحمُّل مثل هذه المحنة مرة أخرى.. ولو أن أيّ شخصٍ متعاطف مع "الخدمة" ثبتَ عليه أنه شارك في هذه المحاولة الانقلابية الفاشلة؛ فإنه سيكون قد خان مُثُلي التي أومن بها.

ومع ذلك، فاتهام السيد أردوغان لي ليس مستغربًا أو جديدًا، ليس بسبب ما يقوله عني، بل لما يكشف ذلك عن رغبته الممنهجة والخطيرة نحو تحقيق هدف حكم الرجل الواحد (الدكتاتورية).

وكما هو شأن العديد من المواطنين الأتراك، فقد أيّد المشاركون في حركة "الخدمة" جهود السيد أردوغان الأولى لجعلِ تركيا على المسار الديمقراطي، ودفعها إلى الاستجابة لمتطلبات العضوية في الاتحاد الأوروبي.. ولكننا لم نبق صامتين عندما حاد عن الديمقراطية إلى الاستبداد.. وحتى قبل عمليات التطهير الجديدة هذه، أمر السيد أردوغان في السنوات الأخيرة بشكل تعسفي بإغلاقِ الصحف، وطرد الآلاف من القضاة والمدعين العامين وضباط الشرطة والموظفين المدنيين من مناصبهم، واتخذ تدابير قاسية ضد الجماعات الكردية، وأعلن جليًّا أن أيًّا من منتقديه يُعتبر من أعداء الدولة.

لقد كانت حركة "الخدمة" على وجه الخصوص، هدفًا لغضبِ الرئيس.. ففي عام (٢٠١٣م)، اتّهم أردوغان المتعاطفين مع حركة

"الخدمة" داخل البيروقراطية التركية بالمبادرة في إجراءات تحقيق في عمليات الفساد التي تورط فيها أعضاء من حكومته ومقربين منه آخرين.. ونتيجة لذلك، تم طردُ عشرات من أعضاء السلطة القضائية وقوات الشرطة واعتقلوا لمجرد أدائهم لواجبهم الوظيفي.

وعندما تم انتخابه رئيسًا، عام (٢٠١٤م)، بعد أحد عشر عامًا قضاها كرئيس للوزراء، والسيد أردوغان يسعى إلى تحويل تركيا من دولة ديمقراطية برلمانية إلى "رئاسة تنفيذية" بشكل تامّ وبدون ضوابط أو مراقبات لسلطته.. ولذلك، فبيانُ السيد أردوغان وادعاؤه مؤخّرًا أن الانقلاب الفاشل كان "فضلًا من الله" شيء يُنذر بسوء.. وبما أنه يسعى لتطهير من يعتبرهم من المنشقّين داخل الوكالات الحكومية -وقد طردوا زهاء سبعين ألف شخص حتى الآن- وبما أن حملته ما زالت مستمرة على مؤسسات حركة "الخدمة" التي تنشط في المجتمع المدني، فإنه يكون بذلك ضامنًا الخلاص من أيٍّ من العوائق المتبقية التي تحول بينه وبين وصوله إلى السلطة المطلقة.. وقد كشفت منظمة العفو الدولية تقارير "ذات مصداقية" تثبت وجود عمليات التعذيب، بما في ذلك الاغتصاب، في مراكز الاحتجاز.. ولذلك فلا غرابة في أن تعلّق حكومة السيد أردوغان العمل بالاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وتعلن حالة الطوارئ.

أما الآن فالرئيس التركي يبتز الولايات المتحدة بواسطة التهديد بوقف دعم بلاده للتحالف الدولي ضد "الداعش"، هدفه في ذلك: ضمان تسليمي إلى الحكومة التركية، على الرغم من عدم وجود أدلة ذات مصداقية، وغياب أيّ احتمال للمحاكمة العادلة.. إن هذا

الإغـراء الـذي قد تحسـه الولايات المتحـدة تجاه مـا يعرضه عليها أردوغان لهو شيءٌ مفهوم، لكن عليها محاولة مقاومته.

إن التطـرف العنيف يتغذى على إحباطـات أولئك الذين أجبروا علـى العيـش في ظل حـكام مسـتبدين، والذين لا يمكـن مقاومتهم باحتجاجات سـلمية وسياسـيات ديمقراطية.. أما فـي تركيا، فتحوُّلُ حكومـة أردوغـان إلـى حكومـة دكتاتورية، سـيؤدي إلى اسـتقطابٍ وشـرخٍ مجتمعـيّ وانقسـامٍ بيـن المواطنيـن علـى امتـداد الخطوط الطائفية والسياسية والدينية والعرقية، الشيء الذي سيوقد نارَ تعصُّب لا يخمد أوارها.

لذلـك فمن أجـل الجهود العالمية الرامية لاسـتعادة السـلام في الأوقـات العصيبـة، وكذلك للحفـاظ على مسـتقبل الديمقراطية في الشرق الأوسط، يجب على الولايات المتحدة أن تتنبّه لألاعيب هذا الرئيس الأتوقراطي الذي يحاول استغلال محاولة الانقلاب الفاشلة كي يتخلص بشكل غير مباشر من حكومة دستورية.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

كونوا سالكي طريق الحق صابرين[١٨]

إذا كان الطريق الذي سلكتموه طريق الحق؛ فـ"الحقُّ يعلو ولا يعلى عليه"، ولقد ورد في كتاب "اللمعات" للأستاذ النورسي ما يؤيد هذا من جوانبه الإيجابية[١٩]، فإن كنتم تسلكون صراط الله، وتتّبعون في أعمالكم وحركاتكم السنة النبوية ومبادئها، وتصححون أخطاءكم فور انتباهكم إليها مباشرة، وتنزلون على الأخطاء التي وقعتم فيها بغير علمٍ بمطارق التوبة والإنابة والأوبة؛ فهذا يعني أن طريقكم صحيحٌ وإن كان محفوفًا بالمحن..

فقبل كل شيء: مَن فاز برضا الله فقد فاز بكلّ شيء، ورد في "**الحِكَم العطائية**": "ماذا وجد من فقده وماذا فقد من وجده!"[٢٠]،

(١٨) وقد فُرّغ هذا المقال من أحد دروس الأستاذ فتح الله كولن الذي نُشر في موقع *www.herkul.org* ٢٢ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، ويمكنكم مشاهدة هذا الدرس مترجمة إلى اللغة العربية عبر *www.youtube.com* في قناة (*Hira Media*) تحت اسم "كونوا سالكي طريق الحق صابرين".

(١٩) "لقد شاهدتُ مرارًا بنفسي أن عشرةً في المائة من أهل الفساد يَغلِبون تسعين في المائة من أهل الصلاح، فكنت أحار في هذا الأمر، ثم بإمعان النظر فيه، فهمت يقينًا أن ذلك التغلب والسيطرة لم يك ناتجًا من قوة ذاتية ولا من قدرة أصيلة يمتلكها أهل الباطل، وإنما من طريقتهم الفاسدة، وسفالتهم، وعملهم التخريبي، واغتنامهم اختلاف أهل الحق وإلقاء الخلافات والحزازات فيما بينهم، واستغلال نقاط الضعف عندهم والنفث فيها، وإثارة الغرائز الحيوانية والنفسانية والأغراض الشخصية عندهم، واستخدامهم الاستعدادات المضرّة التي هي كالمعادن الفاسدة الكامنة في سبيكة فطرة الإنسان، والتربيت على فرعونية النفس باسم الشهرة والرتبة والنفوذ.. وخوف الناس من تخريباتهم الظالمة المدمّرة... وأمثال هذه الدسائس الشيطانية يتغلبون بها على أهل الحق تغلبًا مؤقتًا، ولكن هذا الانتصار الوقتي لهم لا قيمة له ولا أهمية أمام بشرى الله تعالى: ﴿...**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة الأَعْرَافِ: ٧/١٢٨) والسر الكامن في "الحقُ يعلو ولا يُعلى عليه"، إذ يصبح سَبَبًا لدخولهم النار وفوز أهل الحق بالجنّة..." (بديع الزمان سعيد النُّورسِي: **اللمعات**، اللمعة الثالثة عشرة، ص ١١٨-١١٩).

(٢٠) هذه الفقرة (ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من وجدك) هي من مناجاة ابن عطاء الله السكندري، المذكورة فى ختام "الحكم العطائية" وابن عطاء الله السكندري هو العارف بالله العالم الجامع لعلوم التفسير والحديث والفقه مرشد السالكين لازم شيخه المرسي اثني عشر عامًا وفُتح عليه على يديه توفي رحمه الله تعالى سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

فالمهم هو أن نجده وأن نكون في سبيله، وأن نسعى لئلا نفقده بعد الفوز به.

ومن يرتضي لنفسِه هذا الطريق فإنه يفوزُ بشيءٍ مهمّ للغاية، إن هذا الشيء أهمّ حتى من الجنة بِحورِها وغلمانِها وقصورها وأنهارها الجارية من لبن وعسل، لأن ذلك النعيم كلّه لا يُعادل ما فازَ به المؤمن.. إنه رضوان الله تعالى الذي تعجز العقول عن تصوُّرِ ماهيّته.

ولقد خطَّ الحديثُ الشريف دونَها الخطَّ الأحمرَ فقال: "**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**"[٢١].. وإن أعمق المخيّلات وأوسعَها لتقفُ عاجزة عن تصويرِها قبل أن تدخل الجنّة فتراها، وذلك بفحوى "من لم يذق لم يعرف"..

وإذا ما شُنِّفَت أُذنُ القلب بقولِه "أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي" ورأت عينُ الضمير ما رأت؛ شعر المؤمنون بنسماتٍ طيبة لا يعدلها أو يُجاريها شيء من العالمين، فمن فاز بشيء مثل هذا فاز بكل شيء، لذا لا داعي للخوف والقلق، وبعبارة الشاعر التركي "يونس أَمْرَه (*Yunus Emre*)"[٢٢]:

هذه الطريق بعيدة

منازلُها عديدة

(٢١) **صحيح البخاري**، بدء الخلق، ٨؛ **صحيح مسلم**، الجنة، ٢.

(٢٢) "**يونس أمره**" (١٢٣٨-١٣٢٠م): من أشهر شعراء التصوّف في الأناضول، عاش في عهد سقوط الدولة السلجوقية في الأناضول، وفي عهدٍ زادت فيه الهجرة من إيران وخراسان إلى الأناضول هربًا من المغول، درس العلوم الفلسفية وتعلّم العربية والفارسية، خدم في تكية "طابتوك أمره" ثم ساح في الأناضول، لا يُعرف مكانُ دفنِه، لأن هناك عدَّة أضرحة تُنسب إليه في الأناضول، له مؤلفات "رسالة النصيحة" و"الديوان"، أشعاره رقيقة ومؤثرة، وأسلوبه واضح لا تعقيدَ فيه.

مسالكها مسدودة

فيها عقبات كؤود

ولـو أنّ أيَّ نبيٍّ من الأنبياء (على نبيّنا وعليهم السـلام) اسـتطاع أن يصـل غايتـه دون مرور بمثـل هذه العقبات، فلكـم أن تأملوا هذا أنتم كذلك.. أخبروني بربّكم.. أيُّ نبيّ لم يلقَ مثل هذه الابتلاءات؟! وأيّ أمـة؟! دع عنكم الأمم السـالفة، فها هي الهالـة النورانية الأولى التي تشـكلت حول القمر المنير ﷺ في المدينة المنورة، إنهم تيجان رؤوسنا وأعز علينا من الملائكة.

لكنّهم ومـع كل ذلك فقد تعرضوا لما لم يتعرّض له أحقرُ الناس وأرذلهـم، لـم يترك العـذابُ أحدًا منهم إلا وقد طالـه.. ولو لم يكن الوضـع كذلـك؛ لما كان هناك حاجـة إلى الهجرة إلى بلـدٍ نصرانيٍّ كالحبشـة.. نعـم، إلـى بلـدٍ نصرانيٍّ؛ إنها مسـألةُ ترجيـح... فلما لم يسـمح لهم أبناء وطنهم والذين هم في دار الندوة بحق الحياة؛ تَرك مَن هم أكثرُ الناس تضحية وطنَهم.

ومثال ذلك سيدُنا جعفر بن أبي طالب ﷺ الذي ضحى يومَ مؤتة بروحه، لقد تركوا محبوبتهم الكعبةَ المشـرّفة.. تركوها وهاجروا إلى الحبشـة، وذلك كان في بداية الأمر، أيْ في عهد لم يكونوا يشـكلون فيه خطرًا جسيمًا بعدُ على الكفرة والفجرة..

إنني أقول هذا ليكون مقابلًا لتصورات أولئك الناس وتخيلاتهم الكاذبة وجنون العظمة الذي حلّ بهم، أي هذه النظرة التي تنطلق من مقولـة: "من ليس مثلنا فهو تهديد لنا، ومن لم يفكر مثل تفكيرنا فهو تهديد بالنسبة لنا".

إن الصحابة ﷺ صبروا على كل ما تعرضوا له من تنكيل وإبادة وإفناء، وإنني شخصيًّا ما وجدتُ ولا تعرَّفتُ على أيّ واحدٍ ممن تعلقوا بالحقيقة تراجعَ عن قضيّته، وشاهدي في هذا كتب السيرة النبوية والمغازي وكتب الحديث، ليس شيئًا آخر.. لم يتراجعوا وصمدوا على موقفهم بإذن الله وعنايته، رغم كل ما عُذِّبوا به من ذبح وضرب وجوع وعطش، وطرحِهم على رمضاء مكة إذا اشتد الحر، ووضعِ صخورٍ عظيمة على صدورهم.

إن البقاء طويلًا تحت الشمس والتعرّض الزائد لأشعّتها يُفسد الدماغ ويُفقده بعض خاصياته -والأطباء يعرفون هذا جيدًا؛ لا سيّما أطباء الأمراض العصبية- وبخاصة في الصحراء، والأشياء السوداء أشدّ، لقد كان رخام المسجد الحرام في السابق أسود قاتمًا، وإنني أتذكر ذات مرّة كنت في المسجد الحرام وأن جوربيَّ ذابا من شدّة الحرّ.. أجل، كانوا يُطرحون على الأرض في ذلك الحرّ الشديد، ويُحرَمون الماء، وتوضع الصخور على صدورهم، ويُضربون ويُجلدون...

واحدٌ منهم فقط قال بطرف لسانه شيئًا يرضيهم مؤقتًا، هو عمار بن ياسر ﷺ، فتركوه.. كان مشركو ذلك العهد أنصفَ إذًا من ظالمي يومنا بعض الشيء، إذا ما أرضيتهم بكلام يسير تركوكَ.

لقد لقي عمارٌ ﷺ رسولَ الله ﷺ وهو يحترق أسًى وَهَمًّا، فقال: يا رسول الله! قُتل أبي وأمي أمام عينيّ، وما تعرضتُ له من عذاب لا يوصف إلا بالوحشية، وقلتُ بطرف لساني ما يرضيهم! فقال له رسول الله ﷺ: "**إن عادوا فعُد**".. أي إن كرروا فعلتهم تلك فلا جناح عليك في أن تفعل ما فعلته مرة أخرى، إذ الإيمانُ محلُّه القلب.

كذلك فإنّ النبيّ ﷺ قد أعطاه رخصة، إلا أن ثمة من أخذ بالعزيمة ولم يترخّص بهذه الرخصة، فليس بقليلٍ عددُ من قُيِّدوا بالسلاسل طوال العهد المكي، ولا عددُ من هددهم آباؤهم وأمهاتهم أو ضربوهم، ولا عددُ الأُسر التي فُكِّكَت وفُرِّقَت من قِبل ظالمي عصرهم، وبما أنّ اعتقاد الولد أصبح مختلفًا عن اعتقاد والديه، فقد قَصد المشركون هذا الاستقطاب في المجتمع وفي الأسر، لكن إزاء كل هذه المصائب والدواهي، لم يتزلزل أيُّ واحد ممن آمنوا برسول الله، ولم يتسلل التزلزل حتى إلى خيالاتهم.

ولكن يُحتمل في كل عهد وجود خونة، يمكن بيعهم واشتراؤهم بثمن بخس، لو أعطيتهم دراهم معدودة لتفوَّهوا بصنوفٍ من الكذب والافتراء تحت اسم اعتراف.

لكن العالم يرى أن ما يحدث في وطنكم المبارك مجرد "سيناريو"، ليس هناك دولة في الشرق ولا في الغرب تدّعي عكس هذا، كل وسائل الإعلام وكل المثقفين متفقون على أنه سيناريو.

إنّ هؤلاء ومن أجل تقوية موقفهم قاموا بتحريك بعض الأشخاص ممن يُمكن إغراؤهم، فَدَسُّوا فيهم بعضًا من رجالهم فحرّكوهم وأثاروهم، وبعد بضع ساعات فحسب استخدموا هذا ذريعة للقبض على من سجلوا أسماءهم قبل ذلك في قوائم ممن هم في المؤسسات المهمة في الدولة كما خططوا له قبل ذلك بكثير واستخدموه ذريعة للاعتقالات القادمة ولسيناريوهات المؤامرة المقبلة.. إلا أن هذا ليس بدعًا؛ فلو تذكرتم "أمنوفيس" فإنه مارس نفس الشيء، و"يوليوس قيصر" أيضًا، و"نيرون" هكذا، ونمروذ أيضًا،

وصدام كذلك، و"هِتلر" فعل الشيء نفسه، وحتى قَصْفُ القصر الجمهوري مطابقٌ لما فعله "هتلر" تمامًا، إذ إنه عندما ضعفت قواه قام باتهام خصمه بالخيانة، وجعل هذا ملحمة لتمكين مكانته وجيَّشَ أذرعه الإعلامية حول هذا الموضوع، كأن هناك طائفة يجب إزالتها وهو يزيلها ليثبت مكانته بشكل أقوى، ولكنه اضطر بسبب مغامرة أخرى إلى الانتحار..

لو نظرتم إلى عاقبة هؤلاء ستجدونهم خُتِمَ لهم بسوء العاقبة وتدهوروا إلى الهاوية.. لا تشكّوا في ذلك أبدًا، فمن فاز برضا الله تعالى ورسوله وبالآخرة وبتَوجُّهِ الصحابة الكرام، وأصحاب بدر فقد فاز بكل شيء، ولو ذهبت هذه الدنيا وأعطاكم الله تعالى دنيا أخرى وراءها ثم ملكتم تلك الدنيا بأسرها، ثم ذهبت هذه وأتت أخرى، لو فقدتم كل هذا فإنه أمام ما نلتم ليس إلا بمثابة قطرة من البحر، بفضل الله وكرمه، هذا من جانب..

ومن جانب آخر فقد تعرض سالكو هذا الطريق للأشياء نفسها في كل زمان، فلا أساس من الصحة لشيء مما قيل في الحادثة الأخيرة، كلّه كذبٌ وافتراء وتزوير، حتى لو أقنعوا المجتمع بأسره أن يتقوّل هذا فإنه كذب وافتراء، فكم من أحداث مؤلمة في التاريخ سبّبتها الحركات الجماهيرية!

انظروا إلى الثورات الأوروبية الاجتماعية، تسبّب رجل مثل "بيير لرميت" في قيام العالم المسيحي، ومثله "فريدريك بربروسا" و"فيليب أغسطس"، و"ريتشارد"، قاموا بتجنيد العالم المسيحي ضد العالم الإسلامي، وهذا ما حدث ويحدث دائمًا، يوجد في كل وقت

من يقود الناس كالقطيع، يقول الله تعالى: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ**﴾، يقول مثل هؤلاء للجماهير التي يقودها: "أنتم لا تعقلون شيئًا، أنا أعرف كل شيء"، ما أقوله أنا كالقانون السماوي، "من عصاني خسر دنياه وعقباه"!

وإنّ الذين يقولون مثل هذا الكلام ليسوا بقِلَّة، وكثيرٌ من الناس مخدوعون، بعدها قالوا: "لَيْتَنَا.. لَيْتَنَا.. لَيْتَنَا.."، لكن "بعد خراب البصرة"!

يجب على كل واحد أن يثبت على موقفه، فالذي يخضع لله لا يخضع لأحد سواه، لا يخضع ولو كان مصيره إلى الإعدام، من خاف الله وأمضى حياته في خوفه تعالى ومهابته فلن يخاف من شيء آخر، ولن يخاف من الناس وسيوصد الأبواب دون خوفهم، وإن من يخف الله ويوقره فلا يفعل مثل هذه الأشياء للآخرين، إنني أومن بأن أصحاب الضمائر السليمة يفكرون دائمًا هكذا، وإنَّ العالم كله يعرف هذه المسرحية، وأنتم أيضًا تتابعونها بوسائل مختلفة والكلّ يضحك.. فليكن، هناك حمقى كثيرون يظنون أنهم متفوقون، دعهم يفرحون ويعلنون هذا اليوم عيدًا لهم فكل هذا سيُسطر في الكتب، لو قُدِّر لهم البقاء لتساقط لحم وجوههم خجلًا بسبب افترائهم، ولقُصِمت ظهورهم ولناحوا ندمًا على ما اقترفوه، ولو قُدِّر لهم الموت فلن يجدوا فرصة في الآخرة ولو لِطلبِ المدد من الله تعالى، لن يستطيعوا إلا أن يقولوا: "يا ليت.. يا ليت.. يا ليت"، كمثل الذين يظلمون أنفسهم، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (سورة يُونُس: ٤٤/١٠)، "الظالم سيف الله ينتقم به الله ثم يُنتقم

منه"، الظالم سيفٌ يستخدمه الله على الخاطئين من بني آدم، ثم بعد ذلك يقصم هذا السيفَ بسيف جبروته...

فالقاعدة "الضررُ لا يُزال بمثله" قاعدة عظيمة، فلا تقابلوا الأخطاء بمثلها فهذا ظلمٌ، يقول الله ﷻ: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ (سورة آلِ عِمْرَانَ: ١٣٤/٣)، يقول هذا حين يذكر صفات المؤمنين السامية، أي هم الذين يملكون أنفسهم عند الغضب، ويتحكمون في غيظهم، "والعافين عن الناس"، أي لا يظلمون من ظَلمهم ولا يتعاملون معهم بالمثل.

ويقول تعالى:﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ (سورة النَّحْلِ: ١٢٦/١٦)، ولو أنتم اضطُررتم لمقابلتهم فرُدّوا عليهم بتوضيح الحق، وتصحيحِ المفاهيم وتكذيبِ افتراءاتهم ليس إلا، ودافعوا عن أنفسكم وعبّروا عن ذاتيّتكم بأسلوبٍ إنسانيّ، وإذا كان غيرُكم يعاملونكم بأسلوبٍ -معذرة- حيوانيٍّ إذا كانوا يكشّرون عن أنيابهم، ويبصقون لعابهم، ويركلون بأرجلهم، ويصهلون ويخورون وينهقون -أكرر الاعتذارَ- فلا ينبغي لنا اتباعُهم في فعالهم لكي لا ننزل إلى دركتهم الحيوانية. أجل، يقول تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**﴾، أفيدوا أنفسكم بتوضيح المسائل وتصحيح المفاهيم، وقدِّموا حُججكم وبراهينكم بالشكل الذي يتقبّله الرأيُ العام العالميّ. نعم، فلتكتفوا بالدفاع عن أنفسكم عن طريق تبيين الحق والحقيقة، ولا تتبعوا الطريقة الظالمة المتمثلة بمقابلة الظلم بالظلم. نعم، إنهم يظلمون، لكن مقابلة الظلم بالظلم

ظلـمٌ أيضًـا، لأن الله ﷻ بقولـه: ﴿وَلَـئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَـيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، يرسم لنا صفة الكرماء وعالي الهمة، ويصور لنا صفة الشخصية التي تتصرف بإنسانية.

﴿وَلَـئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ تعني أن الصبر مفتاح الفرج.. الصبرُ هو المفتاح السـرّيّ للنجـاة والفوز والفلاح، فعندما تحصلون على هذا المفتاح؛ تُفتح لكم بإذن الله أبوابُ القلاع المغلقة، وهو في الوقت ذاته تعبير عن الأدب مـع الله ﷻ، ولقد قيل: "مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ"، وفي بنية كلمة "ظَفِر" انتقال من الفتحة إلى الكسرة، كأنه يشير إلى أنه يحـدث مـع الصبر انكسـار بإذن الله على الفـور، وتظفرون أنتم بإذن الله وعنايته، كأن طبيعة اللغة تشير إلى هذا..

"من صبر ظفر"؛ اصبروا فسـترون المشـكلة قد زالت وانكسرت مثل انكسار الكسرة بإذن الله..

وأنتم لقد ظفرتم وعلوتم.. بماذا؟ بمشاعركم العالية وبأحاسيسكم الإنسانية وقدوتكم الحسنة، ورصيدكم الذي قدره لكم العالَم، وهذا هو ظنّ العالَم بكُم، أُشـعِلت مواقدُ الفسـاد مِن قِبل البعض في دول عـدة، وبعبـارة أخـرى: أُحرقت سـفينةُ القلـب في عديد مـن الدول ولكن أُخمدت كلها بإذن الله وبنسمات عنايته تعالى، ولم يُكتب لأيٍّ مـن هذه الحرائق البقاءُ، ولو كان هذا الحريق الأخير جسـيمًا إلا أنه لا يوقن أحدٌ باستمراره.

كيـف لهم أن يتهمـوا رجلًا لم يدهَس نملة طـوال حياته ويبكي على موت نحلة كالطفل الصغير! كيف لهم أن يتهموه بأنه إرهابي!!

هناك حكمة تقول: "تظن في الناس كما تظن في نفسك"، وثمة حكمة عند العرب: "المؤمن مرآة المؤمن"، المؤمن مرآة المؤمن ما دام يحافظ على إيمانه، في الأساس هم يرون أنفسهم في مراياكم الجلية المنزهة، كلامهم فاحش ونظراتهم خائنة ووجوههم جاهمة، قد بدت البغضاء من أفواههم بالشكل الذي يشمئز منه أوحش الوحوش، لكنهم يرون أنفسهم أمثالكم، فليروا كذلك! والسميعُ البصيرُ يرى كل شيءٍ ويسمع، وإذا ما حَكَم ﴿**لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ (سورة الرَّعْدِ: ١٣/٤١).

* * *

obeikandl.com

"أدعو لـ"أردغان" ألا يقابل ربّه وهو يحمل كل تلك الذنوب التي ارتكبها"[٢٣]

المراسل (فريد زكريا): دعني أسألك عن الانقلاب.. رئيس الوزراء التركي "بِنْ عَلي يِلْدِرِيمْ (*Binali Yıldırım*)" يقول الآن بشكل رسميّ إن هناك صلات مباشرة بينك شخصيًّا وبين مخططي الانقلاب فما ردّ سيادتكم؟

فتح الله كولن: قلت مرارًا وتكرارًا لِتَقُمْ لجنةٌ دوليةٌ بالتحقيق في هذه المسألة بشكل معمّق، وإذا ما اكتشفَت أنني قلت أيَّ شيءٍ لأحد شفهيًّا أو عبر اتصال هاتفيّ أو أنَّ عُشر التهم الموجهة بحقي صحيحة فسأحني عنقي وأقول: أنتم على حقّ ولتقتصوا مني وتشنقوني.. ولكنني أقول بثقة: إنني لم أتحدث مع أحد حول الانقلاب ولم أتصل بأحدٍ ولم آمُر أحدًا بذلك.

ولكن في خلفية الأحداث، ربما يكون هناك بعض السُّذج الذين تعرضوا للخداع، وهم من المتعاطفين معي، أو يظهر أنهم كذلك، أو أنهم وُعدوا بالحصول على مكافآت إن قالوا أمورًا معينة.. هؤلاء لا أعرف عنهم شيئًا ولا يمكنني قولُ شيء عنهم، ولكن يمكنني القول: إن طرْدَ الآلاف من وظائفهم بعد يوم واحدٍ فقط على

(٢٣) مواقف الأستاذ فتح الله كولن جاءت في مقابلة مع مذيع *CNN*، "فريد زكريا"، وذلك من مقر إقامة الداعية التركي في جبال "بوكونو (*Pocono*)" في "بنسلفانيا (*Pennsylvania*)" الأمريكية.

الأحداث لَيمثل دليلًا واضحًا على القرارات الاعتباطية التي اتخذتها السلطات، ولَيؤكد أنها كانت قد صنَّفَتْهم بشكل مسبَقٍ وحدَّدَتهم، وكانت تنتظرُ وقوعَ سيناريو مشابه للعملية.. هذا ما يدلّنا عليه المنطقُ والتفكيرُ السليم.

المراسل (فريد زكريا): ولكن رئيس الوزراء والمحيطين به وجّهوا تهمةً محدّدة لكم، وهي أن الانقلابيين قاموا عند اعتقال رئيس الأركان التركي بإعلامه بأنه سيكون على تواصلٍ مباشرٍ معكم، وأنكم ستقنعونه بدعم الانقلاب، فهل هذا صحيح؟ هل كان لديكم ما ستقولونه لرئيس الأركان وهل عرضتم فعلًا التحدث إليه؟

فتح الله كولن: أعوذُ بالله أن أكون قد تحدَّثْتُ إلى رئيس الأركان.. ربما من الأفضل توجيهُ السؤال إليه: هل تحدَّثَ معي عبر الهاتف، هل أرسلتُ له رسالةً عبرَ أحد؟ هل حصل على أيّ وثيقة مكتوبة أو موقّعة مني؟ أنا لا أعرفه إلا عن كثب، ولكن بحسب ما أعرف عنه فهو رجلٌ نزيهٌ ولا أظنُّ أنه سيقول غير الحقيقة.. لذلك أرى توجيه السؤال إليه وأظن أنه بحال خدعه أحدهم وقال له أشياء أخرى فيجب التحقيق في الأمر.

المراسل (فريد زكريا): لكن برأيكم مَن نظّم الانقلاب؟

فتح الله كولن: وفقًا للبعض، فإن القوى القومية المتطرّفة خططت للانقلاب ووضعت بعض المتديّنين في المقدمة من أجل تشويه صورتهم، على أمل أن يساعدهم ذلك في حشد التأييد الشعبي، هذا ما قاله البعض.. وفي الواقع فلقد قال الرئيسُ بنفسِه: إن ما حصل كان أشبهَ بهبةٍ من الله ستسمح له بالقيام بما يريد وبكل سهولة.

المراسل (فريد زكريا): هل تعتقدون أن أردوغان نظّم بنفسه الانقلاب سرًّا؟

فتح الله كولن: أظن أن مزاعم كهذه ستكون سخيفة ومهينة.. وحتى لو كنت أمام عدوّي الذي أنا موقنٌ بأنه يريد أن يشرب من دمي؛ فأنا أُفضِّلُ أن أَلقى ربي قبل أن أوجّه له أو لغيره تهمةً من هذا النوع، فأنا أعلمُ أن الله سيحاسبني.

المراسل (فريد زكريا): ولكنكم لا تنكرون أن الكثير من الناس الذين تورطوا في الانقلاب متعاطفون معكم ومع أفكاركم؟

فتح الله كولن: كما قلت ربما يكون فيهم بعضُ المتعاطفين معي، ولكنني أرى أنهم خانوا الأمّة ولم يحترموا أفكاري التي أحملها منذ زمن طويل، وهي أساسية بالنسبة لي؛ لأنه في أعقاب كل انقلاب يتأثّر الشعب سلبًا، ولذلك كنت دائمًا ضد الانقلابات التي أمضيت حياتي أشهدها وأتعرض للضغوطات بسببها.. أرى أنه ما من خير ينتج عن الانقلابات التي لا تقوم إلا بتقسيم الناس وجعلهم يعادون بعضهم، وإنّ مثل هذه الأعمال العدائية لتؤدي إلى التأثير على الأجيال المقبلة، كما يحدث في تركيا الآن.

ولذلك كنت دائمًا ضدّ الانقلابات وأنا ألعنُها وألعنُ كل من يشارك في انقلاب ضدّ الديمقراطية والحرية والجمهورية.. هذا هو موقفي الصريح.

المراسل (فريد زكريا): الحكومة التركية تتهمك بتأسيس دولة موازية وبناء شبكة من المدارس لغسل أدمغة الناس، وأن لديك

أنصارًا داخل مؤسسات الدولة والقضاء والجيش، وأن ذلك يُشكل خطرًا على الدولة.. فما رأيك؟

فتح الله كولن: وصولُ المواطنين إلى وظائف في مؤسّسات وطنهم ودولتهم أمرٌ طبيعيّ، فهم جزءٌ من الأمة التركية ويرون أنفسهم جزءًا منها، هذه البلاد ينتمي إليها المتعاطفون معي وجميع الآخرين أيضًا، سواء كنت أعرفهم أم لا، وعلى العموم فأنا لا أعرف حتى كيف تعيَّنوا في مناصبهم.

المراسل (فريد زكريا): لكن الاتهام الحكومي التركي لك بأن أنصارك بتوجيهات منك يحاولون زعزعة الحكومة التركية، هل ترفض هذه التهمة؟

فتح الله كولن: هذا الاتّهام غير منطقيّ، وغير مبنيّ على دليل، وكما ذكرتُ لك؛ فإن بعض الناس يدّعون قيامَ أحد الذين يظهرون أنهم من المتعاطفين معنا، ويزعمون أن هؤلاء قاموا بقيادة آخرين في هذا التحرك.. هذا الأمر يبدو أشبه بفيلم هوليوودي وليس بعمل انقلابيّ عسكريّ، يبدو الأمر وكأنه خطّة مدبّرة ويبدو مما رأيناه أنهم جهزوا الأرضية كي تستوعب ما سبق لهم التخطيط له، أنا أقول هذا الأمر بحذر شديد وأتجنّب القفز نحو الاستنتاجات أو الإدلاء بتصريحات جازمة، ولكن هذا ما يبدو الأمر عليه.

المراسل (فريد زكريا): هل أنتم مستعدّون للعودة إلى تركيا؟

فتح الله كولن: العودة إلى تركيا ستزيد من تعقيد الأمور وتجعلها مشكلة مستعصية الحلّ، هم سيبذلون قصارى جهدهم في سبيل

obeikandl.com

إعادتي، وإذا تمكنوا من إثبات عُشر التهم الموجهة ضدّي واستردادي بالقول فلن يكون هناك شيء يمكنني القيام به.

وأظنّ أن السؤال هو على النحو التالي:

هل يمكنهم القيام بذلك بسبل قانونية؟!

وإذا وجهت إلي هذا السؤال فالجواب أنا لا أظن ذلك..

فكل ما يحصل سيكون بإرادة الله ومشيئته.

المراسل (فريد زكريا): هل هناك رسالة تقولها للرئيس أردوغان؟

فتح الله كولن: أنا فقط أدعو له ألا يقابل ربه وهو يحمل كل تلك الذنوب التي ارتكبها.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

لقاء قناة الغد الفضائية المصرية مع الأستاذ فتح الله كولن[٢٤]

المراسل: سيد فتح الله كولن في البداية كيف تقيّمون الوضع في تركيا الآن؟

فتح الله كولن: لا يمكنني أن أقيّمها كمن يعيش في تركيا لأنّني بعيد حاليًا عنها، أتابع من خلال القنوات الفضائية، والصحف المتوفرة.. وأعتقد أن الإعلام العالميّ يتابع تركيا بشكلٍ أفضل مني.

المراسل: ما هي رؤيتكم لوضع تركيا على الأقل؟

فتح الله كولن: الجميع يتابع ما يحصل في تركيا.. وما أراه من منظوري الشخصيّ فإن المجتمع التركي يتعرّض لأمور سيئة، مثل تقسيم المجتمع إلى معسكرات متناحرة، لا أدري كيف أعبر عن ذلك..

إن ما يحدث حاليًا قد يكون شبيهًا بما حدث في حقبة الحروب الصليبية، حيث كانت الأمة التركية تحمل لواء الإسلام ولم تكن هذه الأمة متناحرة ولا تعيش حالة من العداء كما هو الحال اليوم.. إن قلبي ينزف على هذا المشهد التركي اليوم.

(٢٤) نشر هذا البرنامج في قناة الغد في تاريخ ٣ أغسطس/آب (٢٠١٦م).

obeikandl.com

المراسل: هناك حملة اعتقالات واسعة في صفوف الجيش والشرطة والقضاة والإعلاميين بلا محاكمات.. هل هذا يؤدّي إلى تفاقم الأزمة وإلى مستقبل مظلم لتركيا؟

فتح الله كولن: إن من ينظر إلى المشهد التركي بحيادية يرى أن هذا المشهد يتطور بشكل سلبيّ، وكنت أتمنى ألا يكون الحال في بلادي كذلك، وأدعو الله في صلواتي: "اللهم اجمع شملنا وألّفْ بين قلوبنا".. ويشهد إخوتي الذين يعيشون معي على ذلك.

وبمناسبة ما وقع في تركيا من أحداث فساد في عام (٢٠١٣م) منها جرائم غسيل الأموال، والعثور على كميات هائلة من أوراق البنكنوت في بيوت بعض المسؤولين الأتراك، لا أدري من قام بتسجيل تلك الجرائم وبثّها في قنوات التلفاز، هل هي المخابرات التركية نفسها! أم أن من قام بالتسجيل أجهزة استخبارات دولية؟!

وربما من قام بالتسجيل جهات لا تحب أردوغان، وعلى أيّ حال فقد طرحت قضايا الفساد في البرلمان التركيّ للتحقيق وأرادت المعارضة التحقيق أيضًا.

ومنذ ذلك الوقت اشتد الهجوم علينا رغم أنه لا علاقة لنا بالموضوع، وقد اختلقت السلطات التركية تعبير "الكيان الموازي".

ولا أعرف ديكتاتورية في التاريخ استخدمت مثل هذه الأساليب، فقبل أن تثبت الادّعاءات بالمحاكم ألصقوا بنا تهمًا كثيرة، منها تهمة "الكيان الموازي"، وتُهَمٌ أخرى لا تليق برجال الدولة.

قبل المحاولة الانقلابية الأخيرة أصدر مجلس الأمن القومي التركي قرارًا باعتبارنا حركة إرهابية، وذلك دون الاستناد على حكم قضائيّ.

وأخذت السلطات التركية في شنّ حملات من التشويه الممنهج، وأغلقوا مدارسنا ومعاهدنا التحضيرية للجامعات، وفرضوا الحراسة على مؤسساتنا.

كنت قد اقترحت بعض الحلول للمشكلة الكردية جنوب شرق تركيا؛ للحفاظ على تركيا الموحدة بكردِها وتركِها وعرَبِها وشركسِها، لكن أردوغان ضرب بكل تلك الحلول والاقتراحات عرضَ الحائط، واستمرّوا في حربهم علينا بإغلاق مدارسنا خارج تركيا من خلال توظيف السفارات التركية في الخارج لهذا الغرض.

إن ما نتعرض له اليوم لا علاقة له بالمحاولة الانقلابية وأعتقد أن المحاولة الانقلابية اتخذها أردوغان ذريعة لإكمال ما بدأه من إجراءات لتدمير حركة الخدمة.

المراسل: كيف تخرج تركيا من هذا الوضع؟

فتح الله كولن:أدعو الله أن يُنقذ تركيا بعنايته كما أنقذ سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا نوح عليه السلام لكن إذا نظرْنا في إطار الأسباب الظاهرية فإن الصورة لا تبدو بكثير من التفاؤل، ونضرع إلى الله أن يشمل تركيا برحمته وعنايته.

هذه الأمة التركية التي حملت لواء الدفاع عن الإسلام قرونًا طويلة نأمل من الله ألا يخيب رجاءها ولا يفرّق شملها، هذا أولًا،

أما فيما يخص الرأي العامّ العالميّ فإنه ينبغي له أن يتدخّل بالضغط على الحكومة التركيّة لوقف الانتهاكات التي تمارسها الدولة هناك، وينبغي أن يتصدى الاتحاد الأوروبيّ والمجتمع الدوليّ ومنظمة شنغهاي لتلك الانتهاكات التي تمارس كل يوم في تركيا، وحيث إن تركيا تحتلّ موقعًا جغرافيًّا في غاية الأهمية لذا فإن استقرارها هو أمر حيويّ بالنسبة لدول آسيا الوسطى وأوروبا والشرق الأوسط.

إن العالم يرى ما يجري في تركيا، ويجب أن يتعامل مع هذا الملفّ بإنصاف، وإذا أرادَ المجتمع الدولي أن يكون عادلًا ينبغي له أن يقول للقيادة التركية أن تلتزمَ بمعايير شرعية دولة القانون.

فلعلّ القائمين على الأمر في "أنقرة" ينتبهون لخطورة ما يمارسونه من إجراءات تسيء وتضر كثيرًا بمستقبل تركيا، ولعلهم يندمون ويرجعون عن أفعالهم وأخطائهم؛ لأنَّ ما يقومون به هو خطأٌ فادح.

المراسل: لماذا يستهدفكم أردوغان على وجه التحديد؟

فتح الله كولن: لا أعرف السبب الحقيقي وراء عداوة أردوغان لي.. لكن هناك قصة ذكرتُها لبعض الأخوة مرارًا، وسأعيدها عليكم.

كان أردوغان رئيسًا لبلدية وجاء لزيارتي.. كان يريد أن يؤسّس حزبًا ويتشاور مع بعض المفكرين، فجاء لزيارة العبد الضعيف، واستقبلتُه في مؤسّسة قام هو بإغلاقها في الحملة الأخيرة، وقمنا بتقديم واجب الضيافة له، هذ كان قبل ثمانية عشر عامًا تقريبًا، كان يريد أن ينشق عن الزعيم "نجم الدين أَرْبَكَانْ (*Necmeddin*

Erbakan)"[٢٥] ويؤسس حزبًا جديدًا، ونصحتُه آنذاك بالتروِّي وقدمتُ له بعض النصح..

مضى زمنٌ طويلٌ منذ ذلك اللقاء، وكان "نجم الدين أربكان" وقتئذٍ زعيمًا لحزب "الرفاه" الحاكم.

وقلت لأردوغان: إن أردتَ الانشقاق وتأسيس حزب جديد فعليك توخي الحذر والتروي؛ لأنك قد تُسبب مشاكل داخل الحزب الحاكم.

ونصحتُ أردوغان أيضًا بأن تركيا تُعاني من كثرة الانقلابات، فعليكم التعايش مع المؤسسة العسكرية حتى لا تخسروا ما حققتموه من إنجازات، وكنتُ حسنَ النية تمامًا معه.

أذكرُ أن أردوغان غادر اللقاء دون أن ينبسَ ببنت شفة.. لكنّه قال للصديق الذي جاء به إليَّ: غدًا إذا تمكنتُ من الأمور في تركيا فإن أول من سأتخلّص منهم هم هؤلاء، وكان يقصد بهؤلاء العبدَ الضعيف وتلاميذي في حركة الخدمة.

إذًا فالمسألةُ ليست متعلّقة بفضائح الفساد في (٢٠١٣م) فنيّةُ أردوغان قديمةٌ، وتعود إلى ذلك اللقاء.. لكنني لا أفهم السبب وراء كل ذلك الحقد الذي يحمله أردوغان.

---

(٢٥) "**نجم الدين أَرْبَكَانْ**" (١٩٢٦-٢٠١١م): تولى رئاسة "حزب النظام القومي (*MNP*)" و"حزب السلامة القومي (*MSP*)" و"حزب الرفاه (*RP*)" وتولى أيضًا منصب نائب رئيس الوزراء بتكوينه حكومة ائتلافية مع "بولنت أجويت (*Bülent Ecevit*)"، وأسس في عام (١٩٨٣م) حزب الرفاه، نجح في حصد أغلبية الأصوات في انتخابات عام (١٩٩٦م) ليترأس حكومة ائتلافية (١٩٩٦-١٩٩٧م) مع "حزب الطريق القويم (*DYP*)" برئاسة السيدة "تَانْصوا تشِيلِّرْ (*Tansu Çiller*)"، وهو ﷺ توفي في ٢٧ شباط/فبراير (٢٠١١م) في أنقرة.

أنا إنسان بسيط، ولعل الله يتفضل على البسطاء بإنجازات كبيرة، وإنني أنظرُ إلى شخصي المتواضع على أنني إنسان بسيط، وهناك مدارس لحركة الخدمة في ١٧٠ دولة حول العالم، وإن هذه المدارس تؤسّس جسورًا للمحبة والحوار.

ويبدو أن حكومة أردوغان التي عجزت عن مثل هذا المشروع التنويري تحمل الحقد لنا، وكما تعلمون فإن الحاسد قد يكون أكثرَ تدميرًا من الكافر، والحسنُ البصري ﷺ يشفق على الحاسد ويشبهه بمن ظلم نفسه[٢٦].

والنبي ﷺ يقول "**إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**"[٢٧]، لقد دخلت جماعة أردوغان في دوامة من الحقد والحسد، وكلما زادت أنشطة حركة الخدمة ازداد أردوغان وجماعته حقدًا وحسدًا.

* * *

(٢٦) وقال الحسنُ البصري "ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسد: نفس (حسد) دائم، وحزن لازم، وغمّ لا ينفذ". (ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٤هـ) ١-٨، ٢/١٧٠).

(٢٧) **سنن أبي داود**، الأدب، ٤٤.

obeikandl.com

"لم أتحالف مع أردوغان.. وحزبه نقض عهده مع الشعب"[٢٨]

المراسل: بداية أشكركم لإتاحة الفرصة لإجراء هذه المقابلة، أريد أن أستهلّ أسئلتي بالسؤال الأول، وهو: هناك من يتحدثون عن عودتكم إلى تركيا وستكون عودتكم على شاكلة عودة الخميني إلى إيران في سبعينات القرن الماضي فهل سيحدث ذلك؟ وإذا أردتم العودة فهل ستعودون قريبًا؟

فتح الله كولن: أنا جئت إلى أمريكا عام (١٩٩٩م) في حين كانت هناك ضغوطات سياسية كبيرة في تركيا، وكانت الأجواء السياسية مشحونة، والدعايات الانتخابية في وضع سيئ، لقد جئت إلى هنا لإجراء عملية جراحية وتلقي العلاج، وعندما وصلت إلى هنا وجدت المكان يتحلى بالسلام والأمان، فبدأت بالكتابة وتأليف الكتب وتربية الطلبة وتعليم أصدقائي، ورغم أني أعتبر الابتعاد عن الوطن كبركان يلتهب في قلبي إلا أنني وجدت المكان هذا يمتاز بالأمان والاستقرار كما تراه بعينك، وفيما يتعلق بالدعايات والتهم التي تتحدث عن عودتي إلى تركيا كما عاد الخميني إلى إيران فإنني لم أفكر بذلك قط، ولم يراودني هذا التفكير حتى في الأحلام.

(٢٨) لقاء خاصّ مع القناة (*NRT*) في ٥ أغسطس/آب (٢٠١٦م).

openkanal.com

المراسل: كنتَ أنت وأردوغان صديقين وبشكل من الأشكال كنتما حليفين، وحركتك هي أشبه ما تكون بحركة تربويّة فما الذي دفعك إلى السياسة وما الذي حصل بينك وبين أردوغان فعرقل استمراريّة صداقتكما كما كانت؟

فتح الله كولن: الحقيقة لم يكن هناك تحالف بيني وبين أردوغان في شكل تحالف سياسيّ، وحيث كانوا يحاولون تأسيس حزبهم زارني أردوغان مرة واحدة، وأنا تحدثت معه، واجتمعت معه مرة أخرى حين كان محافظًا لإسطنبول، وكنّا قد نظمنا آنذاك مباراة خيرية لضحايا البوسنة والهرسك فإني التقيت أردوغان مرة أو مرتين آنذاك ورغم ذلك فلم يكن هناك أيّ تحالف بيننا وكان الناس يعتقدون بأننا متحالفون فطبيعة العلاقة الحقيقية بيننا كانت مبنية على الوعود التي تم عليها تأسيس حزبهم، فهم وعدوا بسيادة القانون وتطبيق العدالة، ووَعدوا باحترام الرأي الآخر ولو كان مخالفًا، ووعد حزب أردوغان باحترام الحريات الدينية، والانفتاح العالمي.

فعلى أساس كل تلك الوعود ساند شركاؤنا وأغلبية شعب تركيا أردوغان كما ساندوا السياسيّين قبلهم ومنهم و"سليمان دَمِيرَالْ (*Süleyman Demirel*)" رئيس الوزراء التركي الأسبق الذي ترأس مجلس الوزراء وأصبح رئيسًا لتركيا فيما بعد أو "طورغوت أُوزَالْ (*Turgut Özal*)" والذي كان أيضًا رئيس وزراء ومن ثم أصبح رئيسًا لتركيا أو "بُولَنْتْ أَجَوِيدْ (*Bülent Ecevit*)" الذي كان رئيس وزراء لدورة واحدة، فكل واحد من هؤلاء تمكن من الحصول على دعم الشعب التركي في أزمنة مختلفة كالتي حصل عليها أردوغان،

وعلى أساس تنمية الديمقراطية واحترام سيادة القانون والحريات والذي ألاحظه الآن هو أننا لم نر من أولئك المسؤولين السابقين تلك المعاملة التي نواجهها اليوم من أردوغان، فلم نر من "سليمان ديميرال" ولا من "بولند أجاويد" هذا النوع من الابتزاز والقمع الذي يتعرّض له المواطنون في تركيا على يد أردوغان فهذه عبارة عن مجموعة أشياء لم نجربها قط في السابق.

وعلاوة على ذلك لقد كنا داعمين ومساندين لأيّ إصلاح في الدستور يتم على أساس ديمقراطي، فمثلًا ساندتُ التعديل الذي جرى على الدستور عام (٢٠١٠م) وكان الهدفُ منه إدخال الديمقراطية على النظام القضائيّ، ولكننا لم نؤسّس أيّ حزبٍ سياسيّ، ولم نتصل بأيّ حزب ولم نجعل من أنفسنا سياسيّين ولكننا وببساطة كنا وما زلنا مدافعين عن الخط الفكريّ والقيم الرئيسة لنا والتي تتمثّل في أربعة أسس رئيسة هي (القيم الإنسانية العالمية - والسلام العالمي - والتعايش - ومواجهة الفقر) وهذه هي الأسس الرئيسة الأربعة التي تبنّيناها ولم نعدل عنها، فإننا إذا ما كنا راغبين في المشاركة الحزبية والمطالبة بمقاعد برلمانية أو مناصب حكومية لكنا فعلنا ذلك واستطعنا، لكنّنا لم نرغب في ذلك ألبتة، فهؤلاء هم من وضعوا خريطة البرلمان والتشكيلة الحكومية والدستور بالشكل الذي تمنّوه لأنفسهم والعالم يشهد على كل هذا.

إنكم إذا أردتم الحديث عن الانشقاقات والتجزئة فإن أسبابها هي أن أردوغان وحزبه قد عدلوا عن كل تلك الوعود التي قطعوها على أنفسهم للمواطنين في تركيا، فإننا لم نغيّر مواقفنا وقيمنا الرئيسة

بل هؤلاء هم من نكثوا عهودهم وخالفوا وعودهم، وهذا هو السبب في عدم دعمنا لهم.

المراسل: أنتم تتحدّثون عن العدالة والاختلاف في الرأي فهل أنتم على علم بأن تقارير حقوق الإنسان المتعلقة بتركيا تشير إلى أن الآلاف من الكرد راحوا ضحايا؟ وأن آلاف آلاف البلدات والقرى تمت تسويتها مع الأرض لمجرد أنهم يحملون الهوية الكردية!؟ وبإمكاني القول: ليس الكرد هم فقط الضحية، فهناك صحفية أمريكية تقول بأن تركيا أصبحت معتقلًا كبيرًا للصحفيين، فما هو موقفك حيال هذا وخصوصًا المواطنين الكرد المدنيين والأطفال والنساء ممن ليس لهم أيّ علاقة بالسياسة ولكنهم يسقطون ضحايا العمليات العسكريّة التي تنفذها حكومة أردوغان؟

فتح الله كولن: لم يتغير رأيي طوال الأعوام الخمسين الماضية؛ فإن كاتب النشيد الوطني التركي حين كتب النشيد قد ذكر اسم صلاح الدين الأيوبي الكردي مع السلطان محمد الفاتح التركي، وإن لنا مع الكرد مواقف موحدة وشاركنا في القتال ضد القوى الغربية في معركة الدردنيل[٢٩]، كما شاركنا في الحملات ضد الصليبيين وكنا معًا في خندق واحد، وإن اسم "نور الدين زنكي" واسم "شيريكوه" قد ورد ذكرهما معًا في قصيدة واحدة..

(٢٩) "**معركة الدردنيل**": هي حملة عسكرية شنتها قوات بريطانية وفرنسية مشتركة خلال الحرب العالمية الأولى بهدف احتلال العاصمة العثمانية إسطنبول، دارت المعارك في شبه الجزيرة جاليبولي على مضيق الدردنيل عام (١٩١٥م)، باءت جهود الحملة بالفشل وقتل ما قُدّر عدده بحوالي ٥٥ ألف جندي من قوات التحالف (بريطانيا، أستراليا، نيوزيلندا، فرنسا) وحوالي ٩٠ ألف جندي عثماني ومئات الآلاف من الجرحى من الطرفين.

وإنني قبل عشرة أعوام أرسلت برقيّة إلى رئيس الوزراء التركي وكانت عبارةً عن طرح فكرة تتضمن عشرة مقترحات على شكل طلبٍ لتحسين ظروف الكرد في مناطق شرق وجنوب شرق تركيا فتحدثْت خلالها عن مجموعة من المقاييس لتحسين ظروف الكرد الذين كانوا يعيشون في تلك المناطق وتحدثتُ عن كيفية تحسين الظروف المعيشية للكرد في تركيا، فاقترحت أن تتحسّن ظروفُهم وترتقي إلى مستوى ظروف حياة الكرد في شمالي العراق.

لقد اقترحت أن تقوم الحكومة بتوفير احتياجاتهم الضرورية كي يرضوا عن الحكومة وطلبتُ من الحكومة أن تتيح الفرصة لمن لديه مشاريع جديدة، وتحدثت عن ضرورة أن توفر الحكومة الفرصَ التربوية لتلك المناطق الكردية مع التأكيد على السماح باستعمال اللغة الكردية.

كان المرحوم سعيد النورسي يتحدث عن إنشاء جامعة في تلك المناطق الكردية بحيث تكون الدراسة والتحدث فيها باللغات العربية والتركية والكردية وكنت أتحدث عن إنشاء مراكز صحية في تلك المناطق فاقترحت أن تكون لكل عائلة كردية طبيب خاصّ بها، وتحدثت عن إنشاء وحدات صحية في المدارس الابتدائية ليلقي المتخصصون محاضراتهم فيها، واقترحت بأن يكون انتخاب الحكام والقضاة والمسؤولين من قبل الناس ومن خلال عقلية التعددية والعدالة وليس تعيينهم دون الانتخابات، وأن تتكفل الدولة بتقديم الحماية والأمان والعون للمجتمع كله؛ إلا أن طلبي ومقترحاتي تم رفضها بذريعة أن الحكومة عينت مسؤولًا عن تلك المناطق، لكنه مع الأسف لم يستطع خدمة المواطنين هناك.

ورغـم أن مقترحاتي أهملت ووضعت علـى الرفوف أو في طيّ النسـيان إلا أنني -رغم أنني أعتبر نفسـي قِطميـر أصحاب الكهف- مـا زلـت أكررهـا ذاتهـا دون زيـادة أو نقصـان، وإننـي علـى الرغم من عدم أخذهم بمقترحاتي السابقة إلا أنني أقولُها وأذكّر بها انطلاقًا من شعوري بالمسؤولية تجاه أمتي، وابتغاء رضا ربي فحسب.

وأنـت إذا أردت التأكُّـد من ذلك وأننـي نبّهتهم إلى هذه الحلول منـذ عقود طويلـة؛ فبإمكانك مطالعـة كتاباتي ومقالاتـي التي كتبتها فـي الأعوام الخمسـين الماضية، فإن وجدتَ شـيئًا مناقضًا لما أقوله الآن فائتنـي بـه.. والآن وبدلًا من تفعيل مقترحاتي فإن تلك المناطق الكرديـة تحوّلت إلى مسـتنقعات دماء، لقد تعايشـنا مـع المواطنين الكـرد في تركيا وفي تلـك المناطق طوال التاريـخ وخضنا المعارك معًا، وتقاسـمنا الحلو والمر، ودافعنا عن عظمة الإسلام معًا، إن هذا هـو رأيي علـى الإطلاق، ولكن الأوضاع في تلـك المناطق تحولت مـع الأسف إلى بُرَك دم.

المراسـل: كنتـم قـد تحدّثتم عن المرحـوم بديـع الزمان سـعيد النُّورْسي (١٨٧٧-١٩٦٠م) أودّ أن أعلم هل أنتم الآن على أيّ علاقة بـأيّ عالم أو قياديّ دينيّ أو سياسـيّ كرديّ؟ وما رأيك بشـأن عملية السلام؟ هل سيسود السلام في تركيا؟ وماذا لديك من حلول وبدائل عن العمليات العسـكرية التي تشـنّها الحكومة التركية ضدّ الأقليات فـي تركيـا، أريـد أن ألتمـس منك المقترحـات والنصح بشـأن تلك القطعة من العالم كيف يمكن أن يسود السلامُ هناك من وجهة نظرك؟

فتح الله كولن: خلال فترة حياتي التي قضيتها في تركيا قابلتُ أعدادًا من علماء الكرد والقادة الدينيّين منهم، وللأسف لم أتذكر أسماء جميعهم إلا أنني أتذكر اسم "الشيخ بدر الدين" و"الشيخ نور الدين"، وبعد مغادرتنا لتركيا فقد زارهم إخوتي وأقربائي هناك، وحين فقد الشيخان الفاضلان أولادهما قام الإخوة بزيارتهم وتقديم التعازي لهما، وإننا نأمل في أن يشارك أجيال هؤلاء القادة الكرد المفكّرين في نشاطات حركة الخدمة، والحقيقة أن مجموعةً من هؤلاء بدؤوا العمل في عدة منظمات غير حكومية تم تعيينهم من قبل أعضاء حركة الخدمة في العالم.

وقبل ذلك حينما كنت واعظًا في مناطق الشرق وجنوب شرق تركيا -ومنها مدينة "ديار بكر" ذات الغالبية الكردية- كنتُ ألقي خطبًا عامة فكان معظم المشاركين فيها من الكرد، لقد كانوا يمدحونني ويقدرونني في حين لم أكن حقًّا جديرًا بذلك، فلم أستخدم مصطلح لغتنا ولغتهم، ولا أمتنا وأمتهم.. فنحن جميعًا أمة واحدة.. نحن من سكّان الأناضول، وفينا جذور الإسلام، ويجب أن تبنى علاقتنا مع المواطنين الآخرين على أساس الاحترام المتبادل، وهذا ما دفعتُ من أجله جلَّ حياتي، ولقد حاولت أن أحمل رموز لغتهم فوق رأسي، ومع الأسف فإن الأمور أخذت منعطفًا خطيرًا ألا وهو إيذاء الكرد، لطالما حذرتُ بشأن ذلك ووجهتُ الرسائل إلى المسؤولين في الحكومة وقلت لهم بأن هذا المسلك غير صحيح، إلا أنهم للأسف لم يصغوا إلينا لمنع استخدام القوة القمعية، لم يستمعوا إلى نصائحنا بهذا الشأن كما لم يسمعوا ما قدمنا لهم من نصائح بشأن المشاكل والمسائل في "سورية"، فحين زارني مسؤولو الحكومة

التركية مثل وزير الخارجية السابق "أحمد داود أغلو" قلت لهم: إنهم لا يستطيعون حل مشكلة سورية بتوفير الملاذ للاجئين السوريين فقط؛ وقلت لهم بأن عليهم مساعدة سورية، وأن يعملوا مع بشار الأسد لمرحلة الانتقال الديمقراطيّ وتقديم المساعدات المادية إن لزم الأمر من أجل مساعدة سورية والانتقال إلى الديمقراطية بشكل تدريجي، وحينما يتم إرساء دعائم الديمقراطية بقوة وثبات؛ فإن كافة المكونات من الكرد والعرب والتركمان والسنة والآخرين سيتمتّعون بمناصب في البرلمان وسيكون لهم التمثيل ضمن سورية التي تتمتّع بالديمقراطية.

هذه هي توصياتي التي كنتُ أقدمها للحكومة باستمرار.. ولكن الواضح أنهم يفكرون بشكل آخر، ويقولون كيف يمكن أن نستمع إلى داعية؟ وبذلك كانوا يعتبرون أنفسهم بأنهم في مواقع أعلى ويتكبّرون على الآخرين بحيث لا يستمعون إلى النصائح، وكنتُ أُردّد موقفي الذي ما زلتُ مصرًّا عليه، وهو أن هناك مشاكل لا تُحل بتوجيه فوّهة البنادق إلى بعضنا البعض، وإنما يمكن حلّها من خلال الاحترام والثقة المتبادلة، ويجب أن نفتح صدورنا لكافّة الناس حتى لمن يوجهون فوهة بنادقهم إلينا، نحن بحاجة إلى نشءٍ جديدٍ أشبه ما يكون بالمزهرية القابلة لأن نَضَع فيها باقة من الورود.

* * *

obeikandl.com

القسم الثاني:

الانقلاب الفاشل بعيون النخبة العرب والغربيّين والصحفيّين الأتراك

obeikandl.com

الانقلاب على الجيش التركي.. دوافع وتبعات

بقلم: "يَاوُز أَجَارْ (*Yavuz Acar*)"[٣٠]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٢٩ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

دأب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان منذ البداية على تصفية خصومه ومنافسيه وكل من لا يروق له من خلال "نصب مؤامرات" بأساليب الحرب النفسية وأشكال اختراق العقول، لذلك رأيناه عقب تحقيقات الفساد والرشوة نهاية (٢٠١٣م) قد اختلق من عند نفسه مفهوم "الكيان الموازي"، وزعم أن الشرطيين والقضاة الذين ضبطوه متلبسًا بـ"جريمة الفساد والرشوة" ينتمون إلى ذلك الكيان، وخطّطوا للانقلاب على حكومته، عن طريق توظيف ملفات الفساد والرشوة، وذلك بغية الحصول على "ذريعة شرعية" تبرر في نظر الرأي العامّ التصفية الشاملة التي اعتزم أردوغان تنفيذَها مسبقًا في جهازي الأمن والقضاء بصفة خاصة، وأجهزة الدولة المختلفة بصفة عامة.

ومن الممكن أن نستشفَّ من قول الأستاذ فتح الله كولن:

"ولا أدري من كان وراءها (نزع فتيل تحقيقات الفساد) المخابرات الألمانية أم المخابرات الأمريكية أم الاستخبارات التركية.. لا أدري!"؛ أنه يتشكّك في توظيف أردوغان لهذه التحقيقات في إنجاز هذه التصفية، خاصّة إذا علمنا أنه كان على علم بها قبل ٨ أشهر من

(٣٠) كاتب ومحلل سياسي تركي.

انطلاقها فعلا[٣١]، بفضل تقارير جهاز مخابراته، وأن الرأي العامّ كان جاهـزًا لقبول "الانطباع" الذي سـيخلقه أردوغان فـي "الأذهان" بأن هناك عدوًّا "وهميًّا" يريد الإطاحة بحكمه، بسبب النقاش الحاد الذي دار بينـه وحركـة الخدمة حـول إغلاق المعاهـد التحضيرية الخاصة (درسـخانة)، ويبـدو الآن أنه أثار هذا النقاش عمـدًا لإعداد الأرضية والأذهـان لتقبُّل تطبيق مشـروع "إعـادة ترتيب الحيـاة المدنية" وفق هواه، حيث قلب جميـع أجهزة الدولة رأسًا على عقب، وأطاح بمئات الآلاف مـن الموظفيـن ومـا زال المئـات منهم قابعين في السـجون حاليًـا، إضافة إلى تصفية كل وسـائل الإعلام الحـرة أو المحايدة أو المعارضة، وآلاف الشـركات والمؤسسـات التعليمية، وأتى مكانهم بعناصر خاضعة له تمامًا تتلقى التعليمات منه مباشرة، ولكن الجيش الوطني ظل بعيدًا عن هذه التصفيات حتى المحاولة الانقلابية.

أردوغان والجيش الوطني

يعلم الجميـع أن الجيش الوطني، بعد تطهير العناصر والشبكات الإجراميـة فـي ظـل قضايـا " أَرْجَنَكُـونْ (*Ergenekon*)" و"بَالْيُـوزْ (*Balyoz*) (المِطرقـة)" و"جِيتَـامْ (*JİTEM*)"[٣٢] الانقلابيـة خاصـة، حاول البقاء خارج السياسـة اليومية والصراعات العابرة، وكان يستاء جدًّا من محاولات إدخاله إلى اللعبة السياسـية وجعله "أداة" لتحقيق

(٣١) لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: *www.radikal.com.tr/turkiye/mit-8-ay-once-uyarmis-bakanlarin-sarrafla-iliskisi-ortaya-cikarsa-1169453/*

(٣٢) "جِيتَامْ (*JİTEM*)" (قوات المخابرات ومكافحة الإرهاب التركية): تشـكيل يقوم بفعاليات مكافحة الإرهـاب قـد أسسـته قيادة "قوات الـدرك" التركية دون علم مؤسسـات الدولة المدنية والعسـكرية، كانت الدولة التركية قد نفت وجود هذا التشـكيل لسـنوات عديدة ولكن بعد ذلك أقر النائب العام التابع لمدينة "أنقـرة" بوجـود هذا التشـكيل فعليًا، ويُزعم أن هذا التشـكيل مسـؤول عن جنايات كثيـرة مجهولة الفاعل وقعت في مناطق جنوب شرق تركيا التي يقطنها الأكراد.

أطماع وأهداف سياسية، لذلك رأيناه يعرب عن انزعاجه في مناسبات مختلفة وبطرق شتى من النهج الذي سار عليه أردوغان في الفترة الثالثة من حكمه على وجه الخصوص، ومن الممكن تلخيص المواد التي شكّلت مصدر إزعاج له في ثلاثة عناوين رئيسة:

- علاقات أردوغان المشبوهة مع تنظيم داعش الإرهابي.
- ضغوط أردوغان على الجيش لإعلان الحرب على سورية.
- علاقات أردوغان المشبوهة مع حزب العمال الكردستاني.

علاقات أردوغان المشبوهة مع تنظيم داعش الإرهابي

كما أن أفراد الأمن والقضاء أزاحوا الستار عن جرائم أردوغان الخاصة بـ"الفساد والرشوة"، كذلك كشف الجيش الوطني القناع عن جريمته في "التعاون مع الإرهاب"، أي مع كل من تنظيمي "حزب العمال الكردستاني" و"داعش" الإرهابيّن لتنفيذ سياساته الداخلية والخارجية.

ولا شكّ أن قضية "شاحنات المخابرات" المحملة بالأسلحة المتجّهة إلى تنظيم "داعش" الإرهابي في سورية كانت أكثر المواضيع التي تقضّ مضجع أردوغان، كانت النيابة العامة طالبت القوات الأمنية وقوات الدرك باستيقاف تلك الشاحنات في ١ و١٩ يناير/ كانون الثاني (٢٠١٤م) للاشتباه بوجود أسلحة في طريقها إلى داعش في سورية، إلا أن أردوغان وصف هذه العملية بـ"محاولة انقلاب" أيضًا تستهدف إسقاط حكومته، ويقف وراءها "الكيان الموازي" كذلك، ثم بادر إلى "الانقلاب المضادّ" على كل العناصر الأمنية

والقضائية والعسكرية المشاركة في الحادثة، وأمر بإقالتها وحبسها، ومع أنه ادعى أن الشاحنات كانت محملة بالمساعدات لإرسالها إلى تركمان سورية، لكن كما قال الأستاذ كولن، نفى عضو حزب الحركة القومية السابق نائب رئيس الوزراء الحالي "طُغْرُولْ تُورْكَاشْ (*Tuğrul Türkeş*)" كل هذه المزاعم وأقسم يمينًا مغلَّظًا بقوله: "والله إن تلك الشاحنات لم تكن ترسَل إلى التركمان أبدًا".

فضلًا عن ذلك فإن رئيس تحرير صحيفة "جُمْهُورِيّت (*Cumhuriyet*)" "جَانْ دُونْدَارْ (*Can Dündar*)" نشر تسجيلًا مصورًا، من المفروض أنه حصل عليه من مصادر عسكرية، يكشف عيانًا عن وجود أسلحة في تلك الشاحنات، ويسلط الأضواء على الأحداث التي جرت خلال عملية الاستيقاف، ومع أن أردوغان أراد استغلال هذه الحادثة، وبعبارته هو "محاولة الانقلاب" وتحويلَها إلى فرصة ذهبية لإطلاق تصفية شاملة في صفوف الجيش أيضًا، بحجة تطهيره من عناصر "الكيان الموازي"، على غرار ما أحدث في صفوف الأمن والقضاء، إلا أن الجيش الوطني على مستوى القيادة لم يقتنع ولم يسمح بذلك، بل قاومه ولم يلبِّ طلبه في هذا الصدد.

ضغوط أردوغان على الجيش للدخول إلى سورية

ولما بدأ أردوغان يمارس الضغوط على الجيش ليتوغل في سورية، بل راح يستفزّه بالتعاون مع تنظيم داعش، كما قال رئيس المخابرات "هَاكَانْ فِيدَانْ (*Hakan Fidan*)" في تسجيل صوتي مسرّب بأنه يمكنه أن يطلب من بعض العناصر إلقاء قنابل من الجانب السوري إلى الأراضي التركية لاختلاق الذريعة واستفزاز

الجيش والدفع به إلى الحرب في سورية؛ تفاقم حجم الخلاف بينه (أردوغان) والجيش الوطني، حيث إن الأخير رفض أن يكون "أداة" في يده ليحقق بها أهدافه السياسية في المنطقة، وأعلن أنه لن يدخل سورية أبدًا ما لم يكن هناك قرار دولي، الأمر الذي أثار غضب أردوغان كثيرًا.

وكلّما برزت الأدلة التي تظهر التعاون بين "رجب طيب أردوغان" وهذه المنظمة الإرهابية ومثيلاتها، كاستمرار معالجة أنصارها في مستشفيات تركيا، والسماح للشباب بالانضمام إليها رغم اعتراضات أسرهم، والإفراج عن جميع المتهمين والمعتقلين والمحكوم عليهم، بما فيهم زعيم تنظيم داعش في تركيا "خالص بايانجوق" الملقب حركيًا بـ"أبي حنظلة"، تبلور في ذهن الشارع التركي والدولي أن أردوغان يأمل في إعلان نفسه "أميرًا للمؤمنين" في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بعد إسقاط نظام "بشار الأسد"، والكلمات التي تفلّتت من لسانه ذات مغزى إذ قال: "سأقرأ الفاتحة عند ضريح صلاح الدين الأيوبي، وأصلي صلاة الجمعة في الجامع الأموي"، فقد ظنّ "رجب طيب أردوغان" أنه يمتلك القدرة على تغيير ملامح منطقة الشرق الأوسط وإعادة تصميمها عن طريق استخدام داعش، لذلك أخذ يحلم بإسقاط الأسد خلال نصف يوم ليقيم صلاة الجمعة في الجامع الأموي، واستخدم كلًّا من سفينة "مَاوِي مَرْمَرَه (*Mavi Marmara*)" و"العداء لإسرائيل" على الصعيد الخطابي فقط كأدوات للدعاية لدى الشعوب العريضة في سبيل تحقيق هذا الهدف.

مخابرات أردوغان تنصب مؤامرة ضد الجيش

ليست قضية التعامل مع داعش هي الوحيدة التي تقضّ مضجع أردوغان، وتشكل مصدر إزعاج للجيش الوطني، وإنما يضاف إليها "عملية الأخذ والعطاء" أو المساومة السياسية التي جرت بين أردوغان وزعيم العمال الكردستاني الإرهابي "عبد الله أُوجَلَانْ (*Abdullah Öcalan*)" من خلال ما يسمى بـ"مفاوضات السلام".

في عام (٢٠١١م) دبر حزب العمال الكردستاني "مؤامرة" أوقع فيها الجيش التركي فتسبّب في وقوع ما يسمى بـ"حادثة أُولُو دَرَه"، التي أسفرت عن مقتل (٣٤) كرديًّا مدنيًّا يقومون بتهريب بضائع على الحدود العراقية - التركية، وذلك في وقت كان أردوغان يستعد فيه للاعتراف الكامل بحقوق الشعب الكردي وكان العمال الكردستاني يعيش أصعب أيامه.

حمَّلت رئاسة هيئة الأركان العامة جهاز المخابرات (*MİT*) برئاسة "هَاكَانْ فِيدَانْ"، الذي يصفه أردوغان بـ"كاتم أسراري"، مسؤولية الغارة الجوية "الخاطئة" بسبب تقريره حول استعداد "فهمان حسين"؛ أحد زعماء العمال الكردستاني، لهجوم إرهابي في المنطقة، والملفت أن الصحف المحلية كتبت آنذاك أن هذه المعلومات الخاطئة جاءت من إيران في إطار التعاون الثنائي بين البلدين، ففي معرض حديثه عن حادثة "أُولُو دَرَه (*Uludere*)"، وفي إطار رده على سؤال مفاده "هل تأتيكم معلومات استخباراتية من الدول الأجنبية" قال رئيس المخابرات العسكرية السابق "إسماعيل حقي

بَكِيـنْ": "رئيـس المخابرات "هَـاكَانْ فِيدَانْ" كان يقـدم لنا معلومات اسـتخباراتية مصدرها إيران عن المنطقـة الجبلية الواقعة في المثلث التركي العراقي الإيراني".

ومهمـا كان الأمـر، فـإن هـذه الحادثـة ومـا تلاهـا مـن أحداث مشـابهة، مهّدت الطريق لتكبيل أيدي القوات الأمنية والعسكرية إزاء عناصـر العمال الكردسـتاني، ومن ثـم إقالةِ وزيـر الداخلية "إدريس نعيم شَاهِينْ" في وقت لاحق من قبل أردوغان بالذات، بطلب الزعيم الإرهابي "عبد الله أُوجَلَانْ"، كما صرح الوزيرُ نفسـه، وذلك رغم أنه كان الاسـم الـذي يقف وراء العمليـات الناجحة ضدّ هـذه المنظمة الإرهابيـة، لدرجـة أن المكالمات اللاسـلكية التي جـرت آنذاك بين الزعمـاء الإرهابيين كشـفت عن اعترافهم بتعرض المنظمة لخسـارة كبيرة جدًّا وفقدانها قوتها تمامًا.

وعندما أوشكت المنظمة الإرهابية على التمزق والانتهاء، بفضل العمليـات الناجحـة فـي عهد "شَـاهِينْ"، جـاء حينهـا بالضبط طوق النجـاة لهـا من خلال "مفاوضات السـلام" التي أجرتهـا المخابرات بقيـادة "فِيدَانْ"، والتـي كانت صحيحة من حيـث المبدإ، مـع أخطاء كثيـرة فـي الطريقة المتبعـة، فالحكومة أمرت بعد حادثـة "أُولُو دَرَه" بوقف العمليات الأمنية والعسكرية ضد المنظمة، ومن ثم أطلقت أو اضطـرت إلـى إطلاق مفاوضات معها لتسـوية القضية الكردية، بدلًا عن التواصل مـع الشعب الكردي الذي هو الضحية الحقيقية لإرهاب المنظمة وجور "الدولة العميقة" التي تُدعى في تركيا "أرجنكون".

"الأخذ والعطاء" بين أردوغان وأوجلان

بحسب المحاضر التي نشرتها جريدة "ملّيَتْ (*Milliyet*)" بتاريخ ٢٨ فبراير/شباط (٢٠١٣م)، والتي تحتوي على المحادثات التي دارت بين وفد حزب الشعوب الديمقراطي الكردي و"أوجلان" في محبسه بجزيرة "إِيمْرَالِي (*İmralı*)"، في إطار "مفاوضات السلام"، كان النائب الكردي "سِرِّي ثُرَيَّا أُونْدَرْ (*Sırrı Süreyya Önder*)" يقول لـ"أوجلان": "وهناك قضية انتقال تركيا إلى النظام الرئاسي.. فالرأي العام حساس جدًّا في هذا الموضوع"، فكان يردّ عليه أوجلان بقوله: "من الممكن أن نُعمِل الفكر في النظام الرئاسي ونتبناه، فنحن نقدّم دعمنا لرئاسة السيد رجب طيب أردوغان، لذلك يمكننا الاتفاق معه على أساس هذا النظام الرئاسي". وعندما تساءل "أُونْدَرْ": "ولكن كيف سيكون حينها وضعكم وموقعكم؟"، أجاب أوجلان مبتسمًا: "عندها لن يكون هناك حبس، ولا إقامة جبرية، ولا عفو.. لن يبقى هناك أي داعٍ لمثل هذه الأمور؛ لأننا سنصبح أحرارًا جميعًا"، ما يكشف أن هذه المفاوضات كانت تجري في إطار النظام الرئاسي مقابل حرية "أُوجَلَانْ" أو حتى منح حكم ذاتي له في المناطق الكردية.

والواقع أن أردوغان ارتكب خطأ كبيرًا بضمِّ ملفّ الإرهاب "الخاص" إلى ملفّ المشكلة الكردية "العامّ" وتناولِهما معًا في عنوان واحد تحت مسمى "مفاوضات السلام".. ذلك لأن هذه المقاربة دفعت بالأكراد كافة إلى التجمّع تحت لواء العمال الكردستاني، وإلى تصوير وتقديم "أُوجَلَانْ" على أنه زعيم جميع الأكراد، ومع أن العديد من المسؤولين نبّهوا إلى هذا الخطإ الإستراتيجي

في التعامل مع قضيتي الإرهاب والمشكلة الكردية، إلا أنهم تعرّضوا للنفي أو الإقصاء والشيطنة، كما أن "أردوغان" وصم كل من يلفت إلى مخاطر هذه المقاربة بـ"الدموي" و"المتغذي على الدماء".

وعندما أعلن زعيم الحزب الكردي "صلاح الدين دَمِيرْطَاشْ (*Selahattin Demirtaş*)" عزمه على خوض غمار الانتخابات التشريعية السابقة (٧ يونيو/حزيران ٢٠١٥م) كحزب مستقل بدلًا عن المرشحين المستقلين كما كان سابقًا، وتحدى أردوغانَ قائلًا: "لن نسمح لك بفرض النظام الرئاسي!"، ظنّ البعض أن هذا القرار جاء "بموجب الاتفاقيات السرية" بين أردوغان و"أوجلان"، ولأن المعطيات كانت تشير إلى استحالة تجاوز الحزب الكردي الحد النسبي لدخول البرلمان، فإن مرشحي حزب أردوغان هم من كانوا سيدخلون البرلمان بشكل تلقائي بدلًا عن المرشحين الأكراد، لذلك رأينا أن نائب رئيس الوزراء "يَالْتشِينْ أَكْدُوغَانْ (*Yalçın Akdoğan*)" قال لاحقًا فيما يخص احتمالية فشل الحزب الكردي في تخطي العتبة الانتخابية: "هناك من يقول إذا لم نتخطَّ العتبة الانتخابية فإنه سيكون كذا وكذا، لن تكون أية مشكلة إذا ما حدث ذلك، بل سيكون جيدًا جدًّا".

غير أن الرياح جرت بما لا تشتهي سفن أردوغان؛ إذ استطاع الحزب الكردي تخطّي العتبة الانتخابية وحصل على ٨٠ مقعدًا برلمانيًّا، فالشعب الكردي رفض هذه "اللعبة السرية" وقال لها "لا"! وبعد ذلك الرفض بالضبط تفجّرت كل الأحداث التي شهدتها تركيا في الآونة الأخيرة؛ لأن الحزب الكردي تخطى العتبة الانتخابية

مخترقًا بنود الاتفاقية التي تمّ التوصل إليها في محافل خفية، وبذلك زال "السبب" الذي كانت مفاوضات السلام تجرى من أجله! فأطاح أردوغان بطاولة عملية السلام في ٢٨ يوليو/تموز (٢٠١٥م)، ومن ثم صوّر "يَالْتشِينْ أَكْدُوغَانْ" الحالة النفسية السائدة على قصر أردوغان وحاشيته بقوله:

"إذا قلتم إننا لن نسمح لك بفرض النظام الرئاسي تحت قيادتك، فإنه لا يمكن أن يحدث غير ما حدث اليوم! فليس بمقدور الحزب الكردي بعد اليوم إلا أن يصوّر فيلم مسيرة السلام".

ومع أن المنظمة الإرهابية كانت تعهدت بترك السلاح ومغادرة الأراضي التركية، إلا أنها لم تنفذ أيًّا من تعهداتها، بل استغلت فترة مفاوضات السلام لاستعادة قوتها السابقة، والاستعداد لإعلان حرب الشوارع في مرحلة مقبلة، بحيث تحولت المناطق الكردية إلى بحيرة دماء بسبب الاشتبكات المتبادلة بين الإرهابيين والقوات العسكرية.

والطامة الكبرى هي أن أردوغان مع أنه هو من أطلق مفاوضات السلام مع المنظمة الإرهابية، وهو من أطاح بها بعد تحطم حلمه في تطبيق النظام الرئاسي عقب تسبّب الحزب الكردي في خسارة حزب العدالة والتنمية حتى الأغلبية المطلقة اللازمة لتشكيل الحكومة منفردًا، الأمر الذي اعتبره خيانة وانتهاكًا للوعد الذي قطعته المنظمة على نفسها، إلا أنه حمل الجيش الوطني فاتورة مئات القتلى من المدنيين والعسكريين في هذه الاشتباكات والعمليات الإرهابية، رغم أن الجيش صرّح مرارًا بأن مسؤولية مفاوضات السلام ونتائجها تقع على السلطة السياسية المدنية.

البحث عن ذريعة لإعادة تصميم الجيش

لم يكن خافيًا على الملمين بالشأن التركي وجود انزعاج متبادل بين أردوغان والجيش الوطني، حيث إن أردوغان كان يسعى لتحويل الجيش إلى "أداة طيّعة" في يده ليحقق بها حلمه في نقل البلاد من النظام البرلماني إلى النظام الرائاسي تحت قيادته من جانب؛ ومن جانب آخر حلمه في إسقاط النظام السوري برئاسة بشار الأسد الذي بات مسألة شخصية وعقدة نفسية عنده، تمهيدًا لإعلان نفسه "خليفة المسلمين" باعتباره "فاتح الشام" و"محرك الثورات العربية"، ولكن الجيش الوطني رأى ورصد أنه يحاول تحقيق هذه الأحلام في الداخل عن طريق "توظيف منظمة حزب العمال الكردستاني الإرهابية" عبر "مفاوضات السلام" تارة و"حرب شاملة" تارة أخرى، وفي الخارج من خلال "استخدام منظمة داعش الإرهابية"، بمعنى أن الجيش كان مطلعًا على أسرار أردوغان في تعاونه مع الإرهابيين وأردوغان كان يعلم اطلاع الجيش هذا وكان بالمرصاد.

نفهم من التصريحات التي أدلى بها أردوغان ليلة الانقلاب الفاشل والتي قال فيها "هذه المحاولة في التحليل الأخير "لطف كبير" من الله من أجل تطهير القوات المسلحة التي من المفترض أن تكون خالية ونقية من هذه العناصر، واتخاذُ مثل هذه الخطوة قبيل عقد مجلس الشورى العسكري مطلع شهر أغسطس المقبل له دلالته، فالبعض توقعوا ما سيحدث في هذا الاجتماع، فبادروا إلى الإقدام على مثل هذه الخطوة"، لأنه كان يخاف من قيام الجيش بفتح "ملفّ الإرهاب" (داعش والكردستاني) في ذلك الاجتماع،مع إبراز الأدلة والوثائق، بعد أن سرّب التسجيل المصور الذي كشف عن الأسلحة المختبئة

في شاحنات المخابرات المرسلة إلى داعش، ولذلك كان يبحث عن "ذريعة" قبل انعقاد هذا الاجتماع لأركان الدولة ليقوم بحركة استباقية وينقذ نفسه من الضغوطات العسكرية المحتملة.

جيش "سادات" الموازي للجيش الوطني

لمّا فشل أردوغان في محاولاته لإعادة تصميم "الحياة العسكرية" و"القضاء الأعلى" وفق هواه بذريعة "الكيان الموازي"، بسبب مقاومة الجيش وعدم اقتناعه به، بادر إلى إنشاء جيش موازٍ للجيش الوطني تحت اسم "سادات/صدات (*SADAT*)"، وكان البرلمان التركي يستعد لنقاش الادعاءات الخاصة بشركة اسمها "سادات أو صدات" -كما هو وارد في موقعها العربي- لكن الانقلاب الفاشل (!) حال دون نقاش هذا الموضوع.

فقد تأسّست شركة "سادات" على يد الضباط المتقاعدين و"المطرودين" من القوات المسلحة بحجة مشاركتهم في "أنشطة رجعية" في الظاهر، قبيل إعلان تأسيس حزب أردوغان، وهؤلاء الضباط أسسوا عام (٢٠٠٠م) جمعية "المدافعين عن العدالة" لتكون ذراع أردوغان لتحصيل المعلومات من الجناح العسكري وتسريب الوثائق عبر امتداداتهم داخل صفوف الجيش، والشركة تقدم تدريبات على الحرب غير النظامية وفقًا لما جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت[٣٣]، وتقوم بتدريبات هيكلية لحرب غير نظامية وتدريب العناصر على أعمال الكمائن، ومداهمات إغلاق الطرق، وتدريب، وتخريب، وعمليات تخليص وخطف وما إلى ذلك.

(٣٣) *www.sadat.com.tr/ar*

ويرد في الاستدعاء المقدم إلى رئاسة البرلمان أن هناك ادعاءات بتجميد هذه الشركة تدريباتها بعد أن حصلت الأجهزة الاستخباراتية الغربية على معلومات بشأن تلقي عناصر تنظيم داعش التدريب على يدها، بينما واصلت المنشآت العسكرية السرية التدريبَ داخل المخيمات في تركيا، وأن بعض الشباب الملتحقين بهذه المخيمات ينتمون إلى الأذرع الشبابية لحزب العدالة والتنمية وجمعية "الغرف العثمانية (*Osmanlı Ocakları*)" المقربة من أردوغان، ويحذر الاستدعاء من أن تكون فعاليات الشركة بمثابة لبنات لحرب أهلية محتملة وعمليات اغتيال وتخريب.

ولعل هذا يفسر اللقطات التي بثتها القنوات مباشرة على الهواء ظهرت فيها مجموعات من الشبان بلباس مدني، يحملون بنادق أوتوماتيكية في شوارع إسطنبول، وشوهد تبادل إطلاق نار بين هذه المجموعات وقوات المنقلبين، ومنهم من لبس سترات مكتوب عليها "شرطة" للتمويه وتحقيق الأهداف تحت عباءة القانون، ولا يستبعد أن يكون هؤلاء من الجنود الذين درّبهم جيش أردوغان الموازي "سادات" كما شوهد كثير من الشبان الذين يبدو أنهم عرب جاؤوا إلى تركيا قبيل الانقلاب، في القديم كانت شبكات من قبل أَرْجَنَكُونْ -العلمانية القومية الإثنية- هي التي كانت تقوم بمثل هذه العمليات، أما اليوم فحلّ محلها شبكات "سادات" المكونة من الشباب الأتراك والعرب لكن بـ"غطاء إسلامي".

النتيجة

وعلى ضوء المعلومات المقدمة أعلاه وفي ظل كشف المخابرات البريطانية عن تخطيط أردوغان لإلصاق هذه المحاولة الانقلابية بحركة الخدمة من أجل اختلاق ذريعة وإطلاق حملة تصفية موسعة ضد المتعاطفين معها في أجهزة الدولة[٣٤]، من الممكن أن نخلص إلى أن "أردوغان وأتباعه قاموا بهذه التمثيلية الانقلابية بغية إحكام قبضتهم على المؤسسة العسكرية ووضعها تحت وصايتهم، وحتى يتسنّى لهم إقصاء المعارضين لهم في داخل السلك العسكري.. أو ربما أثار بعض القوميين العسكر للقيام بهذا الأمر وتورط معهم بعض السذّج.."، كما يقول الأستاذ كولن.

خلاصة القول: مثلما أن أردوغان أحدث "انقلابًا مضادًّا" في اليوم التالي من بدء تحقيقات الفساد والرشوة، ونسف جهازي الأمن والقضاء من ألفه إلى يائه، بحجة تطهيرهما من أعضاء "الكيان الموازي"، ثم أنشأ بدلًا منهما جهازي أمنٍ وقضاءٍ "موازيين" تابعين له تمامًا، وذلك من أجل التستّر على جريمة "الفساد والرشوة"، كذلك أقدم على "انقلاب مضاد" في صبيحة ليلة الانقلاب "المفبرك" بمهارة العناصر المشبوهة المذكورة، أطاح بكل القادة العسكريين وأعضاء القضاء الأعلى، سواء شاركوا في الأحداث أم لم يشاركوا، بذريعة تنقية الجيش من عناصر "الكيان الموازي" أيضًا، ثم راح يعيّن

(٣٤) "كشفت مجلة "*Focus*" الألمانية أن المخابرات البريطانية تابعت المكالمات المشفّرة للحكومة التركية منذ اللحظة الأولى لمحاولة الانقلاب، وأظهرت أنها تأمر فيها بتقديم فتح الله كولن كمتّهم أول يقف وراء هذه المحاولة لتنفيذ حملة تصفية شاملة ضد أفراد "حركة الخدمة" الّذي يرأسها". (٢٥/٠٧/٢٠١٦/*www.watanserb.com*)

مكانهم أتباعه المبايعين له وحلفاءه من القادة المدانين سابقًا في قضايا انقلابية مثل قضيتي شبكة وعصابة أَرْجَنَكُونْ والمطرقة.

والملفت أن أردوغان اتهم الأستاذ كولن بالوقوف وراء "محاولة الانقلاب" ضد حكومته من خلال تحقيقات الفساد في نهاية (٢٠١٣م)، دون أن يثبت ذلك بالدليل رغم مرور ثلاث سنوات، حتى إنه لم يستجب لدعوات فتح تحقيق دولي، بل عمد إلى عزل وسجن جميع الشرطيين والقضاة المشرفين عليها، وإغلاق كل الملفات الخاصة بها، بفضل المحاكم التي أسسها بذاته، وها هو يتهمه مرة أخرى بمحاولة الانقلاب دون أن يكون هناك أي دليل ماديّ أيضًا، ولكن الأستاذ كولن لا يمتلك ما يدفع به هذه الاتهامات عن نفسه سوى اليمين والتحدي.. فماذا عساه أن يفعل بعد أن تحدى وطالب بتشكيل لجنة تحقيق دولية للكشف عن حقيقة الأمر في كلتا المحاولتين.

- أليس "الدليل على من ادعى واليمين على من أنكر؟"
- لماذا يهرب أردوغان من تحقيق دولي؟
- أليس من الأجدر أن يطلب مثل هذا التحقيق أردوغانُ بدلًا من الأستاذ كولن؟
- ولماذا لا يستجيب لطلب واشنطن بإرسال وفد إلى تركيا للتحقيق في هذا الصدد؟
- هل هناك من تفسير منطقي لتهرب أردوغان من التحقيق الدولي سوى خوفه من تكشّف خيوط المؤامرة التي دبرها

مـن خـلال الانقلابيْـن المفبركيْـن مـن أجل إعـادة تصميم وهيكلة الحياة السياسية أولًا والمدنية ثانيًا والعسكرية أخيرًا لكـي يتمكن من التسـتر على جرائمه في الفسـاد والإرهاب الدوليْن؟

- إلـى أين تتوجـه تركيا في ظل حكم رجـل واحد بات رهينَ جرائمه ومضطرًّا لقتل كل من رآها ورصدها؟

obeikandl.com

تركيا: محاولة الانقلاب في ٣٠ سؤالا

بقلم: "وَيْسَل آيْهَان (*Veysel Ayhan*)"[٣٥]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٢١ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

١. لم يشهد العالم عبر التاريخ انقلابًا بغلق الجسر المعلق على البوسفور كما حدث في إسطنبول، وكان بإمكان الانقلابيّين في تركيا القيام بنشْر مجموعة مؤلفة من عشرين جنديًّا فقط أمام كل قناة تلفزيونية ومنْع كلٍّ من "الرئيس رجب طيب أردوغان ورئيس الوزراء "بِنْ عَلي يِلْدِرِيمْ (*Binali Yıldırım*)" من الإدلاء بتصريحاتهما على الشاشات التلفزيونية، بدلًا من نشر عشرات القوات العسكرية على مدخل جسر إسطنبول المعلق، لكنهم لم يفعلوا ذلك، لماذا؟

٢. لم يشهد العالم عبر التاريخ انقلابًا من دون اعتقال أحد من هؤلاء: رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو عضو في مجلس الوزراء، ولم يحدث شيء من هذا القبيل في الانقلاب التركي، فما تفسير هذه الغرابة يا ترى؟

(٣٥) كاتب وصحفي تركي، وهو كان صاحب عمود في جريدة "زمان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قبل الحكومة.

obeikandl.com

٣. بما أن كل الانقلابات العسكرية التي شهدها العالم حتى اليوم نُفِّذت في الساعات الأولى من الصباح التي تكون الحياة فيها شبه منعدمة، أفليس من الغريب أن تقَع المحاولة الانقلابية الفاشلة الأخيرة في وقتٍ يكون غالبية الناس فيه في ذروة اليقظة والنشاط؟

٤. هل من الطبيعي أن لا يظهر أيٌّ من القيادات العسكرية رفيعة المستوى في الشوارع أثناء أحداث الانقلاب؟ وكذلك هل من الطبيعي أن يكون الجنود المنتشرون لا يعلمون شيئًا مما هم فيه، ولا يعلمون المهمة التي سيقومون بها؟

٥. قال أردوغان في خطابه أمام الجماهير في مطار أتاتورك الدولي بإسطنبول إنه "بدأت هناك تحركات مشبوهة لاحظناها في الساعة ١٥:٠٠؛ في حين قال جهاز المخابرات "أخبرنا الرئيس أردوغان بمحاولة الانقلاب في الساعة ١٦:٣٠. ولو خرج أردوغان وظهر على الشاشات التلفزيونية في ذلك الوقت ودعا الشعب للنزول إلى الشوارع، لما كانت في صفوف الجيش مبادرة انقلابية، ولما خرج العسكر من ثكناته، ولما مات مئات الأبرياء، لكنه فضّل السكوت حتى الليل، لماذا؟

٦. هل انتظر أردوغان حدوث المحاولة الانقلابية فعلًا، أو لنقل كما قال أردوغان "ظهور لطف الله"، من أجل دعوة الشعب للخروج إلى الشوارع؟ لماذا أجّل الإعلان عن وجود محاولة انقلاب نحو ستّ ساعات؟

٧. بما أن أردوغان كان على علمٍ بالمحاولة الانقلابية في الساعة ١٦:٣٠، فلماذا لم يفكر في اللجوء إلى ملجإٍ آمن، والإدلاء بتصريحاته من هناك، بل قرّر التوجه إلى إسطنبول، مع أن الطائرات الحربية التابعة للانقلابيين كانت تحلّق في سماء إسطنبول ذهابًا وإيابًا دون انقطاع؟

٨. ما هو المنطق الذي يكمن وراء اختيار الرئيس أردوغان مطار "أَتَاتُورْكْ (*Atatürk*)" في إسطنبول لهبوط طائرته، في ظلّ علم الجميع بأن المطار كان يسيطر عليه الانقلابيون؟

٩. في ظل تمكّن الجميع من مشاهدة ومراقبة طائرة (*ATA*) الرئاسية، والحصولِ على المعلومات الخاصة بها، وبمكان وزمان إقلاعها وهبوطها، بكل سهولة، بفضل موقع *flightradar24.com*، لماذا استخدم أردوغان الطائرة ذاتها للعودة إلى إسطنبول ولم يستبدل بأخرى؟

١٠. في الوقت الذي يشكّل فيه هذا الأمر خطرًا كبيرًا بحد ذاته، كيف وثِق أردوغان من طياري طائرات "إف ١٦" الحربية التي رافقت طائرته أثناء العودة إلى إسطنبول؟

١١. نظرًا لأن أردوغان كان يخاف من التعرض لعملية اغتيال، وأنشأ مخبرًا في قصره لتحليل طعامه خشية التعرض للتسمم، فكيف تجرّأ لركوب طائرته، مع وجود خطر كبير لكونها هدفًا مفتوحًا لطائرات الانقلابيين؟ ألا يعني ذلك دعوة للانقلابيين كي يقصفوه ويقتلوه بشكل مباشر؟

obeikandl.com

١٢. قبل إجراء أيّ تحريات أو تحقيقات، وقبل ظهور أي شيء حول ما يجري، ومَن يقف وراء تلك الأحداث، توجهت قنوات "إن تي في (*NTV*) و"سي إن إن ترك (*CNN Türk*)" ووكالتا دوغان والأناضول للأنباء لترديد الادّعاء مرارًا وتكرارًا بأن أعضاء "منظمة فتح الله كولن الإرهابية!" في صفوف الجيش هم من دبّروا هذا الانقلاب، في صوت واحد، وكأن بينهما اتفاقًا مسبقًا في هذا الصدد.. كما أن كلًّا من أردوغان ويلدريم كانا يستهلان جميع تصريحاتهما بهذا الادعاء، فهل ذلك أمر عادي وتصرُّف منطقي في ظل غياب أي تفاصيل بعدُ؟

١٣. مع أنه من المفروض أن يكون أردوغان وقصره هما الهدف الأصلي للانقلابيين، إلا أنهم مضوْا لقصف مقرّ البرلمان، فلماذا؟ هل هناك تفسير معقول لعجز طائرات "إف ١٦" الحربية عن ضرب قصر أردوغان ما عدا ساحة حديقته، مع أنه هدف أكبر من مقر البرلمان نظرًا لأن مساحته تبلغ ٤٥٠ ألف متر مربع؟

١٤. في ظل حماية قصر أردوغان من قبل فريق حراس مؤلفين من المئات ومجهزين بالأسلحة الثقيلة، إضافة إلى آلاف العاملين فيه، هل توجُّه ١٦ عسكريًّا فقط إلى مداهمة القصر، واعتقالُ هؤلاء من قبل الشرطة عند المدخل، أمرٌ معقول ومفهوم؟

obeikandl.com

١٥. بما أن جهاز المخابرات أبلغ القادة العسكريين بوجود تخطيط للانقلاب، فكيف ذهبوا إلى حفل عرس براحة البال والاطمئنان؟

١٦. لماذا لم يبادر الانقلابيون بـ٦٠ جنديًّا فقط إلى السيطرة على القمر الصناعي "تُورْكْسَاتْ (*TÜRKSAT*)" من أجل منع أي بث تلفزيوني، أو احتلالِ رئاسة وهيئة الاتصالات (*TİB*) لاستخدام شبكة الإنترنت كما يحلو لهم، حيث كان بمقدورهم القيام بذلك بسهولة؟

١٧. طالما أن جهاز المخابرات أخبر في حدود الساعة ١٦:٣٠ جميع المسؤولين بالمحاولة الانقلابية، لماذا لم تتخَذ التدابيرُ الأمنية الكفيلة بحماية قناة "تي أر تي (*TRT*)" الرسمية لمنع قراءة بيان الانقلابيين على شاشتها؟

١٨. أليس من الغريب استردادُ وتحريرُ قناة "تي أر تي" الرسمية من طرف العاملين لديها وعودتها مجددًا إلى بثّها الطبيعي عقب قراءة البيان الانقلابي مباشرة؟

١٩. مع أن الحكومة دأبت على غلق تويتر وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي حتى في أصغر عملية إرهابية في البلاد، لكنها لم تفعل ذلك ليلة الانقلاب، بل لم تقم حتى بتبطيء أو تخفيف سرعة الإنترنت، لماذا؟

٢٠. إذا علمنا أن السلطات التركية تتوجّه فورًا لحظر النشر حتى في أصغر حادثة إرهابية، فلماذا لم تفعل ذلك في حادثة كبيرة مثل محاولة انقلابية؟

٢١. كان القلق باديًا على ملامح وجه أردوغان أثناء أحداث "جَيزِي بَارْكِي (*Gezi Parkı*)" الشهيرة في إسطنبول، لكنه كان مرتاحًا ومطمئنّ البال ليلة المحاولة الانقلابية، لدرجة أن صهره وزير الطاقة "برات أَلْبَايْرَاقْ (*Berat Albayrak*)" كان يوزع بسمات على الحاضرين في المؤتمر الصحفي! كيف يمكن ذلك وسط سقوط مئات الناس ضحايا خلال الأحداث؟

٢٢. إذا كان عدد الجنرالات التابعين لفتح الله كولن أو المتعاطفين معه يبلغ ١٠٠ شخصٍ، حسب مزاعمهم، فكيف استساغوا كل هذا الكمّ الهائل من الكلام الجريح والافتراءات التي يوجهها أردوغان على كولن منذ ثلاث سنوات؟ ولماذا انتظروا حتى يتم السيطرةُ على جميع مؤسسات الخدمة الإعلامية والتعليمية من ألفها إلى يائها وتصفيةُ كل المتعاطفين معها في أجهزة الدولة.. هل هم انتظروا ثلاث سنوات ومن ثم قالوا تلك الليلة: "لنقم بالانقلاب"؟ أهذا من الممكن والمعقول؟

٢٣. ما مدى صحة الأقاويل الواردة حول إقدام بعض الباشوات والقادة العسكريين من أمثال الجنرال "محمد دِيشْلِي (*Mehmed Dişli*)"؛ شقيق نائب الرئيس العام لحزب العدالة والتنمية الحاكم "شعبان دِيشْلِي (*Şaban Dişli*)"، على التحريض الممنهج على الانقلاب ثم التخلي عنه؟ هل يمكن أن تكون محاولة الانقلاب عبارة عن مسرحية من هذا القبيل؟

٢٤. بعد محاولة الانقلاب، توجهت السلطة السياسية المدنية إلى تصفيةِ كل أجهزة الدولة، وشرعت بتصفية أكثر شمولًا مما يمكن أن يفعله الانقلابيون أصلًا، فهل كانت محاولة الانقلاب ذريعةً وحجّةً للعمليات التالية:

٢٥. في صباح ليلة المبادرة الانقلابية، انتهكت السلطات الدستور وكل القوانين المرعية في البلاد وعمدت إلى توقيف واعتقال كل من "أَلْبْ أَرْسْلَانْ أَلْطَانْ (*Alparslan Altan*)" و"أَرْدَالْ تَرْجَانْ (*Erdal Tercan*)" من أعضاء المحكمة الدستورية، وأصدرت قرارات القبض على ٤٨ عضوًا في مجلس الدولة، إضافة إلى قرارات الاعتقال بحق نحو ٣ آلاف قاض ومدع عام، فما علاقة هؤلاء بالمحاولة الانقلابية؟ أم كانت قائمة الأسماء جاهزة من قبلُ؟

٢٦. وزارة الداخلية قررت إبعاد نحو ١٠ آلاف شرطي موظفين في مختلف المدن.. فهل الشرطة هي من قامت بمحاولة الانقلاب؟

٢٧. قامت وزارة التربية بإيقاف عمل ١٥,٢٠٠ موظف، وإلغاء تراخيص ٢١ ألف معلم في المؤسسات التعليمية الخاصة، في إطار التحقيقات الجارية حول المبادرة الانقلابية.. فكيف أمكن التحقيق مع ٥٠ ألف شخص في ظرف ٤٨ ساعة.

٢٨. هل استعانت السلطة السياسية المدنية بقوائم الأسماء التي حضرها جهاز المخابرات سابقًا لتنفيذ هذه التصفية الموسعة

التي أطاحت بمئات الآلاف من الناس خلال ثلاثة أيام فقط، الأمر الذي يشكّل انتهاكًا صارخًا للدستور؟

٢٩. لو كانت المبادرة الانقلابية نجحت فهل كان بإمكان الانقلابيين القيام بهذا الحجم من التصفية؟

٣٠. إذا أطلقنا على عملية التصفية هذه "انقلاب بلا محاولة ودون جهد"، فهل ستكون التسمية مجافية للحقيقة؟

obeikandl.com

دَرسٌ تركيّ أم شيءٌ آخَر؟

بقلم: د. محمد جكيب[٣٦]

[نُشر في www.zamanarabic.com، ٢ أغسطس/آب (٢٠١٦م)]

ينبغي أن لا نمرّ على الأحداث في تركيا مرور الكرام، وينبغي أن لا نعتبرها مجرَّد أحداث تُحَرَّر على هامشها المقالات وتدبَّج التحاليل، فالحدثُ عظيمٌ جدٌّ عظيم، يعكس ظاهرُه صراعًا كما يطلق عليه البعض، في شكل استهداف طرف متحصّن بالحكم والسلطة طرفًا آخَر، لكن خلفية الحدث تقدِّم عدة مؤشرات على أن تركيا والجغرافيا القريبة منها تقف على بوابة تحوُّل كبير آخذ في التشكُّل، وما نشهده هو الشجرة التي تُخفِي الغابة.

مِن الحصافة عدم التفاعل مع حدث "الانقلاب الفاشل" بمعزل عن مسلسل أحداث كثيرة سابقة، ولا فصله عن الجوّ العامّ للأحداث التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط والتي تؤدِّي فيها تركيا دورًا ما في حضور أطراف أخرى كروسيا وإيران، وغيرهما.

بدايةً لا يجد المتابع إلا أن يشجب الانقلاب، بغضّ النظر عن كونه محاولة حقيقية جرى إفشالها، أو كونه انقلابًا حِيكَ بإحكام، لِمَرامٍ وغايات يمكن تلمُّس بعضها، والعجز عن الوصول إلى المرامي

(٣٦) كاتب مغربي، الأستاذ بجامعة أبو شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجديدة - المغرب.

الأخرى لعدم وضوح الرؤية أولًا، وثانيًا لأن نتائج العملية الانقلابية متوقفة على ما سيأتي به تطور الأحداث مستقبَلًا، وثالثًا لأن معالم انقلاب على هامش انقلاب آخَر آخذة في التمدُّد والتوسُّع.

إن رفض الانقلاب مسألة مبدئية، لأن نجاحه يعني شيئًا واحدًا هو توقُّف تطوُّر المسلسل الديمقراطي، الذي قطعت فيه تركيا أشواطًا مهمة، وهو يمثل متنفَّسًا لشرائحَ واسعةٍ للمجتمع الكبير، على الرغم من التراجعات الكبيرة التي سجَّلها المراقبون في الفترة الأخيرة، بعد فضائح الفساد التي تَورَّط فيها مقرَّبون من دائرة رئيس الوزراء آنئذ والرئيس التركي حاليًا.

كثيرون سيرجعون بذاكرتهم إلى أحداث الفساد سنة (٢٠١٣م) وما تبعها من تضييق على الحريات العامة، لكن هذا الحدث ليس سوى حدث بسيط يُخفِي تضارُبًا عميقًا في الرؤى والمواقف، ولعلّ الديمقراطية ومنهج تصريفها أحد أهم أسباب الخلاف، بالإضافة إلى العلاقة مع الغرب عمومًا، والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي على وجه التحديد.

لقد تابع العالَم وقتها بدهشة كبيرة الحملة التي شنَّها رجب طيب أردوغان على فتح الله كولن، إذ سيعرف القاموس السياسي في تركيا مصطلح "الكيان الموازي" الذي ادَّعى أردوغان أن فتح الله كولن يتزعَّمه، لتنطلق بعد ذلك حملة "شيطنة" زعيم "الكيان الموازي" المفترَض، وشيطنة أتباعه، وتنطلق حملة "مطاردة السَّحَرَة" كما أطلق عليها، حملة لم تترك سبيلًا لمضايقة الخدمة ومؤسَّساتها إلا سلكته، وقد كان واضحًا آنئذ أن الاختلاف إن كان سياسيًّا

فـي الظاهـر، فإنه فـي العمق كان اختلافًـا ثقافيًّا وفكريًّـا حول عمق العلاقة التي تربط كل طرف على حدة بالمنظومة الإسلامية باعتبارها منظومـة كلّية ينبغي تمثُّلها مهما كانت الظروف والصعوبات، وجدير بالذكـر أن أردوغـان كان حاول بكل ما في وسـعه جرّ حركة الخدمة إلـى مواجهة مباشـرة، في الوقت الذي تكررت فيـه دعوات فتح الله كولـن إلـى التهدئة والتجاوز عن الإسـاءة والتذكير بـأن الأيام كفيلة بأن تُبرِز مسـلك كل طرف على حدة، لكن لم يكُن بمقدور أي أحد الجزم بأن حملة تشويه صورة فتح الله كولن والخدمة، مجرَّد سيناريو لتنفيذ مخطَّط سياسـي يـروم الانحراف بالمسلسـل الديمقراطي في تركيـا إلى اتجاه معيَّن سـيظهر من خـلال إفصاح أردوغان عن رغبته في تحوّل تركيا إلى النظام الرئاسي.

وعلـى هامـش هذه الحملـة وفي إطـار التضييق علـى الحريات العامة، كانت الصحافة والإعلام في مقدِّمة الأهداف، بخاصة صحافة المعارضـة، بدعوى الانتماء إلى "الكيان المـوازي"، وأُجبِرَت بعضُ المؤسسـات الإعلامية على إعلان إفلاسـها ثم إغلاقها أو الاستيلاء عليهـا، وإعادة توجيه خطها الإعلامي في اتجاه يخدم أهدافًا محدَّدة تـروم إعـداد الرأي العامّ لأمر ما، وتكشـف الأحـداث الجارية الآن بعض معالم الغاية التي استُهدف من أجلها الإعلام.

السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام هو:

- لماذا تفاعل الشـارع التركي ضـدّ الانقلاب ووقف في وجه العسكر، لتتحرك الآلة الإعلامية مركزة على دوره في إفشال العملية الانقلابية؟

- هـل لأنه يخشـى علـى الديمقراطيـة، أم لأن علاقـةً عاطفيةً تربطه بالزعيم الذي اشـتغل خـلال العقد الأخير وقبله على تلميـع صورته وقُدّم على أنـه هو البطل المدافع عن قضايا المسـلمين وأنه سـيحقق ما لم يسـتطِع أحد تحقيقه لقضايا الأُمَّة الشائكة؟

ألا نلمـس معالـم خطة مدروسـة أساسـها تشـكيل اقتنـاع حول بطل يسـتطيع اسـتدراج ملايين لقبول التحوُّلات الآتية، عبر ملفات دبلوماسية مـع الدول الكبرى، وربما على متن الدبَّابات؟ من يدري؟ المؤشـرات تشـير إلى أن المنطقة تقف على صفيح سـاخن، وعلى بوابة تحوُّل كبير، كما سبقت الإشارة.

على كل متنعِّم في الأحداث الأخيرة أن لا يضـع سـتارًا يحجب مـا يجري في جنوب تركيا، حيث المشـكلة الكرديـة، وعودة حزب العمال الكردسـتاني إلى حمل السـلاح وتنفيذ عمليات ضدّ الجيش التركـي والمدنيين، والكل يدرك وجود تعتيم كبير على ما يجري في "غـازي عنتب"، باعتبارهـا بوابة مفتوحة على شـمالي العراق وعلى مقربة من سـورية، وقد سـبق لكاتب هذا المقال في مناسـبة سـابقة أن ذكّر بدور الخدمة في نشـر وعـي تربوي يَحُول دون انخراط أبناء المنطقة في العنف، ويدفعهم إلى المساهمة في تنمية منطقتهم، لكن الحملة ضدّ "الخدمة" قد تكون أوقفت هذا النشاط.

وغيـرَ بعيدٍ عن هـذه الجغرافيا تبرز الإشـكالية العراقية المركَّبة، حيث الطائفية والداعشـية تصنعان الحدث، وأما الوضـع في سـورية

فـإذا نظرنا إلـى حجم ما تم ترويجه في بدايـة الأزمة، فإن تراجعات كثيرة قد سُجّلت، ولا أحد يدري لمصلحة من!

إضافـة إلـى كل ما تَقـدَّم هناك أحـداث ينبغي اسـتحضارها في محاولة فهم قضية الانقلاب الفاشـل، لأنها سـبقت حدث الانقلاب بمدة وجيزة:

فأولًا: أقدم أردوغان على تقديم اعتذار لروسيا بشأن الطائرة التي أُسـقِطَت قبل شـهور، وهو الحدث الذي حرصـت الحكومة التركية وأردوغان على وجه التحديد على التشـدُّد في مواقفهما بخصوصه، إذ ظهـر الزعيـم التركي في صورة بطل يحـرص على أن تكون تركيا دولة قوية لا تقدِّم تنازلات.

أمـا الحـدث الثانـي: فهو الاتفـاق التركي الإسـرائيلي، الذي تم بموجبـه تطبيـع العلاقات بيـن إسـرائيل وأردوغان على المسـتوى السياسـي، وتجدر الإشـارة إلى أن العلاقات التجارية لم تتوقف بين إسـرائيل وتركيا، بالإضافة إلى أن هذه العلاقات مسـألة إسـتراتيجية لا تتأثر بالأحداث، والأزمة التي حصلت كانت ربما أسـلوبًا لتلميع صور رئيس الوزراء آنذاك.

ثالثًـا: عـرف المشـهد التركي قبل سـنوات قليلة إقـدام أردوغان علـى توجيه ضربـة مُوجِعـة للدولة العميقـة الممثلة فـي "أَرْجَنَكُونْ (*Ergenekon*)"، التـي تتشـكل أساسًـا مـن عدد كبير مـن جنرالات الجيـش المتقاعديـن الذيـن لم يتركـوا محاولـة التحكُّم في الشـأن السياسـي الداخلي بشـتَّى الوسـائل، إذ ثبت ضلوعهم في محاولات

انقلابية سابقة، وقد حُكم عليهم بالسجن، ليصدر في ما بعد قانون بإعادة محاكمتهم لتُبرَّأ ساحتهم ويخرجوا من السجن متوعِّدين.

كل هذه المعطيات يُفترض استحضارها عندما تتحرك رغبة تحليل الانقلاب، وبكلام دقيق ينبغي عدم النظر إلى حدث الانقلاب مفصولًا عمَّا سبقه وعما تلاه حتى الآن وعما سيأتي.

السؤال هو: لماذا قد يكون أردوغان هو من دبَّر هذا الانقلاب ضدّ نفسه؟ يبدو أن المنطقة، خصوصًا المنطقة العربية، مقبلة على تحوُّل كبير جدًّا، وتركيا قد تلعب دورًا ما في هذه اللعبة، أو هي على علم بذلك وأحد المنفّذين، ولَمَّا كان أردوغان يعلم أنه سيجد معارضة قوية من "الخدمة"، فلم يكُن أمامه سوى شيطنة هذه "الخدمة" واتهامها بتدبير الانقلاب.

تصنَّف الخدمة وفتح الله كولن على أنه أرسى أسس الإسلام الاجتماعي القائم على مبادرة المجتمع نفسه وأخذه بزمام المبادرة في مقابل الإسلام السياسي، ومن هنا فإن الأمر في العمق يتعلق بمنظومتين متعاكستين في التعامل مع الإسلام، بعبارة أخرى عمل فتح الله كولن على بناء أسس مجتمع يتمثل القيم الأخلاقية ويحرص على التحلي بها رغم كل الظروف والصعاب، وهذه القيم نفسها هي التي منعت الخدمة من أن تغضّ الطَّرْف عن قضايا الفساد سنة (٢٠١٣م)، في حين برز حزب العدالة والتنمية حزبًا سياسيًّا حريصًا على التحكُّم في السلطة والتشبُّث بها، منسجمًا في ذلك مع حقيقة العمل السياسي الحزبي، الذي قد يضطرّ إلى توظيف القيم والأخلاق أو تجاوزها حسبما تقتضي المصلحة السياسية.

علينا التسليم بأن قضية الفساد هي القضية التي أفاضت الكأس وجعلت الخلاف يطفو على السطح، لكن حدة الخلاف كانت وصلت حدًّا من عدم التوافق والاتفاق قبل (٢٠١٢م)، وهو ما عبَّرَت عنه وسائل إعلامية في أكثر من مناسبة قبل تفجُّر الأزمة.

كل هذه المعطيات وغيرها تجعل الملاحظ يميل إلى القول بأن أردوغان قد يكون ضالعًا في تدبير هذا الانقلاب ضدّ نفسه حتى يحصل على فرصته التاريخية لتصفية حساباته مع خصومه، وحتى إذا سلّمنا -كما قال- بأنه لا يد له في الانقلاب وبأنه هدية من السماء، فإنه قد اتخذه مطيَّة لكل الإجراءات التي ينفّذها، والتي سينفّذها، وهو ما يمكن اعتباره مقدِّمات لدخول تركيا في متاهة.

obeikandl.com

obeikandl.com

من الانقلاب العسكري المحفوف بالفخاخ إلى الانقلاب المدني

بقلم: "أكرم دُومَانْلِي (*Ekrem Dumanlı*)"[٣٧]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٣ أغسطس/آب (٢٠١٦م)]

هل تعلمون أن الأسرار والتساؤلات التي تحوم حول الهجوم على "بيرل هاربر (*Pearl Harbor*)" لم ينزَح الستار عنها بعدُ، على الرغم من مرور ٧٠ عامًا؟ وكما يعلم الجميع، فإن القوات الجوية اليابانية نفذت في صباح ٧ ديسمبر/كانون الأول (١٩٤١م) غارة جوية مباغتة أغرقت السفن الأمريكية القابعة في المحيط الهادئ والتي كانت تشكل "حبل الوريد" للأسطول الأمريكي، الحدث الذي غير مجرى التاريخ وأرغم الولايات المتحدة على دخول الحرب العالمية الثانية.

منذ اللحظة الأولى من الحدث، علق في أذهان الخبراء والمتخصصين عديدٌ من التساؤلات الحارقة:

- فهل لم تحصل الولايات المتحدة على معلومات استخباراتية حول هجومٍ بهذا الحجم قبل حدوثه فعلًا ؟
- أم كانت لديها معلومات مسبقًا، لكنها لم تتخذ التدابير الضرورية لصدّه؟

(٣٧) كاتب وصحفي تركي، رئيس التحرير الأسبق لجريدة "زمان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قبل الحكومة.

- أم تغاضت عن الهجوم لأنها خطّطت لتوظيفه في تسريع عملية خوض غمار الحرب على اليابان؟

هناك باحثون يعتقدون بأن "فرانكلين روزفلت (*Franklin Roosevelt*)"[٣٨] الذي سبق أن شغل منصب وزارة البحرية كان يبحث عن حجة وذريعة لإعلان الحرب على اليابان بعد اختياره رئيسًا للولايات المتحدة، ويقول هؤلاء إن الرأي العام الأمريكي في تلك الفترة لم يكن يحبّذ التحالف مع البريطانيين والدخول معهم إلى الحرب، ومن المعلوم أن المخابرات الأمريكية التي كانت في حالة تأهب قصوى لهجوم ياباني محتمل كان بحوزتها آنذاك ٧ أجهزة قادرة على فكّ الشفرات، وكان الأمريكيون يفكّكون بفضل هذه الأجهزة شفراتِ وإحداثيات اليابانيين المتغيرة باستمرار ويرصدون ويعرفون مسبقًا كل خطواتهم وتحركاتهم.

وكذلك كانت الولايات المتحدة تلقت تقارير استخباراتية تكشف عن وجود بعض التحركات داخل الجيش الياباني قبل أسبوعٍ من وقوع الهجوم.

وإذا كان الأمر كما وصفنا، فلماذا لم تستطع الولايات المتحدة الحيلولة دون حدوث هذا الهجوم الذي أسفر عن مقتل (٢٤٠٣) جنود أمريكيين؟

---

(٣٨) "**فرانكلين ديلانو روزفلت** (*Franklin Delano Roosevelt*)" (١٨٨٢-١٩٤٥م): كان الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، تولى روزفلت منصب رئيس الولايات المتحدة من تاريخ ٤ مارس (١٩٣٣م) إلى ١٢ أبريل (١٩٤٥م) وذلك لأنه أعيد انتخابه أربع مرات متتالية.

بسبب التصريحات المتناقضة للمسؤولين، لم تنقشع سحب الشكوك والشبهات عن الهجوم على ميناء "بيرل هاربر" طيلة ٧٠ عامًا:

- فإذا كان الهجوم معلومًا قبل وقوعه، فلماذا لم تُتَّخذ التدابير الكفيلة بمنع سقوط وإصابة هذا الكمّ الهائل من الجنود؟
- فهل تم توجيه الرأي العام من خلال غضّ الطرف عن مثل هذه الحادثة الصادمة بعد أن كان اتخذ موقفًا مضادًا من الحرب؟

نعم، ما زال المؤرخون والسياسون يطرحون هذه الأسئلة ويبحثون عن إجاباتها حتى اليوم...

أما المحاولة الانقلابية الخائنة التي شهدتها تركيا في ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، فنظرًا لأنها رافقتها أحداثٌ غريبة تمثلت في الطريقة المتبعة والتوقيت والتطبيق، فإن التساؤلات الدائرة حولها لن تتبخّر أبدًا والأهم من ذلك وقبل كل شيء، فإن هناك علامة استفهام عملاقة تظلّ دون إجابة شافية:

- هل علمت السلطات مسبقًا بمحاولة الانقلاب؟
- وإذا كانت تعلم مسبقًا، ألم يكن بمقدورها الحيلولة دون إراقة الدماء؟
- وإن كانت لا تعلم بالحراك العسكري، فما معنى ودلالةُ التصريحات المتضاربة لكبار المسؤولين وجهاز المخابرات وحتى الأسماء العسكرية المتورطة في الانقلاب؟

obeikandl.com

فالتصريحات التي أدلى بها الرئيس رجب طيب أردوغان تثبت علمه بوجود "تحرك في صفوف الجيش بعد ظهر يوم الجمعة".

فضلًا عن أن جهاز المخابرات صرّح لوكالة الأنباء الرسمية بأنه زود المعنيين، بدءًا من رئيس هيئة الأركان العامة وانتهاءً إلى المتحدث باسم رئيس الجمهورية "إبراهيم كَالِينْ (*İbrahim Kalın*)"، بالمعلومات الخاصة بالمحاولة الانقلابية في الساعة ١٦:٠٠ عصرًا.

ثم خرج رئيس الوزراء "بِنْ عَلي يِلْدِرِيمْ (*Binali Yıldırım*)" وأعلن أن هذه المعلومات الاستخباراتية تلقاها جهازُ المخابرات في الساعة ١٥:٠٠ بعد ظهر ذلك اليوم.

وإذا كان الأمر كما وصف المسؤولون لنا، فلماذا لم يُعتقل عناصرُ المجلس العسكري قبل نزولهم إلى الشوارع حوالي الساعة ٢١:٠٠-٢٢:٠٠ من ليلة الجمعة من أجل تنفيذ خطة الانقلاب؟

أليس أمرًا مثيرًا للدهشة وباعثًا على الصدمة أن يبادر أردوغان في هذه النقطة بالذات إلى تغيير تصريحاته؟ فهو غيَّر تصريحاته السابقة بقوله "علمتُ بالمبادرة الانقلابية في الساعة ٢٠:٠٠، لكنه لم يكن قرّر بعدُ ساعتها بالضبط على وجه التحديد، إذ صرّح لقناة الجزيرة بأنه تلقى خبر الانقلاب في الساعة ٢٠:٠٠، إلا أنه قال في اليوم ذاته لوكالة الأنباء "رويترز (*Reuters*)" علمت به في الساعة ١٦:٣٠.

زِدْ على ذلك، فإنه صدم الجميع بالقول "سمعتُ خبره من صهري"، ثم لم يتوجه لمحاسبة جهاز المخابرات على هذه الحالة أو الصورة الغريبة، بل وأعلن أنه لن يفعل ذلك، فما هو السبب يا ترى؟

بعد ذلك ظهر صهر أردوغان وزير الطاقة "برات أَلْبَايْرَاقْ (*Berat Albayrak*)" وأعلن أنه علم بالمبادرة الانقلابية ما بين الساعة ٢١:٣٠ و٢٢:٠٠، الأمر الذي أحدث ارتباكًا والتباسًا أكثر من السابق.

ومما زاد الطين بلة تصريحُ رئيس الوزراء "بِلْدِرِيمْ" بأنه تلقى خبرها من أصدقائه وزملائه!

لماذا تكون هناك أقوال وتصريحات متضاربة متناقضة في مسألة واحدة؟

في مثل هذه الأحداث التاريخية، لا تستقرّ القصة المحاكة على أرضية متينة صلبة كلما ابتعدت عن الواقع.

وأنا أرى الصورة الراهنة المليئة بالشكوك والشبهات كالتالي:

- تم الحصول على المعلومات الخاصة بالاستعداد للمحاولة الانقلابية الغادرة مسبقًا؛ لكن أريد وخُطِّط لها أن تُنفَّذ.
- وهذه الشبهة القوية التي يقف عليها الرأي العام الدولي أيضًا تقودنا إلى عدة احتمالات، فالوبال عظيم والجريمة كبيرة.
- وهل العالمون بالمحاولة الانقلابية مسبقًا عمدوا إلى الدفع بأناسٍ سذّج للمشاركة في هذه الحادثة؟ هذا موضوع آخر ينبغي العكوف عليه أيضًا، فنحن أمام انقلاب محفوف بالفخاخ.

ونحمد الله على أن الانقلاب العسكري باء بالفشل؛ لكن فماذا عن الانقلاب المدني؟ عجلة الديمقراطية الهشة أصلًا توقفت تمامًا، وكل حقوق الإنسان باتت معلّقة؛ حيث أقدمت السلطة السياسية

obeikandl.com

على حرمان نحو ١٠٠ ألف إنسان من العمل والمال والحرية، والاستيلاءِ على الشركات رغم عدم ارتباطها بالجريمة إطلاقًا، واعتقالِ الصحفيين والمدرسين ورجال الأعمال وحتى حكام كرة القدم.

ولأن الأبواب انفتحت على مصراعيها أمام هذا الانقلاب المدني فهو (أردوغان) يصف محاولة الانقلاب العسكري بـ"لطف كبير من الله".

فهل من حاجة إلى مزيدٍ من القول!

إن التساؤلات التي تحوم حول انقلاب ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م) لن تنمحي حتى ولو مر ٧٠ سنة، كما كان في حادثة الهجوم على ميناء "بيرل هاربر".

obeikandl.com

بين صناعة الانقلاب وإيقاظ الفتنة

بقلم: أ. د. عبد المجيد بوشبكة[٣٩]
[نُشر في www.zamanarabic.com ٣١ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

قد لا أكون مبالغًا إذا قلت بأن العالم المعاصر يشهد الفتنة الثالثة في العصر الحديث بسبب ما يحدث في الجمهورية التركية اليوم، أما أولها فيخص القضية الفلسطينية وأما الثانية فهي أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول (٢٠٠١م) وأما الثالثة فهي محاولة الانقلاب الملعونة بتركيا.

من أهم الحقائق المضحكة المبكية التي طبعت خاصرة هذا القرن، صناعة مصطلح "الإرهاب" فمنذ ظهوره إلى اليوم لم يستطع -بل لم يرد- المجتمع الدولي أن يحدد تعريفًا واضحًا لهذا المصطلح لأسباب سياسية بالدرجة الأولى، وبعد ذلك تسابق الناس وخاصة الظالمون منهم إلى توظيف هذا المصطلح وتفننوا في الركوب عليه لتحقيق كثير من مآربهم التي عجزوا عن تحقيقها بالقانون والعدل والحق، وبذلك أُلبِس الظلم لباسًا قانونيًّا وأصبح يستعمل في المساومة على المبادئ وتصفية الحسابات السياسية مع كل خصم أو معارض، وهكذا وظف المصطلح بشكل كبير بعد أحداث ١١سبتمبر (٢٠٠١م)، حتى إن الكثير من الناس يتشائم بذكر هذا التاريخ، الغريب في الأمر أن جهات كثيرة من خبراء الإعلام والسياسة، يقدمون حقائق ومعلومات تكاد تتماثل بخصوص فبركة

(٣٩) الأستاذ الدكتور المغربي، جامعة أبو شعيب الدكالي، مدينة الجديدة - المغرب.

أحداث يختلف حجمها ودرجة قوتها باختلاف المقصود، فقد تكون اتهامات مجانية أو تلفيق تهم باطلة وقد تصل إلى درجة إشعال الحروب وصنع الانقلابات وقتل الشعوب.

وبقدرة قادر يصبح الجلاد ملَكًا والضحية شيطانًا، عبر ما وفرته العولمة اليوم من تقنيات مرعبة، والناس في هذا درجات، وفق ما يملكون من إمكانات وسلطات، وبقدر ما توسعت تلك الإمكانات والسلطات زادت العبقرية والإبداع والدقة في إخراج مسرحية مفبركة عالية الجودة واسعة الانتشار كثيرة المشاهدة باهرة النتيجة.

هذا في عالم الدنيا أما في عالم الدين فإنّ ظلم الناس وإشعال الفتن أو صناعتها أمر في غاية المذمة والنكير، وقد جاء في بعض المصادر كما في كتاب "**كشف الخفاء**" للعجلوني: "**الفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْقَظَهَا**"(٤٠)، ورغم أن بعض العلماء ضعّف هذا الحديث إلا أن مضمونه قويّ بعددٍ من النصوص في الكتاب والسنة، وليس هنا مكان التفصيل فيها.. منها للتمثيل فقط ما روي عن ابن عمر ﷺ بلفظ "إِنَّ الْفِتْنَةَ رَاتِعَةٌ فِي بِلَادِ اللهِ، تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُوقِظَهَا، وَيْلٌ لِمَنْ أَخَذَ بِخِطَامِهَا"(٤١).

بناء على ما سلف، يمكن القول بأن العمل على إحداث الفتنة بين الناس فضلًا عن المسلمين أمرٌ منكرٌ ومرفوضٌ بالعقل والدين، لكننا حين التأمل في تاريخ الطغاة والظالمين نجدهم لا يقيمون

(٤٠) العجلوني: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط:١، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ٩٧/٢.

(٤١) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مكتبة التوحيد، القاهرة، تحقيق: سمير أمين الزهيري، ط:١، (١٤١٢هـ)، ٣١/١.

وزنًا إلى القيم العظيمة التي تدعو إلى الرحمة والعدالة والحرية والمساواة، وأن كل همهم مُنصبّ على الفرعنة عبر حيازة كل السلطة أو القارونية من خلال جمع حطام الدنيا ومالها بالنقير والقطمير.

وبهذا الصنيع تضيع مصالح البلاد ويروع العباد عبر فقدان الطمأنينة والأمن، فتنتهك الأعراض والحرمات ويعيش الناس في الهرج وتضيع المصالح العامة والخاصة.

وفي هذا الإطار تعد الأحداث التي تعرفها تركيا اليوم فظيعة بكل المقاييس، فعلى المستوى الخارجي فقدَ العالم الإسلامي والعربي سندًا كبيرًا كان في أمسّ الحاجة إليه في ظل ما يعيشه من تجاذبات سياسية وتخلف في التنمية، وفقدَ العالم العربي والإسلامي سندًا وحُلمًا طالما انتظره، كما فقدَ العالم بأسره دولة عظيمة كان بإمكانها المساهمة في تحقيق توازنات دولية وازنة بكل المقاييس، أما على المستوى الداخلي فلا أظن عاقلًا يقبل الاعتداء على الحقوق وانتهاك الحريات أو ضياع المصالح وإهانة الشرف بهذا الشكل.

منذ سنوات والعالم يترقب نموّ تركيا بين حاسد ومؤيد، وزاد من شدة التربص عدد من الخطوات المهمة التي عرفتها تركيا في تحقيق تنمية حقيقية وديمقراطية واعدة، ولكن شيطنة اللاعبين الكبار في صناعة الصورة الجميلة والمشرفة لتركيا جعلت المسيرة ترتبك والثقة تُفتقد في الداخل قبل الخارج، لا ينكر عاقل أن البناء التربوي والفكري الضخم الذي قام به المفكر فتح الله كولن، بناءٌ عظيم بكل المقاييس وقد أشاد به أعداؤه قبل أوليائه في كل ربوع العالم، كما لا يغيب عن الذهن العبقرية السياسية التي أبدع فيها رجب

طيب أردغان رغم كل الملاحظات، وبذلك تزوجت السياسة بالتربية فأنتجت واقعًا غاية في الجودة والصلابة.

بين هذا وذاك بزغ فجر ١٧-٢٥ ديسمبر (٢٠١٣م) حين أجمع المعارضون على ما حدث من عمليات فساد التي اتهم فيها بعض الوزراء، حينها بدأت شقة الخلاف تكبر بين السيد أردغان والمعارضة، وبقدرة قادر توجهت كل أصابع الاتهام مباشرة إلى الأستاذ كولن فضلًا عن رجال حركة الخدمة، هنا وبدل تقديم المتهمين إلى القضاء ليبرئهم أو يتهمهم يتدخل السيد أردغان ليأمر بالإفراج عنهم، بعدها عمت الساحة الداخلية والخارجية اتهامات بتدخله في القضاء وتجاوز صلاحياته وخرق الدستور، ولم يكن الإعلام المقرب من حركة الخدمة إلّا واحًدا من هذه الأصوات، وبدل تدخل من يسمون أنفسهم حلفاء وأصدقاء تركيا لتطويق الموقف، تدخلت الأيادي الخفية لتصب الزيت على النار ليأمر السيد أردغان بمعاقبة كل من كان له علاقة بالتدخل في ملف الوزراء المتهمين وبعض أبنائهم، وبذلك وحسب الروايات والتقارير الداخلية بالخصوص يصبح الظالم مظلومًا والمظلوم ظالمًا.

بعد ذلك اتسع الفتق على الراتق وزاد من عمق الأزمة مشاكل السياسة الخارجية.. حيث تقلصت العلاقات الخارجية مع دول الجوار إلى حد القطيعة والحرب، فيما تطورت وبشكل دراماتيكيّ مع إسرائيل، وذلك بتزامن مع انسحاب كثير من الشخصيات والوجوه النزيهة والمحترمة بداية بالأعضاء المؤسسين والبارزين

فـي حزب العدالـة ومرورًا بالرئيس السـابق "عبد الله جـول" وانتهاء باستقالة "داود أوغلو".. الشيء الذي يطرح أكثر من سؤال.

ما يثير الانتباه في كل ذلك هو ربط كل الأحداث بجماعة الخدمة وفتـح الله كولـن، علمًـا أن كلّ الاتهامـات لم تُثبت ولـو مرة واحدة تـورط أحـد مـن أعضاء حركـة الخدمة في فسـاد مالـيّ أو أخلاقي، لتبقى التّهم دائمًا عامة وبدون دليل، أو سياسـية في أحسن الأحوال، والمتأمـل في الموضوع قد يجد لذلك مبررات منها الانتشـار الكبير والملفـت للمتعاطفين مـع حركة الخدمة إضافة إلـى النجاح الكبير الذي حققته هذه الحركة في كل المجالات، لكن لما سـئل الأسـتاذ كولـن عـن ذلك كان جوابه مقنعًا لجهات عديدة، ومفاده أنه وبصفته مواطنًا وعالمًا يتحمل مسـؤوليته ودوره في تربية وتكوين المواطنين بـل وكل النـاس مذكرًا إياهم بما يأمـر به دينه وواجبة الوطني، ثم إن أبنـاء هـذا الوطن لما انتشـروا فـي كل حدب وصوب لا شـك أنهم كانـوا يعملون بمـا يفرضه عليهم واجبهم الوطنـي أو الديني وفق ما يحملـون مـن قيـم وأخـلاق، وكل ذلك في إطـار الالتـزام الواضح بدستور وقوانين البلاد.

إذًا فهل يحاسـب الأسـتاذ كولن على ما قام به من واجب وطني أو دينـي، أم يحاسـب على آرائه ومواقفه المعارضـة أحيانًا لمواقف أردوغـان؟ أم يحاسـب علـى مـا حققـه مـن نجاحات؟ أم يحاسـب علـى أمـور أخرى؟ نعم، قد نجد من بين رجـالات الدولة وموظفيها أو جنودهـا من يقـع فيما يخالف القوانين والأعـراف المعمول بها، وفي هذه الحالة لا يُعذر في تحمل تبعات فعله أيّا كان فكره وعقيدته،

أما أن يحاسب أحد على أنه يحمل فكر الأستاذ كولن أو يدافع عنه فهذا عين الظلم وقمة التعدي، في كل الأعراف والقوانين.

أيًّا كان الأمر فإن التورط في عملية محاولة انقلاب ١٥ يوليو (٢٠١٦م) يُعد قاصمًا للظهر بالنسبة لتركيا من جوانب كثيرة:

الأول: أن التفكير في الانقلاب حُمق وتهور بكل المقاييس، حمق لأن التغيير في عصر العولمة يقوده الفكر والثقافة والقناعات، ولا شك أن المتتبع للتغيرات الدولية اليوم يلحظ كيف تُفرغ الدول الكبرى جهودها وتنفق بسخاء أموالها من أجل ذلك في عدد من أماكن العالم القوي، ولو كان الانقلاب المباشر مجديًا لما ترددت الدول في العمل به، لكنها تستغل كل تهور في هذا الاتجاه لدعمه أو توجيهه قصد تحقيق مصالحها، وهو حُمق لأن توسع الدولة وتشابك خيوطها واختلاف عقائد وميول وأفكار رجالاتها يُعقد هذه العملية إن لم يجعلها من المستحيلات.

ومع كل ذلك فإن المستفيد الأول مما يجري في تركيا هم خصومها الحقيقيون في الداخل والخارج، أما في الداخل فلا يحتاج الأمر إلى عبقريّ لفهم ذلك، فبمجرد استقراء سريع لتاريخ هذا البلد نفهم بما لا يضع مجالًا للشك من هم خصوم تركيا الحقيقيون.

وأما خارجيًّا فلا شك في أن الحديث عن إعادة تشكيل المنطقة وإعادة ترتيب أدوار اللاعبين الكبار غير خاف على المهتمين، بل إن الحديث عن خلق "دول" جديدة أو "هلال" جديد أو "شرق أوسط جديد" ...كل تلك مشاريع تم الإعلان عنها غير ما مرة من طرف

جهات كثيرة، وكلها تكاد تجمع على أن المستفيد الأول هما طرفان اثنان إيران وإسرائيل، وإن قبلنا كل الاحتمالات فإن قبول تورط المعنيين بالشأن التركي من ولاة أمره وبناة صرحه أمر يحتاج إلى دليل، وإن اختلطت كل الأوراق ووقع احتمال جهة معينة فلا يمكن فهم أو قبول اتهام فتح الله كولن لاعتبارات شكلية وموضوعية، أما شكلًا فيتعذر ذلك لكون التنظيم ليس تنظيمًا سريًّا بل إنه يتعذر في ظل هياكل دولة مُعقدة وجيش قويّ ومعارضة شديدة لكل ما هو دينيّ... لن يستقيم ذلك إلا أن يكون فتح الله "يحرّك الجن!" و"يستعمل السحر!" كما يُروّج خصومه.

أما من حيث الموضوع فكل الباحثين والدارسين يعلمون المواقف المبدئية لهذا الرجل وإن عمله على تنزيل تلك المبادئ السامية والإنسانية عبر مؤسسات قوية وناجحة دالة على انسجام الرجل مع مواقفه في السلم والحرب، وإن كان له أن يفتخر فليكفه دفاعه عن العمل المدني وعبر المؤسسات وفي ظل القوانين، وهذا يشهد به القاصي والداني، إلا أن يكون كل المثقفين والعلماء والدعاة والسياسيين الذين يثنون على هذا الرجل ومواقفه بل ويدعون إلى اقتفاء أثره، حمقى أو مغرر بهم أو عاجزون عن فهم مكره وخلفياته العدوانية كما يدّعي خصومه.

وخلاصة القول إن هذا البلد العظيم اليوم يعيش محنة وفتنة لعن الله من أيقظها، وسواء تعلق الأمر بإيقاظ فتنة أو التخطيط لانقلاب فالنتيجة سواء، إنها الفرقة التي تنتهي بالفشل كما قرر الدين وأكد

العقلاء عبر تاريخ الإنسانية الطويل؛ الذي يسن بأن المستفيد الأول هم الخصوم الحقيقيون، وإلا كيف نفهم انقلاب قرارات السياسات الداخلية والخارجية لتركيا بدون مقدمات؟

كيف يصبح الصديق عدوًّا والعدو صديقًا في لمح البصر؟ كيف يتم التطبيع مع الكيان الإسرائيلي وتشرع الأبواب أمام إسرائيل بشكل يستحيل فهمه؟ ثم كيف ولماذا تم وضع لوائح مفصلة وطويلة للآلاف من رجال الدولة والموظفين في كل أسلاك الدولة قبل ما سمي انقلابًا وربط ذلك بمحاولة الانقلاب فيما بعد؟ وأخيرًا من المستفيد من إهانة ثاني أكبر جيش في المنطقة، بل وتفريغ الدولة من آلاف الأطر من الجيش والأمن والقضاة والمربّين بل وفي كل مجال؟ كل هذا يفتح الباب على مصراعيه أمام كل الاحتمالات.

فالله نسأل أن يحفظ هذا البلد من كل سوء وأن يجعل تدمير خصومه في تدبيرهم آمين.

obeikandi.com

"أَلَيْسَ مِنكُم رَجُلٌ رَّشِيدٌ؟!"

بقلم: "أمينة أَرأُوغْلُو (*Emine Eroğlu*)"[٤٢]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٣١ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

قال سعيد بن سلم الباهلي: "صلى بنا الخليفة العباسي الهادي صلاة الغداة، فقرأ: سورة النبأ، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا**﴾ (سورة النَّبَأ: ٦/٧٨) أُرتجَ عليه فرددها، ولم يجسر أحد أن يفتح عليه لهيبته، وكان أهيب الناس، فعلم ذلك فقرأ: ﴿**أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ**﴾ (سورة هُودٍ: ٧٨/١١)، ففتحنا عليه".

أحيانًا تستوقفكم عبارة معينة فيذكرها لسانكم تكرارًا ومرارًا، وأما أنا فأكرر في هذه الأيام الآية التالية:

"**أَلَيْسَ مِنكُم رَجُلٌ رَّشِيدٌ؟!**"

فبينما يهاجمون على المؤسسات التعليمية، وينهبون أموال الناس الحلال، ويصفون المنح الدراسية والأضحيات التي قدمها رجال الخير من رأسمالهم لاستخدامها في أعمال الخير وبناء المؤسسات التعليمية بغية تربية أجيال المستقبل، والتي كان أصحاب السلطة الحاكمة يقدمونها أيضًا في الأيام الخوالي، إنهم يفعلون كل ذلك

(٤٢) كاتبة وصحفية تركية، وهي كانت صاحبة عمود في جريدة "زمان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قِبل الحكومة.

بوصمة "دعم الإرهاب!"، ويصرخ أحد مدرِّسي "مادة الدين" الذي يبلغ من العمر ٥٦ عامًا، والذي لم يؤذِ في حياته حتى نملة قائلًا:

"إنهم اعتقلوني بتهمة الإرهاب، رغم أنني لا أقدم حتى السكين لزوجتي في المنزل مبرزًا طرفه الحادّ خشية أن أثير لديها الخوفَ والهلع! بمعنى أنك تستيقظ يومًا فتجد نفسك قد أصبحت إرهابيًّا! لكنك لا تعرف شيئًا عن الإرهاب.. لا يمكنني أن أكون إرهابيًّا، فأنا عاجز عن ممارسة الإرهاب بواقع فطرتي"

وعندما ينتهكون حقوق الأيتام ويبعدون أناسًا عن وظائفهم رغم عيالهم، ويقتلون الأبرياء، ويداهمون المنازل منتصف الليل فإنهم بذلك يتركون الشيوخ الركع والأطفال الرضع بلا معيل ولا نصير...

أَلَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَّشِيدٌ يوصي بالحق والعدل؟!

طالما أننا متّفقون جميعًا على أن الذين لا يوصون بالحق في خسران وضلال مبين... ألن تقولوا في وجه هؤلاء الظلمة: "إن هذا كذبٌ وافتراء لا تقولوه"، "هذا افتراء لا تُقبلوا عليه"، "هذا ظلم لا ترتكبوه"،"لا تتعدّوا الحدود".

متى تخليتم عن توصية الظالم بالعدل، والعادلِ بالرحمة، فرُحْتم تقولون للمظلومين "الوضع ليس كما تعتقدون، أنكروا انتماءكم إلى حركة الخدمة، وإلا سيحِل الدور عليكم كذلك"!! واعتبرتم قول هذا من ضروب التوصية بالحق؟

تذكروا إذ يقول جلال الدين الرومي[٤٣]:

"إن لم ترَ الأفعى إنسانًا أربعين عامًا تنقلب تنّينًا"، بمعنى أن الأفعى إن لم تُخرِج السمّ الكامن في جوفها من خلال لدغ شخصٍ ما لمدة طويلة ستتحول إلى وحشٍ"؛ وكذلك إذا لم يستطع الإنسان تزكية نفسه بالخير يتحول كيانه تمامًا إلى شرٍّ محض مثل هذه الأفعى، فهل أنتم تركتم من كانوا ينصحونكم بالخير فأصبحتم لا تنصحون بالخير أبدًا؟

يقول الإمام أبو حامد محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م):

"وَقَالَ فتح الموصلي ﷺ أَلَيْسَ الْمَرِيضُ إِذَا مُنِعَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالدَّوَاءَ يَمُوتُ، قَالُوا: بَلَى! قَالَ: كَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا مُنِعَ عَنْهُ الْحِكْمَةُ وَالْعِلْمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمُوتُ، وَلَقَدْ صَدَقَ فَإِنَّ غِذَاءَ الْقَلْبِ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَبِهِمَا حَيَاتُهُ كَمَا أَنَّ غِذَاءَ الْجَسَدِ الطَّعَامُ وَمَنْ فَقَدَ الْعِلْمَ فَقَلْبُهُ مَرِيضٌ وَمَوْتُهُ لَازِمٌ وَلَكِنَّهُ لَا يشعر به إذ حبّ الدنيا وشغله بها أبطل إحساسه..."[٤٤]، هل سكوتكم عن هذا الكمّ الهائل من الجور والظلم نابعٌ عن خلوّكم حتى من خردل من هذا العلم والعرفان والحكمة؟

---

(٤٣) **جلال الدين الرومي** (١٢٠٧-١٢٧٣م): من أعظم شعراء الأتراك، درس على أبيه بهاء الدين، ورحل إلى بلادٍ عديدة، التقى في مدينة "قونيه (*Konya*)" بأستاذه ومرشده "شمس الدين التبريزي" فكان له تأثيرٌ كبيرٌ عليه، من أهمّ آثاره ديوانه "ديوان شمس تبريزي"، وديوانه الكبير "المثنوي" وكتابه المشهور "فيه ما فيه"، وهو مؤسس الطريقة المولوية.

(٤٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، ١-٤، ١/٧-٨.

وكذلك يقول الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي (١٥٦٤-١٦٢٤م)[٤٥]:

"لا تدفعوا الجهلاء ليطيلوا ألسنتهم إلى العظماء والكبار"، هل باتت ألسنتكم لا تستطيع النطق بالخير والتعبيرَ عن الحق لأنكم حرّضتم الجهلاء على إطالة ألسنتهم إلى العظماء والكبار، فغدوتم تصفّقون وتجللون من يوصون بالشر وتضعونهم على رؤوسكم؟ بالله عليكم ماذا حدث وحلّ بكم؟

أَلَيْسَ مِنكُم رَجُلٌ رَّشِيدٌ؟!

تعرفون الرجل المؤمن من "آل فرعون"وهو نموذج لشخصية معينة... إنه "رجل عاقل حكيم" بين الذين تجاوزوا حدودهم... إنه بطل حقيقي استعاذ بالله تعالى وأوصى بالحق في أوساط من ركعوا وخضعوا لقوة السلطة وانبهرت عيونُهم بسحرها الجذاب...

قصة هذا الرجل لا ترِدُ في التوراة والتلمود، وإنما هي هبة القرآن لتاريخ الإنسانية أخرجها من قبر التاريخ ليحفرها ويخلّدها في الأذهان... وعلى وجه الخصوص في أذهاننا نحن المسلمين.. لذلك سأعيد ذكرها كي تكون ذكرى وعبرة لقلوبنا مرة أخرى:

(٤٥) **الإمام الرباني**: هو أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي (٩٧١-١٠٣٤هـ) الملقب بحق "مجدد الألف الثاني"، برع في علوم عصره، وجمع معها تربية الروح وتهذيب النفس والإخلاص لله وحضور القلب، رفض المناصب التي عرضت عليه، قاوم فتنة "الملك أكبر" التي كادت تمحق الإسلام، وفّقه المولى العزيز إلى صرف الدولة المغولية القوية من الإلحاد والبرهمية إلى احتضان الإسلام بما بث من نظام البيعة والأخوة والإرشاد بين الناس، طهّر معين التصوف من الأكدار، تنامت دعوته في القارة الهندية حتى ظهر من ثمارها الملك الصالح "اورنك زيب" فانتصر المسلمون في زمانه وهان الكفار، وانتشرت طريقته "النقشبندية" في أرجاء العالم الإسلامي بوساطة العلامة خالد الشهرزوري المشهور بمولانا خالد (١١٩٢-١٢٤٣هـ)، وله مؤلفات عديدة أشهرها "**مكتوبات**" ترجمها إلى العربية "محمد مراد" في مجلدين.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۞ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (سورة المؤمن/غَافِر: ٢٨/٤٠-٢٩).

وبينما كان فرعون يخطط لقتل سيدنا موسى عليه السلام وقومه، أخرج الله أمامه ذلك البطل من قصره وعائلته ورجاله.. يبدو أن هذا البيان الذي يدعو الناس إلى الاعتدال والاتزان لم يؤثر في فرعون، غير أن رسالة الصدع بالحق والنطق بالصدق لهي تنطوي على قيمة كبرى عند الله ﷻ بحيث سمى هذه السورة المباركة بـ"سورة المؤمن/غافر" إضافة إلى ذلك البطل المجهول.

إذا أمعنتم النظر وأعملتم الفكر فسترون أن هذا البطل يفضّل استخدام لغة محايدة بعيدًا عن العاطفية، فيؤكد ضرورة تفكير الناس في احتمالية نزول بعضٍ من المصائب التي يعد بها موسى عليه السلام لهم ويحذرهم منها، يخاطبهم قائلًا: "تتهمون إنسانًا بالكذب وأنتم تعلمون صدقه، فلا يمكن أن يجتمع هذان الوصفان المضادان في شخص واحد، نظرًا لاستحالة جمع الضدين، ولو كان موسى -حاشاه- كاذبًا، لما أيّده الله عزّ وجلّ بالآيات والبراهين، وإن يكُ كاذبًا حقًّا فلا موقع ولا مكانة له في المجتمع بلا شكّ، فلا داعي لخوفكم، وإن يكُ صادقًا فأنتم كذابون سفّاكون للدماء، ولن يوفقكم الله في تحقيق أهدافكم المشؤومة، بل ستعود كل مخططاتكم وبالًا

وبلاءً عليكم".. ثم يدعو قومه إلى الخير وإن اتفقوا على الشرّ قائلًا:

"يا قَوْمِ"!

والآن أعود وأسائلكم مرة أخرى:

أليس بينكم رجلٌ مؤمنٌ مثل مؤمن آل فرعون ليقول هذه الجملة القرآنية من جديد:

﴿يَـا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِيـنَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ (سورة المؤمن/غَافِرٍ: ٢٩/٤٠).

obeikandl.com

محاولة انقلاب تركيا ونظرة أكثر تعمّقًا لحركة "الخدمة"

بقلم: "أليكس موريل (*Alex Morel*)"[٤٦]

[نُشر في جريدة "هافنجتون بوست (*The Huffington Post*)" ٢ أغسطس (٢٠١٦م)]

شـاهد الكثير منا في دهشـة ما حدث في تركيا الجمعة الماضية في الخامس عشر من شهر يوليو.. ومـع أن هذا لم يحرك ساكنًا لدى بعـض الناس، إلا أن تاريـخ تركيا المضطـرب والحافل بمحاولات الانقلاب لا يزال حاضرًا في أذهان مواطنيها.. ولكن خلال ساعات، فإن ما حدث كان كفيلًا بأن يجعلك تشـعر أنك لم تتعرض لمفاجأة مـن قبل، لدرجـة أنّ حاجبيك يرتفعان ويظهـر العبوس على جبينك دهشـة.. وبإمكان أي شـخص على شـيء مـن الدرايـة بتاريخ تركيا المعاصر أن يدرك أن شيئًا مريبًا جدًّا يحدث على الساحة.

عملي وسبب كتابتي لهذا:

منذ سـنوات قليلة مضت سـمعتُ للمرة الأولى عن حركة مدنية تركيّـة لهـا أذرع فـي المجـالات التعليميـة، حـوار الأديـان وأعمال تخفيـف الأزمـات حول العالم وليس في تركيـا فقط.. دفعني عملي الفني كمعلمة للتداخلات فيما بين الجوانب الاجتماعية والشخصية،

(٤٦) الأستاذ الدكتور الأمريكية، جامعة *St. John's University*.

وخبرتي في توثيق عمل المنظمات غير الحكومية ومنظمات المساعدة إلى أن أعتزم إجراء دراسة متعمقة حول أعمال حركة "الخدمة" كما يطلق عليها.. فمنذ طليعة هذا العام وأنا أقوم بتوثيق مصور لعمل حركة "الخدمة"، لكن الأهم أني عرفت أشياء عن المنتمين إليها ودوافعهم.

فمن خلال منظمات مثل معهد "جزيرة السلام"، تمكنت من التوسع في الخوض في تلك الدراسة ونشاطها، وقد اصطحبني هذا المشروع بالفعل الآن في رحلة إلى أماكن مثل هايتي، الهند، نيبال، بالإضافة إلى تركيا، وآمل أن يصطحبني إلى مناطق أخرى حيث توجد حركة "الخدمة".. ومن الصادم أن الرئيس رجب طيب أردوغان قد اتهم تلك الحركة بدعمها لمحاولة الانقلاب بالإضافة إلى وصفها بالمؤسسة الإرهابية.

محاولة الانقلاب وما يحدث في تركيا الآن

لقد شعرنا بالارتياح والسعادة عندما نجحت ما تسمى بإرادة الناس والديمقراطية في الدفاع عن حكومة منتخبة ديمقراطيًا، ولكن كما أشرت سابقًا، كان الشيء الغريب هو أن الانقلاب لم ينجح.. من الصعب على أي تركي وأي شخص آخر غير تركي على دراية بما يحدث أن يستوعب كيف كان الغموض يشوب تلك المحاولة، إلى جانب عدم التحضير، واختفاء الدعم من الجيش نفسه.. لا يمكن أن تقع العسكرية التركية -حامية الجمهورية العلمانية- في خطإ كهذا.

ضف إلى هذا كفاءة الشرطة وسرعتها، والحشود المنظمة من المواطنين التي خرجت لحماية دولتها، والاكتشاف الفوري لمدبري

الانقلاب وإدانتهم.. سامحوني إن بدا علي الشكّ، لكن هذا الموقف يمزج بالفعل بين مشاعر انتصار الحرية وتهديد الأغبياء.. لقد اتهم الرئيس أردوغان فتح الله كولن -رجلَ الدين الإسلامي المعتدل الذي يعيش في منفاه الاختياري في الولايات المتحدة منذ عام (١٩٩٩م)، والذي هو واضعُ حجر الأساس لحركة "الخدمة" الحركة المدنية بمشاركة آخرين على مدى أربعة عقود منصرمة- بالتحكم في محاولة الانقلاب وامتلاكِه منظمة إرهابية.

لقد طالب أردوغان على الملإ بتسليم فتح الله كولن بدون تقديم برهان، ووجه أعضاء مجلسه أصابع الاتهام نحو الولايات المتحدة أيضًا بتهمة دعم الانقلاب.

لقد كان هذا الحدث سببًا في وجود عدد من الوفيات لا يغتفر ربما (٢٩٠ وزيادة)، إلا أنه على ما يبدو أن الأسوأ لم ينته بعد، فهناك أعداد متزايدة، فقد تم القبض على ما يقرب من (٣٠٠٠) عضو في الحربية، كما تم إيقاف حوالي (٣٠٠٠) قاضٍ ونائب عن العمل وواجهوا الاعتقال لزعم أنهم على صلة بحركة الخدمة التي تُدعى أحيانًا بـ(حركة كولن).. وتم فصل عدد مهول من أعمالهم، وهو ما يربو على (٦٠٠٠) موظف بالخدمة العامة والأكاديميين بما فيهم ما يزيد على (١٥٠٠) عميد جامعي لزعم تورطهم بعلاقات مع حركة كولن.. إن لم تكن تلك حملة ضد المعارضين أو عملية تطهير فكري، فلا أعرف ماذا أطلق عليها، لقد أعلنت الحكومة حالة الطوارئ، ودعا الرئيس أردوغان إلى إجراء تعديلات في الدستور وزيادة سلطات الرئيس.. كل ذلك بدعوى الدفاع عن الديمقراطية.

ما رأيت وما تعلمت من حركة "الخدمة":

دون الخوض كثيرًا في تاريخ الحركة (الذي يمكنك الحصول عليه بسهولة من مكان ما)، ولكن معتمدة فقط على خبرتي وأبحاثي حول هذا الشأن، أستطيع أن أقول:

"الخدمة" هي حركة مدنية تتألف من أشخاص من مختلف مجالات العمل، معظمهم أتراك ولكنهم متنوعون الآن، حيث أصبحت الحركة تضم جنسيات عدة، بدأت الحركة مستوحية منهجها من تعاليم رجل الدين الإسلامي المعتدل فتح الله كولن وهي على هذا المنوال منذ أربعة عقود مضت في تركيا، ويبدو أنهم محفَّزون بفلسفة الحبّ النشط، والخدمة، والتسامح كوسائل للمساهمة في بناء مجتمع عالمي سلمي.. وينصبّ تركيزهم بشكل أساسي على ثلاثة مجالات لتطبيق تلك الرؤية عالميًا:

الأول: إنشاء معاهد تعليمية ذات معدلات تنمية مرتفعة من المدارس الابتدائية حتى الجامعات.

الثاني: إنشاء منظمات حوار الأديان حيث يجتمع كبار رجال الدين من مختلف الأديان بالإضافة إلى الموظفين العموميين ليجدوا أفكارًا مشتركة ويتشاركوها على المستويين المحلي والدولي.

الثالث: وتقديم الحل السريع للكوارث التي تحدث حول العالم مثل الزلازل والأعاصير العاتية، علاوة على رعاية الأيتام ومساعدة من هم أقل حظًّا في مجتمعاتنا.

نُشِرَ مؤخّرًا مقالٌ لجريدة "نيويورك تايمز" أشار إلى حركة "الخدمة" بأنها حركة دينية سرية وثرية بشكل كبير تخضع لقيادة رجل الدين المسلم فتح الله كولن.. لا يسعني إلا أن أسأل، ما هو الشيءُ السري جدًّا والديني جدًّا في حركة "الخدمة"؟! ربما تبدأ المشكلة بكلمة "حركة" ووصفهم مثل الآخرين بأنهم مختلفون عنا..

تسمى حركة "الخدمة" أيضًا بحركة "كولن" إلا أن هذا قد يكون مضلّلًا لأنه بينما تقوم الحركة على تعاليم السيد كولن، تبدو الأفراد والمؤسسات التي تخضع لتلك الحركة أنها تتصرف باستقلالية بدون تواصل مباشر معه إلا أنهم يقرؤون ويطّلعون على كتبه ومؤلفاته، التي يظهر معظمُها في جريدة "نيويورك تايمز" نفسها.

علاوة على ذلك، ليس هناك قيادة ظاهرة للمنظمة الأم التي تتوحد تحت رايتها شبكةٌ من المنتمين لها.

تتعامل المدارس بشكل مكشوف في تركيا وأي مكان آخر، وتبني هيئات الحوار علاقات قوية مع الموظفين العموميين وقادة المجتمع أينما كانوا.. تفتح العائلات بيوتها لاستقبال الجيران لتناول العشاء أو الشاي سعيًا منهم لبناء مجتمع متفاهم.. واليوم، تفرعت حركة "الخدمة" فيما يقرب من مائتي دولة، وهناك ما يزيد على ألفي مدرسة حول العالم -العدد غير دقيق- بالإضافة إلى منظمات ثقافية أخرى.. من وجهة نظري، فإن الحكومة التركية نفسها لا تحظى بهذا التمثيل الدبلوماسي في تلك الدول، لذلك فإن الصورة الإيجابية التي تحظى بها تركيا نوعًا ما ترجع بشكل كبير إلى الخدمات

التي أسـدتها لها حركة "الخدمة"، ومن الواضح أن الرئيس أردوغان الذي كان يومًا ما صديقًا للسيد كولن لم يقدّر تلك الخدمة.

هل هي حقًّا حركة دينية؟ حسـنًا، إن الاعتقاد الدينيّ محفِّزٌ قوي بالفعل ومصدرٌ للثبات في العمل بالنسبة لهؤلاء المنتمين إلى حركة "الخدمة".. لكن إليكم الجزء المثير بالنسبة لي: إن ما يسميه البعضُ بترجمة صوفية للإسلام يقوم على مبادئ الحب والخدمة والتسامح مع الآخرين، كما أشـرت سـابقًا، ينبع الكثير منـه من أفكار "جلال الدين الرومي"، شاعر القرن الثالث عشر والمحبوب في الحضارات الشـرقية والغربية على حد سـواء.. فهذا ليس التفسـيرُ للإسلام ليس تفسيرًا داعشيًّا متطرّفًا.

إن القيـم التي يحثـون عليها قيمٌ عالميـة، وذات صدى على كل المعتقـدات العامة، وعلى الأشـخاص غيـر المتدينين ذوي الاهتمام الاجتماعـي. وأخيـرًا، لـم أر بعدُ أحـدًا من أعضاء حركـة "الخدمة" يحاول أن يفرض على أحدٍ الدخولَ في الإسلام.. فالدين ليس جزءًا من المناهـج الدراسـية في المدارس التركية، وفي الخارج يتمسكون بكل صرامة بالإرشادات التعليمية لتلك البلدان.. نظرًا لما رأيت حتى الآن، أصبح من الصعب بالنسـبة لي أن أصف حركة "الخدمة" بأنها حركـة دينيـة، وأصعب منه أن أصفها بأنها منظمة سـرية.. فنشـاطهم ملمـوسٌ وواضـح، وينصب تركيزه علـى التوعيـة الاجتماعية وبناء مجتمعات أكثر تسامحًا ومسالمة.

ومـع ذلـك فإن هنـاك جانبين من شـأنهما أن يثيرا الشـكوك في صدور العديد من الناس، وعلى الجانب الشخصي استغرقا مني وقتًا

طويلًا لفهمهما.. السؤال الأول: الذي يطرح نفسه هو، من أين يأتي تمويلُ كلِّ تلك الأعمال؟ السؤال الثاني: -حيث يراودُني شكي من جديد- هو حقًّا لماذا يفعلون كل هذا؟ أعتقد أن تلك الأسئلة تعكس محيطيَ المجتمعي والثقافي.

أوّلًا: يبدو أن المنتمين إلى حركة "الخدمة" يضربون مثالًا في الشعور الإيثاري لخدمة المجتمع، حيث لا يتوقّعون جزاءً سوى أن يُكوّنوا عالمًا أفضل، بالطبع إنما هو مجتمع راضٍ ومتأصّل يتيح الفرص للجميع.

ثانيا: يتلقّى معظمهم دعمًا من خلال التبرّعات والعمل التطوّعي، بداية من الأفراد البسطاء الذين يساهمون بخمسة دولارات وحتى رجال الأعمال الناجحين الذين يساهمون بالآلاف على نحو منتظم.. وبالفعل من المتوقع أن تحقق مؤسسات مثل المدارس اكتفاءً ذاتيًّا، تسهم في النهاية على الوجه المأمول في مدِّ وتوسيعِ الحركة.

من المحزن أنه من الصعب على معظمنا بلوغ هذا المستوى من الإيثار على النفس، والشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والرؤية بعيدة المدى على الرغم من كوننا نتاجَ مجتمعٍ يسمو على الفردية والمال والسلطة.

سياسيًّا، لم أتناول أيَّ جانب محدّد للحركة يظهر هذا النوع من الطموح، فهي ليست هيئة سرية منظمة.. في أي مجتمع يتمتع بالحرية، يجب أن يكون المواطن المسؤول منخرطًا على وجه التحديد في مستوى سياسي ما.

ومـع ذلك فقد أعلن الرئيـس أردوغان -الإسـلامي المحافظ- عـن طموحاته السياسـية.. فهو يمارس تفسـيرًا خاصًّا بعض الشـيء للديمقراطيـة، ويقـوم بتركيز القوة في المنصب الرئاسـي، ويتخلص بشـكل منظم مـن الأصـوات المعارضة، ويقوم باسـتمرار بتوسـيع الصـدع بين جماعات المجتمـع التركي المختلفة، بالنسـبة لي، يبدو هذا أكثر كتهديد لديمقراطية تركيا العلمانية.

مخاوف ومسؤوليات

إذًا مـا الـذي يحـدث عندمـا نضـع شـخصًا أو مجموعة تحت التصنيـف؟ كيف لنا أن نغير الطريقة التي يسـتقبلهم بها الآخرون؟ ما مدى هولة تقبّلنا الكلمات الحماسية والعاطفية لهؤلاء الذين يطعنون فـي النـاس ويتحدّثون عنهم بالسـوء؟ هل لدينا المقـدرة النقديّة كي نميّـز الحقيقة عندما نتعرّض لأي موقف وخصوصًا عندما يمثّل هذا الموقف مسألةَ حياة أو موت بالنسبة لشخص آخر؟

obeikandl.com

هل هناك مؤامرة على براق الأمة؟

بقلم: أ. د. فؤاد البنا[٤٧]

[نُشر في www.alamatonline.net ٢١ يناير/كانون الثاني (٢٠١٦م)]

إن تسارع الأحداث التي تعصف بمنطقتنا العربية والإسلامية، تبدو أول وهلة ثمرة فوضى طبيعية غير موجهة، كنوع من التداعيات الناتجة عن محاولة عدد من شعوب المنطقة الثورة على جلاديها والانعتاق من ظالميها، حيث أدى الكبت الطويل والظلم الجسيم بمجاميع من هذه الشعوب إلى الجنوح نحو التطرف ومعاقرة العنف، ولا سيما بعد التكالب الواضح من قبل قوى وتيارات عديدة، داخلية وخارجية، ضد الربيع العربي.

ولكن المتابع لتلك الحوادث والأحداث عن كثب، يدرك أنها ليست فوضى عشوائية بل عملية منظمة، إذ يبدو أنها تسير في حلقات متسلسلة، وتتجه نحو تحقيق أهداف تتبدى أنها ضد أشواق الشعوب بالحرية والاستقلال.

وكلما مر الزمن تنكشف ما تبدو أنها مؤامرة تلوح في الأفق، رغم الجهود الجبارة التي يبذلها المستفيدون من الثورة المضادة، من أجل إخفاء أصابعهم التي تتحرك في الظلام.

(٤٧) كاتب يمنيّ، أستاذ الفكر السياسي الإسلامي بجامعة تعز، اليمن مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية.

وكمتخصص في الفكر السياسي ومتابع للأحداث بتمعن، فإنني أشعر بتلك الأصابع تدفع جماعات العنف في المنطقة نحو الاتجاهات التي تحقق مصالحها الإستراتيجية.

وكمسلم ومواطن عربي أخشى أن تكون كثير من الحوادث المتلاحقة جزءًا من مؤامرة على ما أسميه بالبراق الحضاري وهو ما زال غير قادر على الطيران.

وأقصد به الجسم الحامل لمشروع النهوض الحضاري لهذه الأمة.

جناحا البراق

ظل الهلال الممتد من مصر إلى تركيا وفي القلب منه بلاد الشام، هو القائد الأساسي لهذه الأمة في معظم المراحل التأريخية.

ويبدو أن محاولات أمة الإسلام للنهوض تتجدد من هذه المنطقة، حيث تستحيل إلى براق يحاول الارتقاء بالأمة حضاريًا لوصل ما انقطع واستئناف ما توقف منذ زمن طويل.

ولهذا البراق جناحان رئيسان: الجناح التركي والجناح العربي.

أولًا: جناح النموذج التركي الناهض

ويتمثل بمحاولات النهوض الحضاري القائمة الآن في تركيا، تلك المنطقة التي تمتلك الكثير من مؤهلات العروج الحضاري، وأهمها باختصار شديد:

obeikandl.com

١- العبقرية الجغرافية:

تمتلك تركيا موقعًا إستراتيجيًّا يسمى "آسيا الصغرى" ويتربع على هضبة الأناضول، ويقع عند ملتقى أهم قارتين في العالم: آسيا وأوروبا، وفي مجمع البحرين: الأبيض والأسود، ويتحكم بمضيقين هامين للتجارة الدولية: البوسفور والدردنيل.

٢- الفاعلية الثقافية:

تركيا منطقة التقاء وتماس بين أكبر ديانتين في الدنيا: الإسلام والمسيحية، وظلت هذه المنطقة المتصلة ببلاد الشام، ذات حراك ثقافيّ فاعل أثرى الثقافة الإنسانية بشكل كبير، في معظم حقب التأريخ الإنساني، وكانت أهم قنطرة ربط بين الثقافات الشرقية والغربية.

٣- الثقل التأريخي:

ظلت آسيا الصغرى من أشد المناطق الجامدة إستراتيجيًّا في العالم، حتى إنها تمكنت عبر حقب التأريخ المختلفة من إقامة سلطنات وإمبراطوريات ضخمة، نشرت ظلها على كثير من أصقاع العالم بما فيها أجزاء واسعة من أوروبّا.

٤- فاعلية الإنسان التركي:

من المعلوم أن أغلى ما تمتلكه الأمم من ثروات هو الإنسان.

والإنسان التركي مميز بنشاطه الدائب وعمليته الدائمة، ومعروف بذكائه الحضاري وحسه التجاري، ومشهور بقدراته العسكرية وطاقاته الروحية.

obeikandl.com

وتصدق الوقائع والأرقام ذلك كله، بجانب ركام هائل من الخبرات التأريخية الغنية والمتنوعة.

٥- التحديات الداخلية والخارجية:

تعرضت تركيا لتحديات شتّى منذ قرن من الزمان، حيث انبجست من داخلها واندفعت من خارجها، ووصلت إلى حد احتلالها من قبل دُول التحالف في الحرب العالمية الأولى، وإسقاط السلطنة العثمانية، ودفعها نحو تطبيق نموذج متطرف من العلمانية التي زرعت التبعية التركية للغرب، وجعلتها ذيلًا له في الواجبات دون الحقوق، إذ ضم الغرب تركيا إلى حلف شمال الأطلسي العسكري منذ تأسيسه، ورفض إدخالها ضمن السوق الأوروبية المشتركة ثم الاتحاد الأوروبي، متعللًا بأعذار واهية، ومطالبًا بالمزيد من الشروط التي عمقت التبعية وفقدان الهوية.

ولم تثمر سائر التنازلات شيئًا مذكورًا، حتى أدرك كثير من الأتراك أن الاتحاد الأوروبي منظمة مسيحية لا مكان لبلادهم فيها، كما أعلنت ذلك "تَانْصوا تشِيلَّرْ (*Tansu Çiller*)"[٤٨] رئيسة حكومة تركيا قبل نحو عقدين من الزمان، مستندة إلى تصريحات بعض الساسة الأوروبيين، بجانب الأفعال الواضحة في الواقع.

(٤٨) **تَانْصوا تشِيلَّرْ** (٢٣ أكتوبر (١٩٤٦م): سياسية واقتصادية تركية، وهي أول امرأة تركية تتولى رئاسة وزراء تركيا، وأول وزيرة خارجية في تاريخها أيضًا، وبعد أن انتخب "سليمان دميرال (*Süleyman Demirel*)" الرئيس التاسع للجمهورية التركي رُشّحت "تَانْصوا تشِيلَّرْ" لرئاسة حزب الطريق القويم (*DYP*)، وانتخبت في ١٣ يونيو (١٩٩٣م) رئيسًا عامًّا للحزب؛ وقد ترأست الحكومات التركية أرقام ٥٠ و٥١ و٥٢ في الفترة من ٢٥ يونيو (١٩٩٣م) إلى ٦ مارس (١٩٩٦م)، بالإضافة إلى أنها عملت في منصب وزيرة للخارجية ونائبة لرئيس الوزراء في الحكومة رقم ٥٤ الائتلافية التي شكلها حزبا الرفاه (*RP*) والطريق القويم (*DYP*).

ولا شك أن تحدّي الاحتلال والامتهان قد جرح كرامة الأتراك، واستفز وجدانهم، واستثار طاقاتهم الكامنة، كما هي عادة التحديات الكبرى، ولهذا عدها فلاسفة الحضارة شرطًا من شروط النهوض الحضاريّ.

التوجس من النموذج التركي

من المؤكد أن الانبعاث الحضاري الذي تنعم به تركيا منذ عقد ونصف، يخيف التيارات اليمينية المتطرفة في بعض الدول الغربية ذات الخلفيات الاستعمارية، ولا سيما أن تجربة النهضة التي تحاول الإقلاع اليوم شديدة الطموح، وبدأ بعض رموزها بإطلاق رسائل تشير إلى استلهامها للنموذج العثماني الذي أشرقت أشعته على أوروبا طيلة قرون من الزمن.

ولذلك بدت في الأفق رياح مؤامرة ضد تركيا ذات أبعاد مختلفة، لكن لبها يعتمد على تقويض العلاقة بين عمودي الإنجاز.

عمودا النموذج التركي

يبدو أن نموذج الإقلاع الحضاري الذي يتفاعل في تركيا الآن يقوم على عمودين أساسين:

الأول: العمود السياسي الاقتصادي:

ويتمثل في حزب العدالة والتنمية الحاكم منذ ١٤ عامًا، والذي حقق إنجازات كبرى على سائر الأصعدة، ولا سيما الصعيد الاقتصادي، حيث نقل تركيا من المركز ١١١ عالميًّا إلى المركز ١٦، وأدخلها نادي العشرين الكبار بقوة، متقدمة على عدد من الدول التي سبقتها بمسيرة الإقلاع الحضاري.

وما تزال تركيا تتقدم نحو الصدارة بسرعة، رغم كساد الاقتصاد الأوروبي وبشكل خاصّ في الدول المحيطة بتركيا، كاليونان التي تعد الخلفية التأريخية والمكون الثقافي البارز للحضارة الغربية المعاصرة.

الآخر: العمود التربوي والاجتماعي

ويمثله تيار الخدمة بقيادة الداعية والمفكر التركي فتح الله كولن، وكان هذا التيار شريكًا لحكومة العدالة غير المنظور في تحقيق النجاحات السابقة، حيث كان رديفًا قويًّا بكوادره ومؤسساته التربوية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية التي خدمت التجربة وأثرتها.

وقد حقق تيار الخدمة منجزات هائلة داخل تركيا وخارجها، في مجالات المدارس والجامعات والمؤسسات الإعلامية والثقافية والفنية والبنوك والشركات والعمل الاجتماعي والخيري، سواء من ناحية الكم أو الكيف، حتى إنه استدعى الاهتمام والدراسة الغربية القوية، حتى إن هناك أكثر من ١٠٠ رسالة علمية في الغرب درست الخدمة، كما علمتُ من بعض قادتها.

ولا بد أن التيارات الاستخباراتية والاستعمارية الغربية التي تتوجس خيفة من صحوة الأتراك، ليست مرتاحة لما يقدمه أبناء الخدمة من نماذج في العطاء ولما يحققونه من نجاحات في البناء، سواءً في تركيا أو خارجها، إذ توجد على سبيل المثال أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة للتيار تتوزع في ١٧٠ دولة من دول العالم.

ولذلك ألاحظ قرائن كثيرة تدل على أن دولًا ومؤسسات غربية تلعب دورًا ذكيًّا ماكرًا في الإيقاع بين عمودي المشروع التركي،

وتتظاهر بالتماهي مع مخاوف كل طرف لاستثارته ضد الآخر، وتمارس صورًا من الدعاية السوداء لتشكيك كل طرف بالآخر، وبالتعاون المباشر أو غير المباشر مع عناصر من الدولة العميقة التي تكونت طيلة عقود من العلمانية المتطرفة، ولم يبتلعها البحر الذي ابتلع الدولة العميقة لفرعون؛ لأنه بالطبع لا يمتلك أي أحد عصا موسى عليه السلام في هذا الزمان!!

الجناح الثاني: الربيع العربي

اندلعت شرارة الربيع العربي آخر عام (٢٠١٠م)، معبرًا عن أشواق العرب للخلاص من إذلال الهوامش وصقيع الحواشي، والعودة إلى متون القوة ونواصي الكرامة اللائقتين بخير أمة أخرجت للناس.

وقد حقق هذا الربيع خلال فترة زمنية قصيرة، تقدمًا كبيرًا على مستوى إعادة تشكيل الوعي وتنظيم الحركة ومحاولة تنظيم طاقات الأمة لمواجهة التحديات الكبرى التي تواجهها، ممّا أبرز القوة الذاتية للفكر الإسلامي، الذي ينهل منه ويتكئ عليه أصحاب الفصيل الرئيسي الحامل لهذا الربيع، ويشير إلى قوة التعبئة والتنظيم عند الإسلاميين.

ومن المؤكد أن هذا الربيع قد أيقظ مخاوف دعاة المركزية الغربية وصدام الحضارات، واستدعى هواجس الرجل الأبيض الذي كان قد أعلن عن (نهاية التأريخ)، وموت (الجغرافيا السياسية) التي تضع حدودًا بين الدول.

وأعلن أن العولمة ترفض التحجج بالخصوصيات الثقافية والسيادة الوطنية، لمنع الأصلح -أي الأقوى- من دخول أيّ بلد بحرية تامة، وأكد أن الحدود الوطنية، لا محل لها من الإعراب في النحو العولميّ الجديد!!

إيقاظ الربيع للمتآمرين

وكما مثل الربيع العربي مفاجأة مبهجة للتيارات الإنسانية في الغرب، فقد كان صادمًا للإمبريالية الغربية وامتداداتها في أعماق الحياة العربية، سواء كانت أنظمة أو سارعت للقيام بثورة مضادة، استنارت بمعلومات أجهزة المخابرات وأبحاث مراكز منظمات، حيث الدراسات المحلية والدولية، وتسلحت بكلّ ما تملكه من حيل في مخازن المكر وخزائن المخاتلة.

ومن المؤسف أن ولوج المؤامرة الخارجية تم من الفجوات القائمة في أسوارنا الداخلية الهشة، وأهمها العصبيات الدينية والطائفية والعرقية والقبلية والجِهَوية، والتي أحالتها في ظل التخلف الماحق إلى قنابل موقوتة، فجرتها في وجه الربيع الذي ينزف دمًا في كل دولة، لكنه ما يزال يتشبث بأهداب الحياة.

واستغلت المؤامرة الثغرات الكبرى في صروح الربيع العربي، وأولها الشركاء المتشاكسون نتيجة انعدام الانسجام بين تياراته ومكوناته، واستثمرت الجهل المخيم والأمية المتراكمة، ومواريث الصراع القديم والحديث، ومن خلالها نفذت إلى مجاميع مؤثرة من المجتمعات العربية، فكانت تلك الردة التي جعلت الربيع المزهر ينقلب إلى أشواك شتوية!

التغيرات الداخلية هي الأساس

وأختتم هذه المقالة القصيرة بالتأكيد على أن صاحب هذا التحليل لا يؤمن بنظرية المؤامرة المطلقة، فالعرب والمسلمون ليسوا ريشًا في مهب أعاصير العولمة، أو أحجارًا على رقعة الشطرنج في يد الدول والمنظمات الكبرى!

فالمسلمون يمتلكون إمكانيات ضخمة، تستطيع أن تصنع لهم مكانة مرموقة، إن استثمروها بوعي وحكمة، وقدموا تنازلات لبعضهم البعض في طريق التآلف والتعاون، وإن جعلوا تحدي المؤامرة الخارجية أداة لصهر مكوناتهم وتذويب الخلافات غير الطبيعية، وإدارة الخلافات الطبيعية لصالح إستراتيجية النهوض.

ولهذا فإن ما يلوح في الأفق من أدلة وقرائن، تشير إلى مؤامرة تكاد أن تزول منها الجبال، لا يزيل إيماني بأن التحديات الداخلية أخطر بكثير من الخارجية، وأملي بأن محاولات بعض الدول والحركات التصدي لهذه التحديات هي بداية عودة العافية، كالتقارب التركي السعودي، وتأسيس التحالف العربي، ثم التحالف العسكري الإسلامي.

وعلى سبيل المثال فإني لا أخاف من المؤامرة الخارجية على تركيا رغم قوتها، مثل خوفي من الخلافات الداخلية بين العدالة والتنمية ومن تحالف معه وبين تيار الخدمة ومن تخندق بجانبه.

وأخاف من الشقة التي عادت للتوسع بين الغالبية التركية والأقلية الكردية، بعد أن كانت على وشك أن تردم نهائيًا، حيث تتسلل المؤامرات الخارجية بخبث من الفجوات والتصدعات في الصروح الوطنية.

ورغـم عبقريـة أردوغان وضخامة المنجـزات التي حققها لبلاده خلال سنوات قيادته لتركيا، فإنني أخشى من طموحاته الجامحة ولا سـيما بعد الانتصارات الساحقة التي حققها على خصومه ومنافسيه، فقـد جعله ذلك كله منتشـيًا وربما غير مبـال بأصدقائه القدامى وغير هَيّـاب لخصومـه الذين يتكاثرون ويتكتلون، ممـا دفعه للجموح إلى الأمـام حيـث أبرز طموحاته العثمانية التي تسـتفز العلمانيين الأتراك وتخيـف الغربييـن، ممـا سـيجذب المزيد مـن المتآمريـن كما تفعل روسيا الآن والتي تؤلب المجتمعات الأرثوذكسية ضد ما تصوره بأنه السلطان أردوغان!!

ولا شـك أن هـذا التآمـر الواضـح، ومحاولـة تجييـش الـدول المجـاورة لتركيـا ضدها، ودفـع الأقليات العرقيـة والدينية والطائفية والسياسـية داخل تركيا للخروج على الثوابت الوطنية وأصول اللعبة السياسية، قد تجعل أردوغان يرتكب أخطاء، بعد مكوثه الطويل نسبيًّا في السـلطة وإنجازاته الرائعـة، وربما ألحقت ضـررًا بالغًا بالتجربة، أو رمت على الأقل بمزيد من أحجار العثرة في سكة قطارها السائر.

obeikandl.com

مشروع للقضاء على حركة الخدمة وها هي النتيجة!

بقلم: "ويسل آيهان (*Veysel Ayhan*)"[٤٩]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ١٨ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

عندما تكتشف جريمة أي لص أو حراميّ أو مرتشٍ نجد أنه يهرب من الجهات الأمنية هذا هو الواقع، لكن عندما يكون هذا اللص أو الحراميّ ذو منصب رفيع في الدولة ويستند إلى قوة الدولة نجده في الغالب لا يختار الهروب عندما تكتشف جرائمه بل يهاجم الجهات الأمنية والقضاة ومدعي العموم وكأنهم هم الذين قاموا بهذه الجريمة، هذا ما فعله المتورطون في أعمال الفساد والرشوة من رجال الحكومة في تركيا أثناء عمليات مكافحة الفساد التي أطلقها رجال الأمن في ديسمبر عام (٢٠١٣م)، حيث وجدنا المتهمين في القضية أطلقوا حملة اعتقالات في صفوف رجال الشرطة والقضاة والمدعين العموم للتستر على الفساد والرشوة بتهمة الانقلاب على الحكومة، والغريب في الأمر أنهم لم يكتفوا باعتقال وإبعاد عشرات رجال الشرطة وقضاة المحكمة ومدعي العموم بل حطموا الآلاف من مدعي العموم ورجال الشرطة والقضاء بتصنيفهم ضمن الكيان

(٤٩) كاتب وصحفي تركي، وهو كان صاحب عمود في جريدة "زمان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قبل الحكومة.

obeikandl.com

المـوازي ثـم أقصوهم من وظائفهم، وأبعـدوا الآلاف من الموظفين الحكوميين المخلصين عن مناصبهم، كما قاموا أيضًا بإغلاق كليات الشـرطة وانتهـاك حقوق آلاف الطلاب في تلـك الكليات من خلال طردهم من مدارسـهم بتهمة صلتهم بالكيان الموازي دون تقديم أي دليـل على صحة هذه التهم، وهكذا دفعوا تركيا إلى عصر جديد من تاريـخ السـرقة العالمي بارتكابهم أمورًا تُصنّـف كجرائم في القانون الدولي.

وفـي البدايـة اعتقدنـا أن غضبهـم وجبروتهـم نابـع من كشـف فضائحهم أمام الرأي العامّ ولكن يبدو أننا خُدعنا إذ أن كل الأحداث غير القانونية التي يمارسـونها ما هي إلا جزء من الأسـاليب القمعية التي يتبعونها في إدارة البلاد.

سـبق وأن اعتـرف الرئيـس التركـي رجب طيب أردوغـان بأنهم راغبـون فـي عمليـات "مطـاردة السـاحرات" فـي صفـوف أجهـزة الدولة عشـية تحقيقات ديسـمبر التي اكتشـفت فيها عمليات الفسـاد والرشـوة داخـل الحكومة على نطاق واسـع، ولا شـك في أن هذه التحقيقـات التي اعتبرتهـا الحكومة محاولة للانقـلاب عليها ما هي إلا ذريعـة للسـيطرة على جميـع أجهزة الدولـة منها الجهاز القضائي والأمـن، والوعود التـي قطعتها الحكومة في مجلـس الأمن القومي عـام (٢٠٠٤م) بتوقيعها على قرارات القضاء على حركة الخدمة، لم يصدق أحد منا عندما اكتشف عام (٢٠١٣م) بل قلنا إنهم وقعوا على هذه القرارات شـكليًا ولن تدخل حيز التنفيذ، فلنتذكر الآن بنود هذه القرارات معًا:

١. مراقبة مدارس جماعة الخدمة وكتابة تقارير بحقها.

٢. تتولى وزارة الداخلية التركية مراقبة المساكن الطلابية للخدمة وإغلاقها.

٣. مراقبة التبرعات عبر مجلس التحقيق في الجريمة المالية.

٤. سحب التعليمات الموجهة من وزارة الخارجية التركية إلى السفراء الأتراك الخاصة بتقديم الدعم لأنشطة الخدمة.

مدارس الخدمة بالخارج

هذه هي البنود الأربعة التي سبق أن نفتها الحكومة وقالت إنها لم تدخلها حيز التنفيذ، لكن تبين اليوم أن الحكومة برئاسة أردوغان تحملت مسؤولية تحقيق هذه البنود وغيرها التي تنص على القضاء على الحركة، حيث أن الإجراءات التي تمارسها الحكومة ضد أفراد الخدمة تؤكد ما قلناه.

وفي الحقيقة فإن هذا الظلم الممنهج لم يقتصر على من كشفوا فساد حكومة العدالة والتنمية، لأن المهمة الرئيسة التي حملتها الحكومة على عاتقها كانت القضاء على الحركة بشكل تام.

يا ترى ما الجرم الذي قد ترتكبه مدارس تربي طلابًا يحصلون على ميداليات على جميع المستويات وأنجح طلاب وأكثرهم خلقًا باعتراف أعضاء حزب العدالة والتنمية بأنفسهم؟ هل هناك تفسير منطقي لتلقيب المدرس بالإرهابي؟ لا يمكن ذلك ولكن المهمة التي حملوها على عاتقهم أجبرتهم على إلصاق مثل هذه التهم غير المنطقية.

هنـاك مثل تركي يقول "القطة تأكل صغيرها بعد أن تقنـع نفسـها أنه من الجرذان"، وما نراه اليوم من الحكومة من مساعي القضاء على أفـراد الخدمة وإغلاق مؤسسـاتهم التعليمية والإعلامية شـبيهٌ بحال هذه القطة لأن أفراد الحركة هم أبناء هذا الشعب.

مـن الواضح أن نواب حزب العدالة والتنمية والجماهير المؤيدة للحـزب رهنـوا عقولهـم ولا أحـد منهم يحـاول تحليـل الأحداث الجاريـة في البلاد بمنطق سـليم، والدليـل على ذلك أنه لا يمكن أن ينزعـج أحد من مدارس تقدم فعاليات تعليمية وثقافية في ١٧٠ دولة حـول العالم، قولوا بربّكم؛ من قد يتضرر من مستشـفى تخدم آلاف المرضـى في المدينـة الواحدة وتوظف المئات مـن الأطباء وطواقم العمل؟!

وكيف يمكن الانزعاج من تقديم جمعية "كِيمْسَه يُوكْمُو (*Kimse yok mu?*) (هل من مغيث؟)" الخيرية المساعدات لمئات الآلاف من المحتاجين داخل تركيا وخارجها؟! ومن ينزعـج من إجراء جراحات لآلاف المصابيـن؟! أجيبونـي! لكـن طالما أنه هنـاك إعلامًا يكرر ما يقولـه أعضـاء الحكومـة كالبغبغـاوات فبإمكانهـم تصنيـف الطبيب والممرضة وفاعل الخير كإرهابي ومهاجمتهم.

وشـاهدنا في هذه الفترة إعلان الحرب على الفئة التي سـبق وأن وصفوهـا بأنها بريئة من الحركة، وكبلوا المحجبات وزجوا بالنسـاء في الشـهر الثامن من الحمل وكبار السـن في السجون، بل وهاجموا أيضًـا ذوي الاحتياجـات الخاصة.. جميعها أمور قد لا تشـهدها أي دولة قمعية في العالم.

وفي الفترات السابقة شهدت البلاد استغلال الحجاب في تحقيق الطموحات السياسية في الميادين خلال الخطابات الجماهيرية، أما اليوم فهم ينتهجون منهج القضاء على الحجاب الإسلامي.

قضى هؤلاء على هاجس الحلال رغم استخدام البسملة في جميع المناسبات، كما شهدنا أيضًا أناسًا منهم يرتدون العمائم ويأكلون المال الحرام ويقبضون الرشاوى بدعوى أنها العشر، وبهذه التصرفات أبعدوا الملايين من الشعب عن الدين فضلًا عن نفور البعض منه، وتَربّحوا من مكانة التقوى والتدين في النفوس، وبات الحجاب سلعة لعرض الأزياء، فضلًا عن تلطيخ جميع القيم الدينية لإخفاء الأكاذيب والافتراءات.

نعم، إنهم نجحوا في مهمتهم وأصبحوا شركاء في المهمة مع "دُوغُو بَرِينْيشَيكْ (*Doğu Perinçek*)"[٥٠]، وقد أثبت هذه الشراكة أن كلًّا من أردوغان و"برينيشيك" يسعيان لتحقيق نفس المهمة وهي القضاء على حركة الخدمة.

وفي هذه الفترة تبين بوضوح الشمس عقب الاتفاق مع إسرائيل أن موقفهم العدائي للسلطات الإسرائيلية والموقف المتضامن مع القضية الفليسطينية خلال السنوات الطويلة واستغلالها لجلب أصوات الناس لم يكن إلا موقفًا صوريًّا وشكليًّا لا علاقة له بالحقيقة، لا شك في أن نواياهم الحقيقية انكشفت ولم يعد أمامهم ما يستخدمونه لإخفاء ذنوبهم سوى مصطلح الكيان الموازي، وعندما باتت هذه

(٥٠) الرئيس العامّ لحزب الوطن اليساري الراديكالي في تركيا، اعتقل في ٢١ مارس/آذار (٢٠٠٨م) بحجة عضوية منظمة "أرجنكون" الانقلابية وقد حكم عليه في ٥ أغسطس/آب (٢٠١٣م) بمدة ١١٧ سنة، وأطلق سراحه بعد إغلاق المحكمة -التي قضت عليه- من قبل الحكومة في ٦ مارس/آذار (٢٠١٤م).

الكلمة تفقد بريقها يومًا بعد يوم، وجدناهم يتهمون الحركة بالوقوف وراء محاولة الانقلاب العسكري الذي شهدته البلاد ليلة الجمعة الماضية ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م) دون أن تتبين ملابسات الأحداث، فأنا متأكد أن هذه الكلمة السحرية بالنسبة إليهم، لن تنفعهم في الفترة القادمة مهما استخدموها.

يبدوا أنهم اعتقدوا في بادئ الأمر أن أنصار حركة الخدمة كأنصار "حزب الرفاه" الذين أعلنوا مساندة حزب العدالة والتنمية بعد إقصاء "أَرْبَكَانْ (*Erbakan*)" رحمه الله عن الساحة السياسية على يد السيد أردوغان، وفي الواقع لم يتمكنوا من اكتساب دعم من أنصار الحركة سوى شرذمة قليلة من البائسين أو ثلاثة مطرودين من الجماعة، فكلما هاجمت الحكومة الجماعة ازدادت قوة واتجهت إلى المولى ﷻ، ولم ينزلوا إلى الشوارع، وهناك أمر مهمّ أيضًا أن الحزب الحاكم اعتقد أن قوة الجماعة وقيمتها تنبع من أمتعتها ومبانيها، في حين أن هناك قيمة للجماعة لم تنهدم على مدار التاريخ ولم يتمكن أحد من إنهائها، ألا وهي الإيمان والإخلاص في العمل والدعوة، لم تطلها أياديهم الملوثة، وعجزوا عن تحطيم شخص واحد مرابط، بل إن ظلمهم أصبح تعويذة سحرية بالنسبة للحركة للمضي قدمًا لتحقيق آمالها والتي تتلخص في تربية أجيال متعلمة.

obeikandi.com

تركيا: ماذا عن اليوم التالي؟!

بقلم: إدريس الكنبوري[٥١]

[نُشر في ١٨ *www.alarab.co.uk* يوليو/تموز (٢٠١٦م)، العدد: ١٠٣٣٨، ص (٨)]

تركيا الآن على مفرق الطريق بين الاختيار الديمقراطي الذي يفسح المجال أمام المعارضة لتمارس دورها، وبين التوجه الاستبدادي إذ أراد أردوغان استثمار ما حصل للانتقام من خصومه.

ما حدث في تركيا يوم ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م) وأوقف أنفاس العالم وحوّل الأنظار من مدينة "نيس" الفرنسية إلى إسطنبول وأنقرة التركيتين، يعتبر أقصر محاولة انقلابية عسكرية في تاريخ البلاد، في أسرع عملية لإفشالها، فبعد أَزْيَد من عقدين على آخر انقلاب شهدته البلاد، ودخول تركيا مناخ الديمقراطية مع المحاولات المتكررة لحسم الاختيار ما بين نزعات الهيمنة الناتجة عن الثقافة السياسية التي كرستها الانقلابات السابقة منذ عام (١٩٦٠م)، وبين التطلع إلى بناء ديمقراطية فعلية تسمح بالاعتراف المتبادل بين الشركاء، تأتي المحاولة الانقلابية الأخيرة في ظروف شديدة التعقيد وتطرح التساؤلات حول التوقيت والإخراج والتنفيذ؟

(٥١) كاتب ومفكر مغربي.

المفارقة أن هذه المحاولة الانقلابية الأخيرة هي أكثر عمليات الانقلاب التي حصلت في تاريخ تركيا الحديث ارتباكًا، ذلك أن الأمر كان يتعلق بانقلابين اثنين وليس بانقلاب واحد، فهو من ناحية كان انقلابًا من داخل المؤسسة العسكرية، حيث عمد منفذو المحاولة إلى اعتقال رئيس هيئة الأركان العامة وعدد من الجنرالات، ومن ناحية ثانية كان انقلابًا على الحكومة المدنية، وإذا سلمنا بأن الأمر كان يتعلق بمحاولة انقلاب عسكرية خالية من أيّ طابع سياسي، يكون الانقلابيون قد ارتكبوا خطأ قاتلًا بمحاولة ضرب هدفين في وقت واحد، وتكون هذه المحاولة أكثر المحاولات الانقلابية غباء في تاريخ الانقلابات العسكرية؛ إذ من الطبيعي أن يحصل تقارب ما بين القيادة العسكرية والقيادة السياسية فتكون الخسارة مزدوجة بالنسبة إلى الانقلابيين، وهذا ما حصل في تركيا.

عاشت تركيا خلال الفترات الماضية أجواء متوترة على الصعيدين الداخلي والخارجي، على خلفية ما يجري سياسيًّا وعسكريًّا في سورية، وقد بدا أن حزب العدالة والتنمية سعى إلى استثمار كل التطورات الإقليمية من أجل التمكين لنفسه بشكل أكبر، في أفق إزاحة خصومه والمعارضين من مختلف الأطياف، حتى بدا واضحًا أن النظام الحاكم وظف الشرعية الانتخابية من أجل تقنين نوع من الاستبداد الديمقراطي المغلّف بالقانون والإجماع، وخلال الأسبوع الماضي أحدث رجب طيب أردوغان تحوُّلًا شبه جذريّ في السياسة الخارجية لتركيا، مدفوعًا بالتحولات الحاصلة في المسرح السوري، حيث مد يده إلى موسكو وإسرائيل، وبدأ يغير موقفه إزاء تنحية بشار الأسد، وكان من المقدر لهذا التحول أن ينعكس سلبًا على الوضع

السياسي الداخلي بحيث يضع العدالة والتنمية في موقع المساءلة، ولأجل ذلك، فإن المحاولة الانقلابية الأخيرة قد تشكل نافذة للخروج من الأزمات بالنسبة إلى أردوغان وحزبه، فالأمر لم يكن إفشالًا لمحاولة انقلابية فحسب، بقدر ما كان تجديدًا للمشروعية السياسية وتغطية على الأخطاء السياسية.

الرغبة في استثمار المحاولة الانقلابية بدت واضحة منذ الساعات الأولى، فبعد أن ظهر أردوغان أمام مؤيديه هادئًا وهو يلقي كلمة لا يميّزها عن الكلمات التي يلقيها في التجمعات الانتخابية إلا التوقيت، كانت أول الإجراءات هي اعتقال ما يربو على ثلاثة آلاف عسكريّ وجنرال من مؤسسة الجيش، وهو رقم كبير إذا قورن بالخطاب الرسمي الذي تحدث عن "طُغْمَة" صغيرة معزولة كانت تخطط للانقلاب، ويشير إلى أن هناك نية في تصفية المؤسسة العسكرية من الخصوم الذين يوجدون على رأس لائحة المطلوبين لحزب العدالة والتنمية، وفي تقاليد العلاقة بين السلطة السياسية والمؤسسة العسكرية في أيّ بلد، فإن الوسيلة الوحيدة لكي تتدخل الأولى في شؤون الثانية، هي صنع محاولة انقلاب ثم التداعي إلى خطاب الشرعية.

سارع أردوغان ورئيس الوزراء التركي إلى مطالبة الولايات المتحدة بتسليم زعيم حركة الخدمة الذي يعيش في "بنسلفانيا"، فتح الله كولن، بالرغم من أن التحقيقات لم تباشر بعد، ودلت هذه السرعة في الإدانة على أن أردوغان يسعى إلى توظيف المحاولة الفاشلة للزجّ بغريمه الرئيسي في الأزمة، ولكن المثير أن طلب تسليم كولن

تم تبريره بـ"الصداقة" التي تجمع واشنطن بأنقرة، وهو تبرير يبدو غير منطقي في العلاقات الدبلوماسية ويتعارض مع خطاب الديمقراطية ودولة القانون، لأنه كان منتظرًا أن تقدم "أنقرة" أدلة تفيد بتورط كولن في العملية، والاتكاء على مبرر الصداقة دليل على فشل النظام الحاكم بتركيا في تدبير مرحلة ما بعد المحاولة الانقلابية.

مخاطر كبيرة تحيط بمستقبل تركيا بعد ما حصل يوم ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، فالبلاد توجد في ملتقى طرق بين الاختيار الديمقراطي الذي يفسح المجال أمام المعارضة لتمارس دورها، وبين التوجه الاستبدادي إذ أراد أردوغان استثمار ما حصل للانتقام من خصومه وفي هذه الحالة سيكون الانقلاب العسكري فشل لكن سينجح الانقلاب السياسيّ.

obeikandl.com

انقلاب أعقبه انقلاب في تركيا

بقلم: عبد السلام كمال أبو حسن[٥٢]
[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٢٩ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

في البداية لا فرق بين الانقلاب الذي يحدث من الجيش على رئيس منتخب، وبين الانقلاب الذي يحدث من الرئيس المنتخب على فئة من الشعب وإقصاء فئة بعينها.

ولو نظرنا إلى الواقع التركي لوجدنا أنّ هذه السابقة موجودة بشقيها، فبعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، خرج الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعدّة قرارات أدهشت المتابعين للوضع التركي، حيث بدأ انقلاب من نوع آخر في تركيا، انقلاب قائم على تصفية كل معارض أو صاحب قلم ورأي.

ولو رجعنا إلى الوراء قليلًا وبالتحديد إلى بداية (٢٠١٤م) وفي خطاب أردوغان بعد قضية الفساد المعروفة في تركيا، والتي تم التستّر عليها من قِبل الحكومة -وهي بداية الخلاف الفعلي العلني بين أردوغان وحركة الخدمة التي تستقي فكرَها من مؤسسها الشيخ محمد فتح الله كولن-، لوجدنا أن أردوغان جعل الخدمة شماعته التي يعلق عليها أخطاءه دائمًا.

(٥٢) كاتب وباحث مصري.

obeikandl.com

فمثلًا في قضية الفساد التي طالت بعض المقربين من دائرة الحكم في تركيا، أطلق أردوغان لقب "الكيان الموازي" على حركة الخدمة لكي يغطي على هذه القضية، وبدأت البروباغندا الأردوغانية في الحديث عبر وسائل الإعلام وترديد هذا اللقب، مع أن الأصل أن من يحاول التستّر على فسادٍ أو مرتشٍ هو الكيان الموازي لأنه يسير عكس القيم الدينية والأعراف والقوانين التي تحكم أيّ دولة في العالم وهذا كان بداية الانقلاب الفعلي في تركيا.

ثم أعقب هذا الانقلاب على الديمقراطية انقلابٌ جديدٌ على الإعلام والحريات، فأصدرت الحكومة التركيه قرارها بمصادرة الملكية الخاصة لحركة الخدمة من قنوات ومجلات ودور نشر وجرائد إخبارية، وفرضت الوصاية على هذه المؤسسات، ومن ضمنها جريدة زمان التركية التي كانت توزع مليون نسخة يوميًّا والتي بعد فرض الوصاية عليها وزعت ٤٠٠٠ نسخة فقط بتهمة أنها تحرض على الإرهاب وأنها جماعة إرهابية!؟ ولم تستطع الحكومة التركية أن تسوّق هذا الادّعاء وهذه التهمة خارج تركيا لأنها لم تستطيع أن تقدم دليلًا ملموسًا واحدًا على صدق دعواها.

وهنا يثور سؤال: إذا كان أردوغان يعرف أن الخدمة جماعة إرهابية، فلماذا دعا مؤسس الخدمة الأستاذ فتح الله كولن في (٢٠١٢م) إلى الرجوع إلى تركيا؟

ولماذا عندما كان يذهب إلى أيّ مكان في العالم هو أو مستشاروه أو وزراؤه، كانوا يفتخرون ويبادرون إلى زيارة مؤسسات الخدمة في تلك الدول؟

لقد رفضَ هذا الانقلاب العسكري الفاشل كلُّ العالم وكان من أول الرافضين له الأستاذ فتح الله كولن، ولقد بينّ أنه ضد أيّ انقلاب يحدث على الديمقراطية وأن من جاء بالصندوق يذهب به، ولا بد من معاقبة من تورّط في هذا الانقلاب بعد محاكمات عادلة، ومع ذلك فقد خرج أردوغان وقبل أيّ تحقيق أو حتى التواصل مع أيّ من مساعديه أو أيّ شخصية في الدولة -كما قال هو- اتهم الأستاذ فتح الله كولن بأنه خلف هذا الانقلاب!؟ وكان هذا انقلابًا جديدًا انقلابًا على العدالة في تركيا.. فكيف يتهم شخص من غير تحقيق!؟

وهو ما دفع الولايات المتحدة أن ترد على وزير الخارجية التركي -على خلفية طلب الثاني من الأول تسليم فتح الله كولن- بأنه يجب أن تقدم تركيا دليلًا ملموسًا على صحة ما تقول.

وكما قال أردوغان أن هذا الانقلاب كان "لطف من الله"، بدأ أردوغان في اليوم التالي مباشرة لهذا الانقلاب الفاشل في غلق مؤسسات الخدمة من مدارس وجامعات ومستشفيات ومساكن طلابية، وجمعيات إغاثية منها جمعية "كِيمْسَه يُوكْمُو (*Kimse yok mu?*) (هل من مغيث؟)"[٥٣] المشهورة بنشاطاتها الإغاثية في إفريقيا

(٥٣) جمعية "هل مِنْ مُغِيث؟ (*Kimse Yok mu?*)" إحدى جمعيات العمل المدني العالمية المؤسسة في ٣٠ يناير (٢٠٠٢م)، وكان يعمل معها عشرات الآلاف من المتطوعين، وهي كانت تقدم المساعدات الإنسانية في كل أنحاء العالم دون أدنى تمييز بسبب الدين واللغة والعرق والنوع، وكانت تمد يد المساعدة في محافظات تركيا كلها عبر ٤٠ فرعًا لها، وفي ١١٠ دول بالعالم، وهي عضو استشاري بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (*ECOSOC*)، وقد فازت الجمعية في ١٠ يوليو بـ"جائزة البرلمان التركي لأفضل الخدمات المقدمة"، ومنذ عام (٢٠١٠م) وحتى اليوم وهي تعمل بالتعاون مع المفوّضِية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (*UNHCR*) من أجل توفير احتياجات اللاجئين في تركيا في مجالات مثل الصحة والتعليم والغذاء، وتأتي فلسطين وغزة على رأس المساعدات التي تقوم بها الجمعية خارج تركيا، ومنذ (٢٠٠٦م) وحتى الآن تزداد تدريجيًا فعاليات المساعدات والمعونات التي تقدمها الجمعية في المنطقة، قدمت الجمعية حتى اليوم مساعدات إنسانية عينية لفلسطين بقيمة ٨ ملايين دولار.

والعالـم العربـي، بالإضافـة إلى توقيف ما يقرب مـن ٨٠ ألف معلم ومدعٍ عام وطبيب.

فهـل اسـتطاع أردوغان أن يحقق مـع كل هذا الكم في سـاعات فقط، أم كان هناك أسماء وكشوفات مُعدّة مسبقًا، وفي انتظار التنفيذ؟

ومـن أطرفِ ما قـرأت في هذا الموضوع أن من ضمن الأسـماء الموجودة في هذه الكشوفات، اسم مدعي عامّ توفي قبل ثلاثة أشهر مما يدل على أن هذه الكشوفات كان معدة مسبقًا!.

وهذا يمثل انقلابًا جديدًا لأنه يؤدي في النهاية استقطاب اجتماعي وانفصام في المجتمـع التركي، ولا توجد أيّ دولة في العالم تحاكم أناسًا بسبب انتمائهم الفكري.

في النهاية أقول كما قال الاستاذ فتح الله كولن:

"يجـب أن تُكـوّن لجنة دولية تحقق في هـذا الأمر، وإذا ثبت أن أحدًا من أفراد حركة الخدمة متورطٌ في هذا لا بد من معاقبته".

نسأل الله السلامة لتركيا.

وقـد اكتسـبت صفـة "الجمعيـة العاملة للصالـح العـامّ" بقرار مجلس الـوزراء التركي الصـادر في ١٩ يناير (٢٠٠٦م)، كمـا حصلـت بقـرار مجلـس الـوزراء التركـي الصـادر في ٦ فبرايـر (٢٠٠٧م) علـى صلاحية "جمـع التبرعـات دون تصريـح"، إلا أن هذه الصلاحية أُلغيت من التنفيذ بقرار مجلس الوزراء الصادر في ٢٠١٤/٠٩/٢٢م؛ فقامت الجمعية برفـع دعوى قضائية ضد هذا القرار الأخير لدى محكمة مجلس شورى الدولـة فـي ٢ أكتوبر (٢٠١٤م) تطالب فيهـا بوقف القرار من التنفيذ، وكانت لا تـزال الإجراءات القانونية مستمرة ولكن أغلقتْ من قبل الحكومة في تاريخ ٢٣ يوليو/تموز (٢٠١٦م).

ما وراء إلصاق الإرهاب بالأستاذ كولن؟

بقلم: "ويسل آيهان (*Veysel Ayhan*)"[٥٤]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ١٨ يناير/كانون الثاني (٢٠١٦م)]

طرح الأستاذُ فتح الله كولن مؤخّرًا سؤالًا موجعًا ومؤلمًا، ولعل هذا السؤال يمثّل أهم مشاكل المسلمين في القرنين العشرين والحادي والعشرين:

"لو كنتم أناسًا نشأتم وترعرعتم في كنيسة أو معبد يهودي، ثم نظرتم إلى ديار التعساء كالقبور المتحركة التي نطلق عليها "العالم الإسلامي" بمنظار يُظهر الأماكن البعيدة جدًّا، هل كان يستيقظ في نفوسكم شعور يحثّكم على اختيار الإسلام وإشادته وتبجيله؟! أخاطب بهذا السؤال ضمائركم المنصفة! هل يمكن لغير المسلمين أن يعتنقوا الإسلام وهم يرون وضع العالم الإسلامي الحالي؟! أريد أن أخاطب ضمائركم وأوجه لكم سؤالًا باعتباركم مشاهدين لهذا الوضع الأليم: لو كنتم نشأتم وترعرعتم في كنيسة أو معبد يهودي أو في بيئات وأوساط مختلفة كالبوذية والشنتوية، ثم وضعوا العالم الإسلامي على طاولة التشريح فأطلعوكم على بنيته الداخلية، فرأيتم فيه الناس الذين يأكلون بعضهم بعضًا، والذين لا يميزون بين الحلال

(٥٤) كاتب وصحفي تركي، وهو كان صاحب عمود في جريدة "زمان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قبل الحكومة.

والحرام، والذين لا يعترفون بالعدالة والقوانين، والذين يتسمّمون إذا ما سيطروا على السلطة والقوة، والذين يرتكبون كلَّ المساوئ والأخطاء... أريد هنا أن أسألكم: هل كنتم ستختارون الإسلام حقًّا؟!".

حقًّا إنه لسؤال تاريخيّ، ويمكننا أن نزيد من هذه الأسئلة.

- وهل يمكن لأي شخص في العالم أن يتعاطف مع الإسلام حين ينظر إلى الوجه الدموي الظلامي لتنظيم "داعش" الذي يحمل اسم الله على علمه ولكنه يخون الإسلام؟

- هل يمكن لأيّ شخص في العالم أن يعتنق الإسلام وهو يشاهد تنظيم "القاعدة" الذي ينشر الإرهاب ويصوِّر المسلمين على أنهم إرهابيون في كل أنحاء العالم.

- وهل يمكن أن تؤدّي أنشطة تنظيم "بوكو حرام" في نيجيريا من قتل آلاف الناس وحرق الكنائس واقتحام المدارس وخطف الفتيات إلا إلى تنفير الناس من الإسلام؟

- وهل يمكن للذين يؤجّجون الحقد والكراهية في المجتمع عبر تصنيف الناس إلى علويين وأرمن وكفار أن يحببوا الإسلام إلى الآخرين؟

- وهل يمكن للذين يخونون الإسلام في تركيا حيث يرتشون ويسرقون ويحصلون على عمولات ويصادرون أموال الأبرياء دون وجه قانوني أن يثيروا أيّ تعاطف لدى الآخرين تجاه الدين الإسلامي؟

- وهل يمكن للذين لا تفتأ ألسنتهم لا قلوبهم عن ذكر عمر ابن الخطاب ﷺ الذي أمر بهدم مسجد لاقتطاعه جزءًا من أرض شخص غير مسلم لكنهم حين تسنح لهم الفرصة يسلبون ويغتصبون أموال المسلمين وممتلكاتهم وكأنهم قطاع طريق أن يحببوا الإسلام إلى الناس؟

الإجابة عن هذه الأسئلة واضحة.. والحقيقة المرة هي أنّ: أكبر عدوّ للإسلام هم المسلمون أنفسهم أو الذين يدعون الإسلام ويتظاهرون به -للأسف الشديد-.

من هم الذين يسعون لتمثيل الوجه المشرق للإسلام على الصعيد العالمي، ونتمنى أن يكونوا كثيرين، ولكن للأسف لا نجد تمثيلًا حقيقيًّا للإسلام على الصعيد العالمي.

ولذلك فإن أحد علماء جامعة الأزهر الشهيرة في مصر الأستاذ "حسين سيد عبد الباري" شأنه شأن الكثيرين من العلماء والمثقفين الأجلاء وصف حركة الخدمة بأنها تعبّر عن الإسلام الحقيقي من خلال مقاومتها الجرئية ضد التخريب أو التدمير الذي يحدثه الراديكاليون وبرابرة المسلمين.

كما وصف الأستاذ عبد الباري مقالة الأستاذ كولن الأخيرة التي نشرتها جريدة "لوموند" الفرنسية بأنها "قائمة الحلول المقترحة للإنسانية التي تتصارع مع الإرهاب"، وأفاد بأن كولن من خلال جرأته وفهمه العميق للإسلام يناهض المجموعات الراديكالية التي تستخدم الإسلام لارتكاب عمليات بربرية.

أما الكاتب الصحفي في جريدة زمان "شَاهِينْ أَلْبَايْ (*Şahin Alpay*)"، المعروف بميوله الليبرالية، فلفت إلى تمثيل حركة الخدمة للقيم العالمية بقوله:

"إن كولن هو عالم عزَّ نظيره في العالم الإسلامي برمته؛ لأنه يدافع عن الديمقراطية؛ ودولةِ القانون القائمة على الحقوق الأساسية والحريات العامة؛ ويؤيّد حرية الاعتقاد بأيّ دين أو فكر ما لم يتعارض مع حقوق الإنسان؛ وتقبّلِ واحترام موقف الآخر كما هو مهما كان، أي احترام الفوارق بين الناس؛ وانضمامِ تركيا إلى الاتحاد الأوروبي؛ والاحترامِ المتبادل والتعاون المشترك بين الشعوب ومعتقداتهم؛ ويرى أن العلم لا يناقض الدين؛ ويدعو للتعليم الأكاديمي، وللشرعية في كل الظروف؛ وينبذ العنف بكل صوره.. فهو رائد وقائد اجتماعي قاد فئة دينية لتكون حركة مدنيّة اجتماعية بمقاييس عالمية من خلال تعاليمه، ودعم تركيا في مجال التعليم والنهضة والتكافل الاجتماعي، وجذب الأصدقاء لبلاده من مختلف أنحاء العالم".

وسبق أن قال "أَلْبَايْ" في كولن أيضًا:

"لا شك في أن فتح الله كولن قيمة ذات أهمية فائقة بالنسبة لتركيا، لأنه يناهض التعصب والراديكالية، ويرفض التعصب والعنف؛ ويدعو إلى السلام والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والعلم؛ وبالتالي يدعو إلى التفكير النقدي؛ ويؤكّد على الجانب الاجتماعي والمعنوي للإسلام بدلًا من الجانب القانوني، لذا فإن وصف هذه القيمة وهذا الرجل بأنه "زعيم تنظيم إرهابي مسلح"، دون أيّ دليل ودون الاستناد

إلى أي قرار صادر عن جهة قضائية لا شكّ أنه أوضح مؤشر على أننا كدولة نعيش حالة من الجنون".

حركة الخدمة تفشل الخطة الرامية إلى تصوير كل المسلمين بأنهم إرهابيون، ولذلك فإن جميع بؤر النفاق والفساد في الداخل والخارج تستهدف هذه الحركة.

فماذا عسانا أن نفعل؟ لا يمكنكم أن تقنعوا المفترين الممسوخة فطرتهم بقبول الحقائق.. وكما يقول المثل الشعبي التركيّ: "من يبصق على الريح إنما يبصق على نفسه"، إذًا فلا داعي للاكتراث بمثل هؤلاء، فالشمس لا تمتنع عن الشروق لأن الخفاش لا يحبها.

obeikandl.com

obeikandl.com

نجا أردوغان وغرقت تركيا

بقلم: "متين منير (*Metin Münir*)"[٥٥]

[نُشر في *www.t24.com.tr* ١٦ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

أعتقد أن عبارة "ما لا يقتلني يقويني" هي واحدة من أكثر العبارات عقلانية للفيلسوف الألماني "فريدريك نيشته (*Friedrich Nietzsche*)"[٥٦]، ولا شك في أن هذه العبارة تسري على الجميع بمن فيهم الرئيس رجب طيب أردوغان، فمساء أول أمس أطلقت مجموعة من قيادات وجنود الجيش التركي محاولة انقلابية بهدف الإطاحة بأردوغان، لكن في نهاية المطاف بات أردوغان أكثر قوة عقب فشل هذه المحاولة.

لم ينصع الشعب لكلام الجنود ولم يعودوا إلى منازلهم بل استمعوا لدعوات حزب العدالة والتنمية الحاكم وتدفقوا إلى الشوارع والميادين، فالشعب التركي لم يتجمّع حول الدبابات لمنعها للتقدم بل توجهوا كذلك إلى أردوغان تعبيرًا عن تضامنهم معه ومع حزبه، وهكذا نجا أردوغان من الخطر المحدق بينما تواصل تركيا غرقها.

---

(٥٥) كاتب وصحفي تركي، يكتب في موقع (*T24*) الإخباري التركي اليساري.

(٥٦) "**فريدريش نيتشه** (*Friedrich Nietzsche*)" (١٨٤٤-١٩٠٠م): فيلسوف ألماني، شاعر وباحث في اللاتينية واليونانية، وناقد ثقافي، كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث.

وكما قلنا في البداية فإن هذه الأحداث المخيفة الجارية على الساحة التركية تخدم بلا شك مصالح أردوغان، وبالتالي لن تجعل أردوغان يغير من أسلوبه في إدارة البلاد بل ستجعله أكثر استبدادًا من ذي قبل، فأعتقد كذلك أن أردوغان لن يتعقّل ولن يعيد النظر في أخطائه التي لا حصر لها ولن يقود تركيا، التي تعمها الفوضى، إلى الصراط المستقيم.

ولتحقيق الاستقرار والأمن الحقيقي في البلاد لا بد أن يتخلى السيد أردوغان عن تفكيره في النظام الاستبدادي وسياسة الرجل الواحد، وأن يدعم الديمقراطية ويعود عن مغامراته الخطيرة في السياسة الخارجية ويحتضن جميع طوائف الشعب بما في ذلك الأكراد والعلويين من جديد بعدما تم إقصاؤهم عن الساحة السياسية في تركيا، لكن يبدو أنه غير قادر على تحقيق مثل هذا التغيير في نظرته السياسية، **ففي أول تصريحاته عقب ظهور الانقلاب العسكري بالأمس الجمعة ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م) نجح في ستر خسارته في السياسة الداخلية والخارجية من خلال تحميل حركة الخدمة مسؤولية محاولة الانقلاب، معلنًا عن براءة ذمته من أية مسؤولية مما يحدث في البلاد من القتل والدمار والانفجارات وغيرها من مجريات الأحداث المؤسفة محملًا المسؤولية الكاملة للداعية فتح الله كولن والقوى الخارجية.**

أعتقد أنه أكثر ما تحتاج إليه تركيا في الوقت الراهن هو الاستقرار والسلام الداخلي، ويجب على أردوغان والعدالة والتنمية التركيز على تحقيقهما، لكنهم لن يفعلوا هذا بل سيزداد أردوغان استبدادًا

وسيتمّ تقليص الحريات، وسيسرع من وتيرة وضع الدستور وفقًا لرغبته بفضل الثقة التي حصل عليها بنجاحه في حشد الجموع في صفه خلال أحداث محاولة الانقلاب، بل قد يلجأ إلى انتخابات لتوسيع نطاق صلاحياته عندما تهدأ الأوضاع.

إن هذه التطورات التي نسمعها منذ صباح الأمس لا تبشر بأخبار سارة لا للاقتصاد ولا للاستقرار ولا للسلام الداخلي، كما أنها لسيت أنباء سارة أيضًا بالنسبة لأردوغان وحزب العدالة والتنمية، فما حدث ليس نتيجة لضعف أردوغان، بل لقوته المفرطة فازدياد قوة أردوغان وسلطته تعني مزيدًا من الفوضى في مستقبل تركيا.

هل هناك "رجل" واحد يعي هذه الأمور التي قلناها داخل صفوف العدالة والتنمية؟

أكثر واقعة مأساوية وكوميدية وقعت يوم أمس كان تجاهل شخصيات كـ"داود أوغلو وعبد الله جول" و"عبد القادر سيلفي" انتهاكات أردوغان وإظهاره كبطل للديمقراطية على شاشات التلفاز بقولهم: "إن تركيا ليست دولة إفريقية أو لاتينية"، إشارة إلى الانقلابات هناك.

فالسؤال المطروح هنا إذًا أيّ نوع من الدول تركيا؟

يا ترى ألا تخجل هذه الشخصيات عندما يخيرون الشعب بين الانقلاب العسكري المستبد وبين حكومة ديمقراطية على حد زعمهم، إنني أقول على حد زعمهم لأن هذه الشخصيات تعرف علم اليقين مدى ابتعاد حكومة أردوغان عن مسار الديمقراطية وحرية

التعبير في الوقت الراهن والدليل على ذلك سيطرة النظام السياسي على جهازي القضاء والأمن واعتقال عشرات الصحفيين فضلًا عن إغلاق القنوات الخاصة المناوئة للحكومة.

أعتقد أن فشل محاولة الانقلاب العسكري في تركيا أظهر لنا أنه لن يحدث استبداد عسكري في البلاد ولكن ماذا عن استبداد النظام المدني؟

أظن إننا سنعيش هذا النوع من الاستبداد لسنوات طويلة.

obeikandl.com

حين ينقلب حلفاء اليوم إلى أعداء الغد

بقلم: "علي أونال (*Ali Ünal*)"[٥٧]

[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٨ فبراير/شباط (٢٠١٦م)]

إذ يقـول الرئيـس التركي رجـب طيب أردوغان "إنهـم خانوني" يبوح في الوقت ذاته بـ"سبب" الحرب التي يقودها ضد حركة الخدمة بكل إمكانيات الدولة وقوتها الغاشمة، وهذا يعني أن أردوغان يسوّي بينه وبين السلطة الحاكمة بل تركيا برمتها.

فـي تركيـا "الجديـدة" التـي بناها حـزب العدالـة والتنمية يمكن للشـرطة أن تطارد شابًّا سـرق البقلاوة من محل للحلويات وتُعاقبَه؛ لكن إذا ما نُفِّذ القانون ضد الوزراء وأبنائهم يكون ذلك خيانة! أليس القانـون ضروريّ للجميـع؟! أليس الناس كافة أمامه متسـاوين؟! لو كان ظهـر عشـر معشـار ما ظهـرَ من المشـهد الذي أظهرتـه فضائح الفساد والرشوة في ما بين ١٧إلى ٢٥ من ديسمبر عام (٢٠١٣م) في بلدٍ يسوده القانون لاسْتقال المسؤولون وسلموا أنفسهم للقانون، أما هذا الأمر في تركيا أردوغان فيعد خيانةً موجهةً ضدّ الحكومة!

يصـف أردوغـان الاسـتيلاء علـى المؤسسـات التابعـة للخدمة بـ"إعـادة مـا أُخذ من الشـعب إليـه مجـدّدًا".. بينما الحقيقـة أن هذه المؤسسات لم تُنشَأ بالأموال المنتزعة من الشعب، بل بالأموال التي

(٥٧) كاتـب وصحفـي تركـي، وكان صاحب عمود في جريدة "زمـان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قبل الحكومة.

قدمها الشعب طواعية، في حين أن ذلك الشعب لا ينعت الاستيلاء على تلك المؤسسات عبر تعيين أوصياء عليها برواتبَ مأخوذةٍ من أمواله تبلغ قيمتها ١٠٥ آلاف ليرة (نحو ٣٥ ألف دولار) بـ"الإعادة" وإنما ينعتها بـ"الاغتصاب"، فبأيّ قانون من السماء أو الأرض يبادر أردوغان إلى مصادرة ثروةِ رجلِ أعمالٍ كسبها بالحلال وعرق الجبين والكدّ والعمل والإتقان والاحتراف، دون اللجوء إلى أيّة طرق شائبة قانونًا وشرعًا، باعتراف التقارير المحلية والدولية، ومن ثم يمنحها إلى أشخاص غير معنيين؟

والحال أن أردوغان إذ يفسّر حربه على الخدمة بـ"التعرض للخيانة" يكشف عن الحقيقة بكاملها في الوقت ذاته، لأن أردوغان، كما أثبتت التقارير الرسمية التي نشرتها صحيفة "طرف" من قبلُ، واعترف بها نفسه وأعضاءُ حكومته، وقّع على قرار "القضاء على الخدمة" عام (٢٠٠٤م) في اجتماع لمجلس الأمن القوميّ، وأعلن أنه كان يخطّط لإغلاق مراكز دروس التقوية منذ وصوله إلى سدة الحكم عام (٢٠٠٢م).

كان الكاتب الصحفي "فهمي كُورُو (*Fehmi Koru*)"[٥٨] يفسّر كثرة الحديث عن الخدمة وتضخيم قوتها عمدًا وبشكل مبالغ فيه بـ"وضع البعض مخططات من أجل إجراء تصفية حسابات ومواجهة خطيرة عبر حركة الخدمة"، في مقال كتبه في ٤ مايو/ أيار عام (٢٠٠٩م).. إذًا ألا يكون تحالفُ أردوغان اليوم مع البؤر التي كانت تضع مخططات مماثلة للإطاحة بحكومته أيضًا وإعلانُه

(٥٨) كاتب وصحفي تركي مشهور، يتبنى الفكر اليميني.

الحرب على حركة الخدمة، مع أنها من أعدّت الأرضية التي وضع أردوغان قدميه عليها وقفز منها إلى درجات العلا في البلاد، بمثابة خيانة للدعم الصادق الذي قدمته له الخدمة؟

حسنًا، هل يمكن أن يكسب أردوغان هذه الحرب ويقضي على الخدمة؟

١. إن أردوغان يدير هذه الحرب وكأنه قد نسي الله؛ مدبر كل شيء، لكن العاقبة للمتّقين دائمًا.
٢. إن أردوغان شخص فانٍ زائلٌ، بينما الخدمة تيار اجتماعيّ دينيّ فكريّ علميّ معنويّ.. وهذا النوع من التيارات لم يُمكنِ القضاءُ عليه حتى اليوم ولا يمكن بعد اليوم أيضًا.
٣. كانت سلطات الحزب الحاكم في الربع الأول من عمر الجمهورية التركية، وكذلك الانقلابات العسكرية بعدها، قد خاضت غمار الكفاح مع حركات رسائل النور وتيارات فكرية أخرى مشابهة لها، فما هي النتيجة؟!
٤. يتحدث أحد المواطنين قائلًا: "والدتي كانت تكيل كل المدح والثناء لأردوغان وتنزهه عن كل خطإ، ثم عندما ذهبت لسحب معاش الشيخوخة لها من البنك قدمته لها ناقصًا ١٠٠ ليرة (ثلاثين دولار تقريبًا)، وعندما استفسرتْ عن سبب هذا النقص قلتُ -مزاحًا-: "إن أردوغان اقتطع هذا الشهر ١٠٠ ليرة من رواتب كل المتقاعدين من أجل الانتخابات"، عندها راحت والدتي تستخدم كل ما تعرفه من ألفاظ الدعاء على أردوغان!"

نخلص من ذلك إلى أن أردوغان يستند إلى أرضية واهية يمكن للموجودين فيها أن يبيعوا دينهم وآخرتهم وبلدهم في سبيل الحصول على ١٠٠ ليرة؛ بينما تقوم الخدمة على مبدإ العطاء والسخاء والإنفاق وتجنّب انتظار أي شيء، وعلى أبطالٍ مستعدين لـ"منح كل ثروتهم من أجل بسمة واحدة للأستاذ كولن"، من أمثال رجل الأعمال "أكين إيباك" المصادَرة جميع شركاته من قبل أردوغان.

٥. "وليام روسل" و"إدوارد جيبون" ونظراؤهما من العلماء والمفكرين الغربيين الآخرين يُرجعون سبب تغلّب النصارى على روما الوثنية إلى فضائل الأخلاق والتضحية والصبر والعفة التي كانوا يتحلّون بها؛ كما يعزون سبب هزيمتهم فيما بعد أمام المسلمين إلى فقدانهم هذه الفضائل وتحلّي المسلمين بها.. وأبناء حركة الخدمة مجهزون بهذه الفضائل ولله الحمد.

لنـدَعْ أردوغان يواصل حربه على حركة الخدمة مع حلفائه الجدد.. فهو سيمد يده إلى الخدمة للاستعانة والاستنجاد، بالضبط في النقطة التي سيزعم فيها أنه "قضى عليها"، عندما سيغرق في مستنقع المخططات المشؤومة لحلفائه في هذه الحرب، لكن اليد الحكيمة والعادلة للقَدَر سترفض هذه اليد.

obeikandl.com

تركيا والعلاقات الحرجة

بقلم: د. محمد بن إبراهيم بن حسن السعيدي[٥٩]

[نُشر في www.mohamadalsaidi.com ٢٩ يونيو/حزيران (٢٠١٦م)]

ما تم بين تركيا والكيان الصهيوني من الاتفاق على تطبيع العلاقات اعتبره الكثير لا سيما من المنتمين للفكر السياسي الإسلامي مفاجأة، ورأى بعضهم أن الأوضاع الملتهبة قد فرضته، في صيغة إدانة لكنها تميل للاعتذار للقيادة التركية، وصرح بعضهم بالإدانة، لكنها إدانات باردة يسبقها إشادة بأردوغان وما قدمه لشعبه وما قدمه للقضايا الإسلامية.

وجميع من قرأت لهم في هذا الصدد من المتابعين الإسلاميين يغفلون أو يُغفِلُون عمدًا كون العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني إستراتيجية للجمهورية التركية منذ نشوء الكيان الصهيوني سنة (١٩٤٨م) بل إن علاقة الجمهورية التركية مع الصهاينة اليهود كانت قبل نشوء كيانهم أي منذ قيام الجمهورية التركية عام (١٩٢٣م) بل من المعلوم تاريخيًّا أن لليهود دورًا كبيرًا في إنشاء هذه الجمهورية على أنقاض الدولة العثمانية.

(٥٩) أكاديمي وعالم دين سعودي.

وليس معروفًا أن حزب العدالة والتنمية الذي يتمتع مؤسسوه بخلفية دينية ثار رسميًّا على المبادئ التي قامت عليها هذه الجمهورية، بل لا يُعرف أنه أدان هذه المبادئ أو تنصل منها.

حقًّا: إن مؤسسي حزب العدالة والتنمية وقفوا ضد الحرب على الدين ومظاهره والتي كانت الأحزاب العلمانية الحاكمة في تركيا تشنها باستمرار وبمغالاة ممقوتة .

وحقًّا أيضًا: أن مؤسسي حزب العدالة والتنمية لا يخفون تعاطفهم مع التاريخ العثماني.

كل ذلك صحيح إلا أن العدالة والتنمية ما زالوا حريصِين على التركيز في الإعلام على علمانية الدولة بشكل مستمر، بل إن أحد مستشاري الرئيس أردوغان لام بشدة الإسلاميين العرب في أسلوب إشادتهم بتركيا في ملتقى -شكرًا تركيًّا- والذي وصفوا فيه أردوغان بأوصاف لا تليق برئيس علماني، وقال : "إن هؤلاء العرب أسقطوا دولهم بسبب هذه الشعارات ولن نسمح لهم بإسقاط تركيا".

إذًا تركيا اليوم ما زالت تؤمن -ولو ظاهرًا- بمبادئ الجمهورية التركية وعلاقاتِها الإستراتيجية.

فتجديد العلاقات التركية مع الصهاينة ليس أمرًا مستغربًا إلا في حال واحدة، وهي لو كانت تركيا الحالية تنصلت رسميًّا من مبادئ الجمهورية الأتاتوركية وهو ما لم يحدث حتى اليوم.

وحتى يحدث ذلك تبقى الإستراتيجية التركية على ما هي عليه ومن الظلم لها وللإسلام أن نحاكمها على مقتضيات الإسلام

وهي لم تقر به دستورًا، بل العدل والنظرة الواقعية هي محاكمتها إلى المبادئ التي قامت عليها الجمهورية التركية، وهي العلمانية.

يؤكد لنا ذلك الدكتور "أحمد داود أُوغْلُو (*Ahmed Davudoğlu*)" وزير الخارجية ورئيس الوزراء السابق في حكومة حزب العدالة والتنمية التركي، في كتابه "العمق الإستراتيجي" حيث أكد في صفحة ٤٥٢: "إن العلاقات التركية الإسرائيلية والتركية الإيرانية علاقات إستراتيجية والحرص عليها لئلا تتولد حالة من العزلة في التوازن التركي العربي الإيراني".

فالمقصود بالعلاقات التركية الإسرائيلية [حسب داود أوغلو] هو المحافظة على التوازن التركي في مواجهة العرب والإيرانيين.

وحين ننظر إلى الواقع نجد أن العلاقات التركية الصهيونية تخلفت منذ حادثة سفينة "مَاوِي مَرمَرَه (*Mavi Marmara*)" في الجانب الدبلوماسي فقط، أما العلاقات التجارية والعسكرية فلم نعلم أنها تخلفت إلا بمقادير طبيعية يفرضها التجافي الدبلوماسي، وبذلك **لا يمكننا القول كما يقول البعض إن تركيا اختارت عمقها الشعبي العربي الإسلامي ورفضت إسرائيل، أو أنها اختارت الأمة الإسلامية على العلمانية أو القومية، أو غير ذلك من المقولات التي يرددها إخواننا من المحللين الإسلاميين بشكل كبير، بل الذي ينبغي قوله: هو أن تركيا لا تزال ترى خيارها الصحيح هو مبادئ الجمهورية التركية الأتاتوركية، وأن كل ما فعله حزب العدالة طيلة السنوات الاثنتي عشرة الماضية هو ثورة لتصحيح هذه المبادئ وتجديدها لا ثورة عليها.**

مشكلة المحللين الإسلاميين السياسيين هي المغالاة في حب كل من أظهر المشاعر الإسلامية حتى يأتي يوم ويُصدمون فيه ويكتشفوا أن أمنياتهم فيه كانت بيوتًا من القش، لذلك تكثر انهياراتهم كلما صُدِمُوا في شخصية كانت تمثل لهم حلمًا.

حزب العدالة والتنمية حَلَّق بالإسلاميين العرب في عالم الأحلام بسبب نجاحاته الاقتصادية، ورفعه المظالم عن مدارس تحفيظ القرآن والمدارس الدينية، ووقوفه الإيجابي مع القضية السورية وأحداث "غزة"، ومساندته الإخوان المسلمين ضد الانقلاب في مصر، وهذا التحليق في الأحلام من الإسلاميين العرب مع حزب العدالة، جعلهم دائمي الاعتذار للحزب في كل مواقفه التي يختلفون معه فيها، كموقفه من الشذوذ الجنسي كمثال صارخ للخلاف في مجال الأخلاق، وكموقفه من إيران كمثال صارخ للخلاف في مجال العلاقات السياسية.

بل وقفوا معه حتى في ظلمه لحركة إسلامية تركية أخرى وهي "حركة الخدمة"، وصدَّقوا إعلام حزب العدالة في كل ما يقوله عنها دون تحريات، وجعلوا مشاركته في ظلمها خيارًا لهم بدلًا من السعي في المصالحة بينهما، مع أن الصلح خير كما يقول القرآن، ومع أن العدل هو السماع من الطرفين لا في تصديق طرف دون أخذ أقوال الآخر، لكن التحليق في الأحلام يفعل أكثر من ذلك .

الاستشكال على كل ما قدَّمتُه قد يأتي في السؤال التالي: كيف يصح القول بأن تركيا حزب العدالة ما زالت على مبادئ الجمهورية التركية، مع ما نراه من مواقف محمودة لتركيا مع القضايا الإسلامية،

كالوقفة مع أهل "غزة" و"سورية" و"بورما"، هل هذه المواقف تتناسب مع مبادئ الجمهورية؟!

الجواب: نعم، هي تتناسب مع مبادئ الجمهورية من زاوية رفع الظلم والمطالبة بالحريات، فهذه مبادئ رفعهتا الجمهورية التركية الأتاتوركية من قبل، ولا ننسى أن تركيا في زمن "أَتَاتُورْكْ (*Atatürk*)"[٦٠] و"عِصْمَتْ إِينُونُو (*İsmet İnönü*)"[٦١] و"عدنان مَنْدَرِيسْ (*Adnan Menderes*)"[٦٢] حاولت تسويق نفسها في العالم العربي والإسلامي على أنها تقف مع قضايا التحرر العادلة، ويحضرني هنا موقفها في عهد "عدنان مَنْدَرِيسْ" من استقلال "ليبيا" فقد كان الأخيرُ مشهودًا وقويًّا أشاد به مصطفى بن حليمة رئيس الوزراء الليبي حتى عام (١٩٥٤م) في مذكراته .

نعم، أنا لا أُقارن الشعور الديني والالتزام الذي يوصف به الرئيس أردوغان ومن حوله بحال معظم رؤساء الجمهورية السابقين والموصوفين بضعف التدين في أنفسهم بل ومحاربة مظاهره في كل تفاصيل الحياة التركية، لا أقارن بين الأمرين، وإنما أقول إن المواقف التركية المحمودة حاليًّا لا تتعارض مع مبادئ الجمهورية، ولا تعني أبدًا أن تركيا قد طلقت العلمانية -كما يقولون- طلاقًا بائنًا.

(٦٠) "**مصطفى كمال أَتَاتُورْكْ** (*Mustafa Kemal Atatürk*)" (١٨٨١-١٩٣٨م): وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة.

(٦١) "**عصمت إِينُونُو** (*İsmet İnönü*)" (١٨٨٤-١٩٧٣م): ثاني رؤساء الجمهورية التركية. تولى الرئاسة من ١١ نوفمبر (١٩٣٨م) إلى ٢٢ مارس (١٩٥٠م).

(٦٢) "**عَدْنَانْ مَنْدَرِيسْ** (*Adnan Menderes*)" (١٨٩٩-١٩٦١م): هو أول زعيم سياسيّ منتخب ديمقراطيًّا في تاريخ تركيا.

موقف تركيا من مصر ومن إيران لو تم النظر إليه باستقلالية وحياد لدل على حقيقة التفكير التركي الوطني المصلحي، وليس القِيَمِيّ الأخلاقيّ كما يتصور الكثيرون أو كما يحاول الكثيرون أن يُصَوِّرُوا لنا .

فمعلوم أن المواقف المبنية على القِيَم والأخلاق تكون مطّردة لا تناقض بينها، بعكس المواقف المصلحية فإنها تظهر متناقضة حين نُحَاول تصويرها على أنها أخلاقية.

فحكومة تركيا تقف موقفًا صُلبًا ضد الانقلاب في مصر وما حدث في ميدان رابعة على اعتبار أنه مناف للديمقراطية وحقوق الإنسان، ولهذا تقاطع النظام المصري وترفض التعامل معه.

ومع ذلك تقف موقفًا متعاونًا بقوة مع النظام الإيراني بالرغم من أعماله القمعية ضد الشعب الإيراني نفسه وتدخله السياسي والعسكري في العراق وسورية التي يزعم حزب العدالة الوقوفَ مع شعبها ضد الأسد، لكنه لا يقف مع شعبها ضد "خامنئي".

فقتلى ميدان رابعة الذين لا يتجاوز عددهم أربعة آلاف، ومع ذلك تقاطع تركيا مصر من أجلهم دبلوماسيًّا وتجاريًّا، وتؤوي المعارضين للنظام المصري وتفتح لهم الفضاء الإعلامي ليعبروا عن معارضتهم.

في حين بلغ القتلى العراقيون والسوريون مئات الآلاف جراء التدخل الإيراني فضلًا عن المهاجرين الذين تؤوي تركيا مليونين منهم، ومع ذلك تزيد مقادير التبادل التجاري والمشاريع بين البلدين

عن المائتي مليار ليرة تركية، كما لا يُسمح بالهجوم الإعلامي على نظام إيران من داخل تركيا، بل إن عددًا من الصحف والقنوات التي تهاجم النظام الإيراني تم إغلاقها بحجة انتمائها لحركة الخدمة.

كما أن الحكومة التركية التي تُجَدِّد العلاقة بالصهاينة الذين دمروا غزة وقتلوا أهلها بالطائرات والصواريخ، ترفض أي علاقة مع النظام المصري بحجة أنه يحاصر غزة.

مما أريد الوصول إليه من هذا المقال : أن العاطفة لا ينبغي أن تكون حكمًا في التحليل السياسي وتقييم مواقف الدول والساسة.

oberkandl.com

obeikandl.com

كم هي قيمَة السيَاسة؟

بقلم: "عبد الحميد بِيلِيجِي (*Abdülhamid Bilici*)"[٦٣]
[نُشر في *www.zamanarabic.com* ٣ يناير/كانون الثاني (٢٠١٦م)]

إن الحب والبغض في السياسة مثل التوأم الملتصق، فليس من الصحيح أن يصل الأمر بالناس إلى التعلق بحزبٍ أو بقائدٍ والارتباط به إلى حدِّ الجنون ولا يروا أيّ خطإٍ يقترفه، كما ليس من السليم أيضًا أن يضمروا لحزبٍ أو لقائدٍ العداوةَ ويتربصوا فرصةَ الإيقاع به، حتى وإن امتلأ داخله بالكراهية ولم يُحظَ بكسب ثقة وتقدير الجميع.

وحتى لا تنزلق أرجلنا في هذين المرضين، أي الإفراط في الحب أو البغض، فمن الأحرى بنا أن نسلك الطريق الآمن والمضمون، وهو عدم التخلي عن الإنصاف مطلقًا، ووصف الصواب بأنه صواب والخطإ بأنه خطأ في حقل السياسة، ولعل الحادثة التي وقعت في العصور الأولى من التاريخ الإسلامي، بمثابة درسٍ مفيدٍ يبين لنا ما آلت إليه الأمور عندما يصل الأسلوب المتّبع في السياسة إلى حد الإفراط:

وذات يوم رحل رجل عربيّ بجمله من الكوفة، المعروفةِ بكثرة أنصار سيدنا علي (كرّم الله وجهه)، إلى دمشق. وفي أثناء تجوُّله

(٦٣) كاتب وصحفي تركي، رئيس التحرير السابق لجريدة "زمان (*Zaman*)" التركية التي كانت أكثر مبيعًا في تركيا قبل إغلاقها من قبل الحكومة.

في أزقة دمشق تعلق به رجل من أهل دمشق، وقال:

- هذه ناقتي أُخذت مني في صفين!

واحتدّ النقاش بينهما، لكن رغم دفاع الرجل الكوفي عن حقه قائلًا:

- إن هذا الجمل لي، فضلًا عن أنه جمل وليس ناقة كما تزعم!

لم يُجدِ دفاعه ذلك شيئًا، وبلغ أمرهما معاوية ﷺ، فاستدعاهما ليحكم بينهما.

احتشد الناس في الميدان، وبعد أن استمع معاوية ﷺ إلى الرجل الكوفي والدمشقي، قرر الآتي:

- إن هذه الناقة (الأنثى) للرجل الدمشقي!

ثم التفت معاوية إلى الحشد الذي يعجّ به الميدان وسألهم:

- أيّها الناس، لمن هذه الناقة (الأنثى)؟

فصاح الحشد في صوت واحد:

- الناقة للدمشقي!

وبينما كان الكوفي واقفًا مندهشًا إزاء ما رآه بعدما أُخذ منه جَمله دون وجه حق، ناداه معاوية:

- اسمع أيها الكوفي! أنا وأنت نعلم أن هذا الجمل لك، وإنه جمل وليس ناقة، عندما تعود إلى الكوفة أبلغ عليًّا أنني أقابله بمائة ألف، ليس فيهم من يفرّق بين الناقة والجمل، ولكنهم يقرّرون ما أقوله أنا، دون مساءلة، فكن حذرًا!"

obeikandl.com

تـروي لنـا هذه القصة المليئة بالعبر عواقـبَ ما قد يحدث عندما تحلّ السياسـة محل القيم الأساسـية كالأخلاق والضميـر والعدالة، ويعمـي التعصـب الحزبـيّ أبصارنـا إذا مـا انْحَزْنا لفئـة دون أخرى، ولا ريب في أن انقلاب التسلسـل الهرمي للقِيم الأساسـية على هذا الشكل؛ بمعنى الاعتزاز والتمسك بشيء هو في الأصل تافهٌ ولا قيمة له، والتغاضي عن كل ما هو قيّم، هو السبب الرئيسي في المشكلات التي نشهدها في العالم الإسلامي، أَوليس النظرُ إلى السياسة والتأييد الحزبـي على أنهما دينٌ مثلًا نتيجةً لخلل تلك المقاييس والقيم؟ بيد أنّ العلامة الأستاذ بديـع الزمان سعيد النورسي أدرك -قبل مائة عام مضت- مدى العواقب الوخيمة التي سيتمخض عنها هذا الانحراف الواقـع في المنظومة القيمية لدى المسـلمين؛ فبين لنا الميزان الذي ينبغي لنا أن نتبعه بشكل مُبسَّط ومختصر:

"إن نسبة الأخلاق والعبادة وأمور الآخرة والفضيلة في الشريعة، تمثل تسـعًا وتسـعين بالمائة، بينما نسـبة السياسـة لا تتجاوز الواحد بالمائة، ولندَع التفكير فيها (أي السياسـة) والاهتمام بها لأولي الأمر منّـا" (فـي كتابـه: ديوان الحرب العرفـي) وإذا قمتم بقلـب وجه هذا المقيـاس وأنزلتـم نسـبة الأخلاق والعبـادة والفضيلة إلـى واحد في المائة، وأوليتم السياسة أهمية بنسبة تسعة وتسعين بالمائة؛ فستكونون بذلـك قـد هدمتـم التسلسـل الهرمـي للقيـم الإسـلامية، وإذا كانت مقاييسـكم وقيمكم متينة وسـليمة؛ عندئذٍ لن ترتكبوا جناية أخلاقية مليئة بالكذب من أجل تحقيق مصالحكم السياسية، ولا تسرقون من أجل تحقيق مستقبل باهر، إنما تنتبهون للحلال والحرام في شؤونكم

بمنتهى الدقّة، وتتجنبون الافتراءاتِ وانتهاكَ حقوق الأبرياء لتحقيق مطالبكم السياسية.

وفي التاريخ الإسلامي، فإن ما قاله سيدنا أبو بكر ﷺ في أول خطبة ألقاها على الناس، حينما تولى الخلافة عقب وفاة رسولنا محمد ﷺ، يلخّص لنا بشكل جذّاب كيف يجب النظر إلى الإدارة والسياسة في مجتمعٍ مقاييسُه الإسلامية سليمة:

"أيها الناس، فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء".

فلنحاولْ أن نلقي نظرة على حملات الظلم والفوضى والسرقة والكذب والافتراء، والإطاحات خارج نطاق القانون التي تشهدها تركيا في الفترة الأخيرة من حزب سياسي ذي مرجعية إسلامية، وهذه فرصة ذهبية لتعريف العالم أجمع بمقاييس الأخلاق والفضيلة الإسلامية، وليس تعريف مجتمعنا بها فحسب، وإن كان مؤلمًا حقًّا أن نرى ضياع تلك المقاييس الأخلاقية بسبب تدمير المنظومة القيمية لدى الإدارة الحاكمة والشعب، إلا أن الدور الذي يقع على عاتقنا هو حمل تلك القيم إلى حياتنا كما يجب، وتذكير الآخرين بها كما ينبغي، وألا نضحّي بتسعة وتسعين في المائة من القيم والأخلاق من أجل واحد في المائة من السياسة.

متلازمة تيتانيك

بقلم: أ. د. "جُوكْهَانْ بَاجِيكْ (*Gökhan Bacık*)"[٦٤]

[نُشر في *www.zamanarabic.com*. ١١ يناير/كانون الثاني (٢٠١٦م)]

استغرق غرق سفينة "تيتانيك (*Titanic*)"[٦٥] ساعات عدة بعد ارتطامها بجبل جليدي، ويقال إن أغلب ركابها استمروا بحياتهم الطبيعية قائلين في أنفسهم "لا يمكن غرق هذه السفينة بحال من الأحوال"، حتى إن بعض الركاب استمروا باللهو لأنهم كانوا على يقين تام بأنه من المستحيل أن تغرق تلك السفينة العملاقة!

وليس هذا فحسب بل إن سيدة تدعى "سيلفيا كالدويل" سمعت من أحد العاملين في طاقم السفينة أثناء ركوبها قبل مغادرتها من الميناء: "حتى الإله لا يمكنه أن يُغرق هذه السفينة!".

(٦٤) الأستاذ الدكتور في العلوم السياسية وكاتب وصحفي تركي.

(٦٥) "**تيتانيك** (*Titanic*)" هي سفينة ركاب عملاقة عابرة محيط منتظمة إنجليزية، كانت مملوكة لشركة "وايت ستار لاين"، تم بناؤها في حوض هارلاند آند وولف (*Harland and Wolff*) لبناء السفن في "بلفاست" وكانت التيتانيك أكبر باخرة نقل ركاب في العالم في ذلك الوقت ففي أول رحلة لها في ١٠ أبريل/نيسان (١٩١٢م) من "لندن" إلى "نيويورك" عبر المحيط الأطلسي وبعد أربعة أيام من انطلاقها في أبريل/نيسان (١٩١٢م) اصطدمت الباخرة بجبل جليدي عند الموقع ٤١° ٤٤' شمالًا و٤٩° ٥٧' غربًا قبل منتصف الليل بقليل، مما أدى إلى غرقها بالكامل بعد ساعتين وأربعين دقيقة من لحظة الاصطدام في الساعات الأولى ليوم ١٥ أبريل/نيسان (١٩١٢م).

تم بناء التيتانيك على أيدي أمهر المهندسين وأكثرهم خبرة، وقد استخدم في بنائها أكثر أنواع التقنيات تقدمًا وساد الاعتقاد بأنها السفينة التي لا يمكن إغراقها، وكان غرقها صدمة كبرى للجميع حيث أنها قد زودت بأعلى معايير السلامة.

ويُطلق مصطلح "متلازمة تيتانيك" على استمرار الناس بحياتهم الطبيعية ظانين بأن السفينة لن تغرق أبدًا مع أنها كانت في طريقها للغرق، وثمة كثير من الدول التي تفتتت عبر التاريخ ووقعت فريسة الحروب الأهلية، وهي تذكّرنا بسفينة تيتانيك، في حين أن سكان هذه الدول كمن أُصيب بمتلازمة تيتانيك، فهم يستمرون بحياتهم الطبيعية، ولسان حالهم يقول: "إن دولتنا لا يمكن أن تنهار أبدًا".

في الحقيقة يجب على الأتراك أن يكونوا أبعد الناس عن الوقوع في متلازمة تيتانيك، ذلك لأن دولتهم العثمانية التي تُذكر بين أهم الدول في التاريخ القريب قد انهارت بصورة مفجعة، وقد كان انهيارها مأساويًا في الوقت نفسه، وكان هذا الانهيار يحمل في طياته كل أنواع المشاكل والصور المخزية، حيث تجمد المهاجرون القادمون إلى العاصمة إسطنبول من شدة البرد، في حين أن الضباط الإنجليز والفرنسيين هم الذين كانوا يحكمون العاصمة، وانتشر القحط والمجاعة.. ولذلك لو أردنا أن نفكر بطريقة منطقية لقلنا إن الأتراك يجب أن يكونوا أكثر الناس حساسية تجاه أفول شمس دولتهم.

فتصوروا دولة تنتشر على سواحلها جثث الأطفال السوريّين الذين غرقوا في البحر، ولا يعلم مواطنوها ما يجري في شرقها وجنوبها الشرقي (مناطق الأكراد)، والأسوأ أن أخبار القتل أصبحت اعتيادية، فالناس أصبحوا يموتون جماعات أو مع عائلاتهم في الحوادث المرورية.

كما أن التبادل التجاري مع دول الجوار تدنى إلى نصف مستواه في بعض الأحيان، في حين أن العلاقات مع بعض دول الجوار

الأخرى وصلت إلى حد التلاسن اليومي، وإن المنطقة الجغرافية التي نعيش فيها كتربة انجرافية تتآكل شيئًا فشيئًا.

على العموم فإن المشاكل السياسية سهلة نسبيًا، إذ إن المشكلة الأساسية هي مشكلة اجتماعية، فالمشكلة الكبرى التي تواجهها تركيا حاليًا ليست سياسية، بل هي استهتار المجتمع رغم كل المآسي التي تشهدها البلاد، ولسان حاله يقول: "لن يحدث مكروه على أيّ حال!" كالمصاب بمتلازمة تيتانيك، وهذه العبارة تعني في حقيقتها: "ذلك لا يعنيني ما دمتُ أنا بخير"، ولذلك فإن شريحة من المجتمع أصبحت محرومة من التعليم في المدارس منذ عدة أشهر في شرق تركيا، الأمر الذي يحدث للمرة الأولى في تاريخ الجمهورية التركية، في حين أن شريحة أخرى من المجتمع تمارس حياتها الطبيعية وكأن شيئًا لم يكن.

وحين ينظر المرء إلى كل ذلك، يقول: "إن المشكلة في المجتمع، بل إن المجتمع هو نفسه المشكلة".

وقبل فترة قريبة تم الإعلان عن أفضل (٥٠٠) ماركة تجارية في العالم، ولم تكن بينها أية ماركة تركية، لذا علينا أن نتخلى عن العواطف الجياشة الجوفاء لمواجهة الحقيقة: إن متوسط الوقت الذي يقضيه المواطن التركي في المدرسة هو ٧,٥ سنة، علمًا بأنه يحتاج إلى ٨ سنوات لإنهاء المرحلة الإعدادية من دراسته، أي إن غالبية الشارع التركي يتشكل من أناس لم يُنهوا المرحلة الإعدادية من الدرس، فهل يمكننا أن نقتحم عالم الكمبيوتر والآيباد بهذا الكيان الاجتماعي؟

obeikandl.com

أردوغان وقتل الأب

بقلم: إدريس الكنبوري[٦٦]

[نُشر في *www.alarab.co.uk* ٣٠ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، العدد: ١٠٣٥٠، ص (٩)]

الهجمة الشرسة التي يشنها أردوغان على أوساط أتباع حركة الخدمة تتجاوز كونها رد فعل على المحاولة الانقلابية، بل تعكس طموحًا سياسيًّا لدى أردوغان يمكن قراءته من منظور عقدة "قتل الأب" الشهيرة في علم النفس.

ما لم يكن متوقعًا أن يحققه أيّ انقلاب ناجح في تركيا أنجزه الانقلاب الفاشل ليوم ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، فقد بدا الرئيس رجب طيب أردوغان كما لو كان حاكمًا جديدًا استولى للتوّ على السلطة في البلاد، ويريد أن يصفي حساباته مع ماض لا يرغب فيه، وبعد أزيد من عقد من الزمن في الحكم يبدو أن شهوة السلطة قد ازدادت مع كثرة الاستعمال.

منذ انكشاف فضائح الفساد التي عصفت بالحكومة التركية عام (٢٠١٣م)، حين كان أردوغان رئيسًا للوزراء، واندلاع الصراع المكتوم ما بين حركة الخدمة لفتح الله كولن وحزب العدالة

(٦٦) كاتب ومفكر مغربي.

والتنمية، بدا واضحًا أن أردوغان يتحين الفرصة الأنسب للقضاء على الحركة وتصفية وجودها، **وقد اتخذ الهجوم على الحركة في المرحلة الأولى أسلوبًا سياسيًّا وقانونيًّا، من خلال متابعة عدد من المسؤولين والصحافيين المحسوبين على الحركة واعتقالهم، وشن حرب إعلامية صامتة على حركة الخدمة، ولكن ذلك الأسلوب لم يؤدّ إلى النتيجة التي كان أردوغان يتوخّاها، وهي اجتثاث الحركة بشكل نهائي، إذ ظلت تمتلك وسائل إعلامها التي تسدد عبرها ضربات مقابلة إلى الحكومة، كما ظل حضورها الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي قائمًا.**

أمام تصلب الحركة ومقاومتها لعوامل الفناء لجأ أردوغان إلى أسلوب آخر، وهو مصادرة صحفها وقنواتها التلفزيونية التي تتوفر على تأثير معتبر في الرأي العامّ التركيّ، فكان اقتحام مقر جريدة "زمان" واسعة الانتشار، والاستيلاء عليها وتغيير خطها التحريري، ومصادرة مجموعة "سَمَانْيُولُو (*Samanyolu*)" التلفزيونية، وبات واضحًا أن المرحلة التالية ستكون الأصعب، وهو ما حصل عقب محاولة الانقلاب الفاشلة، حيث انطلقت عملية الاجتثاث بشكل مباشر بدعوى تورط الحركة في تلك المحاولة، وهو ما أعلنه بوضوح وزير الطاقة التركي صهر أردوغان "برات أَلْبَايْرَاقْ (*Berat Albayrak*)" في ندوة صحافية، حين قال إن المجلس العسكري التركي الأعلى كان يخطط لطرد جميع الضباط المرتبطين بالحركة، ما يعني أن الخطة كانت جاهزة.

لكـن الهجمـة الشرسـة التي يشـنها أردوغان على أوسـاط أتباع الحركـة، والتـي تشـبه الحملـة المكارثيـة فـي أوسـاط الشـيوعيين الأميركيين خلال الأربعينات التي جمعت ما بين الترهيب والملاحقة، تتجـاوز كونها رد فعل معقـولًا على المحاولة الانقلابية، فالواقـع أن هـذه الحملة -الشـبيهة بعمليات التجفيف- تعكس طموحًا سياسـيًّا زائـدًا لدى أردوغان نفسـه، يمكن قراءتـه من منظور عقدة قتل الأب الشهيرة في علم النفس الإكلينيكي.

قَبْـل أن يشـن أردوغـان حربه علـى فتح الله كولن بـدأ أردوغان مسـاره السياسـي بالانقلاب على أسـتاذه نجم الديـن أربكان، الذي يعد الأب المؤسس لتجربة الإسلام السياسي التركية، عمل أردوغان إلى جانب "أربكان" في حزب الرفاه إبان التسـعينات، وترشـح باسم الحزب لمنصب عمدة إسـطنبول، لكنه شـق طريقًـا منفردًا عن قيادة الحزب وشرع في بناء فريقه من داخله، قبل أن يبدأ في رسم القطيعة مـع "أربـكان" ويتهمه بالمحافظـة والأبوية، ويصـف تجربته وفريقه بالتجربة السياسـية الجديدة المختلفة عن الإسـلام السياسي التركي، قوامهـا الإنجـاز المصحـوب بالشـعبوية، وتحويـل أيّ أداء إلى أداة لشـحن الجماهيـر، ولكي يضـع قطيعة مع تجربة "أربـكان" بدأ في إرسـال رسائل سياسية لدفع تهمة الانتماء إلى التيار الإسلامي عنه، فأرسل ابنيه للدراسة في أميركا، وقام بمبادرات إيجابية إزاء الغرب، وحصل على جائزة الشجاعة الفائقة من منظمة "إيباك" اليهودية؛ لكنه مع هذا ظل يقدم صورة مزدوجة عن نفسه، واحدة للشارع لدغدغة مشـاعر الإسـلاميين وجذبهم إليه، والأخرى إلى الغرب في الخارج والمؤسسة العسكرية في الداخل.

ولقد ظهرت هذه الازدواجية في موقفه من المؤسسة العسكرية بتركيا، فخلال السنوات الماضية ظل أردوغان يعتبر الجيش التركي دولة عميقة أو موازية، واستطاع مخادعة حركة الخدمة التابعة لـ"كولن" لنيل دعمها في فوزه بانتخابات عام (٢٠٠٢م)، بعد أن كان ولاؤها في السابق لحزب "أربكان"، وبعد سنوات من الحكم وتثبيت سلطته أصبحت حركة الخدمة هي التي تمثل الدولة العميقة أو الموازية! في انقلاب يعكس الانتهازية السياسية التي تشكل طابعًا مميزًا لفئة عريضة من الإسلاميين، فبين عشية وضحاها تحولت المؤسسة العسكرية من دولة موازية لا يستطيع الاقتراب منها، إلى مؤسسة يستطيع أن يطرد منها العشرات من الجنرالات ويتصرف في شؤونها الداخلية بكلِّ حرية.

obeikandl.com

أسوأ استخلاص من الانقلاب التركي

بقلم: جهاد الزين[٦٧]

[نُشر في www.newspaper.annahar.com ١٩ تموز (٢٠١٦م)]

العالمثالثية السياسية في تركيا، البادئة قبل الانقلاب، والتي تأكّدتْ مع حصوله، هي الخسارة، خسارتنا جميعًا، ففي هذه اللحظات ما هو أكبر من الاصطفاف أن نموذجًا فريدًا في العالم المسلم يتمثّل بالنموذج التركي مات أو أوغل في الاحتضار، فليس "نموذجًا" هذا الذي عليك أن تختار فيه بين دولة وصاية عسكرية علمانية ودولة بوليسية إسلاموية.

لم أقرأ مقالًا واحدًا جديًّا في الغرب بعد الانقلاب لا يحمّل الرئيس رجب طيّب أردوغان مسؤولية ما وصلت إليه الأمور في تركيا، خلافًا للكثير من المواقف في منطقتنا اهتمت بالاصطفاف فقط مع أو ضد أردوغان بمعزل عن تعقيد الوضع بين انقلاب عسكري يجب أن يكون مرفوضًا بالمطلق لأسباب مبدئية وتسلّط فردي حزبي مدني أقام دولة بوليسية، فهل نقبل بالدولة البوليسية لأنها جاءت من صناديق الاقتراع؟! كان علينا أن نقبل إذًا بـ"هتلر" و"موسوليني" و"بيرون" وقبلهم بـ"نابوليون الثالث" رئيس الجمهورية المنتخَب في فرنسا عام (١٨٤٨م) بخمسة ملايين ونصف المليون صوت من أصل سبعة ملايين ونصف المليون صوت، والذي توّج نفسه إمبراطورًا، بالمعنى الحرفي، عام (١٨٥٢م).

(٦٧) كاتب وصحفي لبناني.

إنه تعقيدٌ في تركيا يجعل الصراع عمليًّا هو بين هاتين "الدولتين" العسكرية والبوليسية.

لقد احترمت القوى السياسية التركية المعارِضة نفسها وأخذت موقفًا حاسمًا ضد الانقلاب العسكري كان يجب أن تأخذه حتى لو نجح الانقلاب، التمسك بالقيم الديمقراطية أمر ضروري، المشكلة ليست هنا في مجتمع تركي ذي تقاليد حداثية.

كتبتُ مرارًا منذ بدأت مظاهرات "تقسيم" كمؤشِّر فعلي على بدء انفصال النخبة الشبابية والطليعية الليبرالية في إسطنبول والمدن التركية عن حكم الرئيس رجب طيّب أردوغان، كتبتُ أن هذه الطليعة، كأيّ طليعة، رغم أنها أقلية وغير قادرة على التغيير المباشر في صناديق الاقتراع، فإنها مع ذلك هي التي تطلق صفّارة الإنذار نحو المستقبل وتعلن اتجاه التحولات العميقة، صار كبار المثقفين والفنانين والصحافيين الأتراك يعلنون معارضتهم لانحراف أردوغان في كل مناسبة دولية كبيرة تخصهم.

ولقد ثبت فعلًا أن الصدام الأول الذي قمع فيه رجب طيب أردوغان في ساحة "تقسيم" بداية صيف عام (٢٠١٣م) الحركة الشبابية والثقافية كان صفّارة الإنذار الأولى التي أعلنت بداية انحدار حكم حزب العدالة والتنمية وتحوّلِه إلى قوة "رجعية" في المجتمع التركي بعد حوالي عشر سنوات على قيادته تغييرًا ديمقراطيًّا ضد الوصاية العسكرية على الدولة، وتحديثيًّا شكّل إضافةً وانعطافةً لجهود الأجيال النخبوية التركية التي سبقته.

كل حكم طويل الأمد مُهيأ للفساد والاستنزاف بطبيعة الأمور في أي مكان في العالم.. هكذا في بداية العقد الثاني من حكمه بدأت تظهر التورطات الأردوغانية: شراهة للحكم الفردي، انتهاج سياسة شعبوية للبقاء في السلطة عندما ارتدى قميص القومية التركية وفتح الحرب على الأكراد، ظهور قضايا الفساد المالي واستغلال السلطة، **قمع كل معارض فردي وجَماعي ثم سياسة تنكيل قضائي ضد الجسمين الصحفي والأكاديمي وحملة تصفيات ضخمة في صفوف البوليس والقضاء... ناهيك عن بدء انفكاك بعض أقرب قادة حزبه عنه، والنتيجة كانت ولا تزال ولادة دولة بوليسية حلّتْ مكان دولة الوصاية العسكرية السابقة، كل ذلك ناهيك عن مغامرات السياسة الخارجية في سورية والعراق ومع مصر والاتحاد الأوروبي وأخطرها اللعبة المزدوجة حيال منظمة "داعش" والتي بدأت تنقلب عليه ويدفع ثمنها الشعب التركي، مثل شعوب أخرى، ضحايا ودماء.**

ليست محاولة الانقلاب العسكري غير مؤشِّر على طريق اللاعودة في مسار انحدار رجب طيب أردوغان السياسي.

لستُ متأكِّدًا أن الرئيس أردوغان سيستخلص الدرس الجوهري من هذا الانقلاب وهو أنه لم يعد يستطيع أن يكمل كما كان.

لقد أسقط هذا الانقلاب "الفاشل" سلطة رجب طيب أردوغان حتى لو لم يسقط هو شخصيًّا.

لكن المشكلة أن أردوغان، رغم براغماتيته، وخصوصًا المستجدة في السياسة الخارجية، ليس من النوع الذي ينقلب على نفسه، فكما خبِرْنا من ديكتاتوريّي العالم وبصورة خاصة ديكتاتوريّي الشرق

الأوسط، فهم يلجؤون إلى تقديم تنازلات في السياسة الخارجية لضمان تقوية قبضتهم على السلطة في السياسة الداخلية.

لكنْ هذا ما كان أردوغان قد بدأه قبل محاولة الانقلاب، ولهذا بعد الانقلاب لم تعد معادلة "التنازل للخارج تشديد القبضة على الداخل" معادلةً كافية، فقد خرج أردوغان من تجربة الانقلاب مدينًا لمعارضته السياسية ومدينًا للقيادة العسكرية اللتين مَنَحتاه، من "جيبه"، موقف رفض الانقلاب والتمسك بالديمقراطية.

بهذا المعنى نجح الانقلاب العسكري ولو فشل، فلن يستطيع أردوغان أن يمسك بالسلطة بعد اليوم كما كان مهما كانت الظروف، تركيا دخلت مرحلة من عدم الاستقرار حتى داخل المؤسسة العسكرية، فهذا الجيش المحترم والمحترف يشهد تململات في صفوفه ضد سياسات أردوغان بدأت تضعفه فكيف وهو يتلقى ضربات الحرب مع الأكراد التي أعادت القيادة السياسية توريطه فيها.

ما يثير الحزن، في لحظة تركية كهذه، أن تركيا دخلت حتى أمد طويل مرحلة عدم استقرار عالمثالثي ومعها ينطفِئ وهج نموذج ريادي سابق وفريد في العالم المسلم للعلاقة بين الإسلام والحداثة.

هنا الخسارة ليست تركية فقط بل غير تركية أيضًا.

وأسوأ استخلاص يمكن أن نسمعه الآن من الرئيس أردوغان هو القول إن هناك مؤامرة على تركيا!!

معقولية الانقلاب وزيف الحقيقة الغائبة في تركيا

بقلم: منير أديب[٦٨]

[نُشر في *www.albawabhnews.com* ٢٦ تموز (٢٠١٦م)]

معقوليـة أي فكرة ترتبط أولًا بمـدى قابلية هذه الفكرة للتصديق من ناحية وتطبيقها من ناحية أخرى، وتحت زيف المشـهد السياسـي غابت كثير من الحقائق عن تفاصيل الانقلاب العسكري الذي شهدته تركيا في ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، ولعل تداعي الأحداث وتراكمها ساعد بشكل كبير في إظهار هذه الحقائق وجلاء هذا المشهد الغامض وفك شفرات علامات الاستفهام التي لعبت دورها مع أولى المشاهد التي ظهرت على وسائل الإعلام مساء ذلك اليوم المشؤوم.

بضع دبابات شاهدها الأتراك خلال ساعات الانقلاب العسكري المحدود في سـاعاته الأولى، ومثلها وقفت على جسـر البوسـفور، والبعض الآخر في بعض شـوارع تركيا، لا أحد يعرف ماذا يحدث، سُمح للرئيس التركي بالخروج مخاطبًا شعبه بفشل الانقلاب، مطالبًا إياه بضرورة الخروج للميادين، فجأة ونفس ذات الوسائل الإعلامية تُعلن فشل الانقلاب الذي لم يشعر به النّاس، فما بين مشهد الدبابات وإعلان فشـل الانقلاب سـاعات قليلة كان يتحرك فيها رئيس الدولة ورئيـس وزرائـه بحريـة تامـة بينما تعمل وسـائل إعـلام الدولة بكل أريحية ودون إزعاج!

(٦٨) كاتب وصحفي مصري ومتخصص في شؤون الحركات الإسلامية.

انقلاب الـ ٦ ساعات، سمح فيه الانقلابيون بحرية الحركة لرئيس الوزراء، كما أنهم لم يعتقلوا أو يحاولوا اعتقال الرئيس التركي، كما سمح الانقلابيون بحرية التعبير في حركتهم، فتركت كافة الوسائل الإعلامية التابعة للحكومة التركية بالعمل باستثناء إحدى المحطات في محاولة لإضفاء مصداقية مفتقدة وغير معقولية لا يصدقها العقل البشري على مسار ذلك الانقلاب.

لست من دعاة النظرية التآمرية ولا من محبيها وبخاصة في عالم السياسة، وأرى دائمًا معتنقيها مشوهين نفسيًّا وسياسيًّا وغير قادرين على فهم الأحداث أو التفاعل معها إلا بهذه الصورة الساذجة، وأن منتجيها فقراء معدومين ليس لديهم ولا عندهم ما يستطيعون أن يقدموه للناس أو يفهموا من خلاله الأحداث السياسية التي تجري من حولهم.

عادة تحدث الانقلابات العسكرية في المساء أثناء نوم الناس حتى إذا ما استيقظوا وجدوا أنفسهم أمام نظام سياسيّ جديد نجح في تأمين كافة المرافق الحيوية للبلد وامتلك زمام كل شيء، وهذا يختلف عما شاهدناه في انقلاب أردوغان الذي حدث في الساعة السابعة مساءً، فتابع الأتراك أحداثه عبر الشاشات التركية الداعية والداعمة للحكومة، فلم يناموا حتى اطمأنوا بفشل انقلاب الدبابات الـ ٦ التي نزلت الشوارع.

ما تلَا الانقلاب العسكري من إجراءات تُفسر علامات الاستفهام التي وضعها البعض أمام الفاعل الحقيقي لهذا الانقلاب في محاولة لتفسيره، ولعل إعلان اسم الداعية الإسلامي محمد فتح الله كولن

كمتّهم رئيسي في الساعات الأولى للانقلاب، بل منذ اللحظة الأولى عندما وجّه إليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان هذا الاتهام عبر برنامج المحادثة على "الإسكاي بي (*skype*)" و"الفيس تايم (*facetime*)"، هو ما يؤكد إعداد سيناريو الاتهام، وقد يكون الرئيس ذاته متورطًا في التفاصيل والإعداد، وقد يكون مشاركًا في التخطيط والتنفيذ، فقد لا يوجد ما يمنع أنه كان على علم مسبق بما سوف يحدث واستغله في تمرير إجراءات الهيمنة على المشهد التركي، فقد كان يستعد لتوجيه ضربات لمعارضيه، منتظرًا الفرصة لذلك، وقد حانت له أو هيئ لها ما دفعه لتنفيذ مخططه.

المشهد التركي مليء بالحقائق المزيفة عن قراءة الانقلاب العسكري وتفاصيله، خاصة أن الرئيس استخدم ما حدث من أجل توجيه انتقادات للمؤسسة العسكرية بل واتخاذ إجراءات من شأنها إعادة هيكلة هذا القطاع بما يتناسب مع سياساته التي تم إعدادها مسبقًا، ولعل إهانة الجيش التركي بهذه الصورة المزرية يؤكد نية بعض التنفيذيين في تحقيق ذلك، ومن العجيب أن السلطات أعلنت اعتقال قرابة ١٥٠ جنرالًا في جيش أتاتورك على خلفية هذا الانقلاب الهزيل، رغم أن عقيدته الكمالية لا تتيح لقياداته الانضمام لفصيل ديني، فضلًا عن جنوده الذين تم إلقاء القبض عليهم بالآلاف على خلفية ذات التهمة.

اعتقال عضوين بالمحكمة الدستورية العليا التي تمثل أعلى محكمة في تركيا يؤكد مخطط الهيمنة التي كان يستعد له الرئيس التركي، مستغلًا ما حدث كذريعة أو تكيف الأحداث بما يخدم

هدفه، فسرعان ما حدث وقامت أجهزته بفصل آلاف الموظفين لدرجة فصل عشرات الطلاب الذين يدرسون في إحدى الكليات العسكرية واعتقالهم، وإغلاق العشرات من وسائل الإعلام وإلقاء القبض على إعلامييها، ومنع سفر الأكاديميين خارج البلاد، وهذا إن دل فإنما يدل على فكرة الاعتداء المُعَدّ لها من منطلق الافتئات على الحقيقة التي أصبحت غائبة عن المشهد التركي.

في الدول المتقدمة تقوم الأنظمة السياسية بتقليص دور الدولة مقابل تضخيم دور المجتمع المدني وليس العكس كما يحدث على يد الرئيس التركي الذي استغل أحداث الانقلاب العسكري أسوأ استغلال بهدف تحقيق طموحه الشخصي بإخضاع الدولة بمؤسساتها لحزب العدالة والتنمية ولمنطقه السياسي.

أغلب الباحثين والسياسيين يصعب عليهم فهم منطق الأحداث في تركيا وغير قادرين على ربط سياسات رئيس الدولة حاليًا بما سبق منذ تولي حزبه مقاليد الحكم بشكل منفرد في الداخل حتى يستطيع تمييز الغث من السمين والحقيقة من الزيف بخصوص ما حدث مساء ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م)، وهو ما يجعلنا نطرح وبقوة الحديث عن معقولية الانقلاب العسكري بعد مرور أكثر من عشرة أيام عليه والتشكيك في تفاصيل ما حدث من الأساس، وقد يزداد هذا التشكيك مع الإجراءات الاستحواذية التي يتخذها الرئيس التركي لضرب معارضيه.

الانقلاب الأوردغاني

بقلم: عبد الله أحمد الزهراني[٦٩]

[نُشر في *www.makkahnews.net* ٢١ تموز (٢٠١٦م)]

لن أصف الانقلاب في تركيا يوم الجمعة في ١٥ يوليو/تموز (٢٠١٦م) بالمسرحية الأردوغانية كما قال العديد من المتابعين والنقاد، وذلك لعدم إلمامي بالأحداث السياسية في الدولة الديمقراطية التي فرضت نفسها بقوة على خارطة الاتحاد الأوروبي والعالم أجمع، ولكن أستطيع أن أشبهه بالفرضيات التي يجريها الدفاع المدني لمعرفة مدى جاهزية أفراده لأيّ مهمة قادمة، ولكن هذه المرة كانت على مستوى أكبر، حيث نفذها فصيل من الجيش التركي كسابقة هي الأولى في الجيوش العسكرية.

لن أتقمص دور المحلل السياسي، وسوف أتحدث على أقل تقدير عن انطباعي الشخصي، فقد كنت متوترًا أكثر من أردوغان الذي خرج علينا عبر "الفيس تايم (*facetime*)" بكل برود رغم عظم الحادثة وخطورتها على البلاد، وقد شاركتني مذيعة العربية التي كانت تنقل الخبر القلق، حيث كانت متوترة أكثر من المذيعة التي نقلت رسالة الرئيس أردوغان، ولم تفرق بين برنامجي "سكاي" و"الفيس تايم" الذي استخدمه الرئيس في حديثه للشعب التركي.

(٦٩) كاتب وصحفي سعودي رئيس تحرير صحيفة مكة الإلكتروني.

رغم دراماتيكية الحدث إلا أن الأكشن المصاحب للانقلاب كانت أحداثه متسارعة ونهايته باردة كبرودة دم أردوغان وهو يتجول بين العامة؛ وكأن الوضع هو الاحتفال بفوز المنتخب التركي بإحدى البطولات وليس انقلابًا عسكريًّا، فرغم تحليق الطائرات في الجو وسماع دوي الانفجارات واحتجاز رئيس هيئة الأركان إلا أن الرئيس يتبختر بين العامة غير مبال بروحه.

ومع هذا تم احتجاز رئيس هيئة الأركان بسرعة فائقة واختفاؤه من المشهد تمامًا، ولم يكن للجيش أيّ دور ولكن ربما مخرج الانقلاب أراد أن يمنح رجال الشرطة دور البطولة وهي سابقة أخرى سجلتها الفرضية بأن يتفوق رجال الشرطة على الجيش، وأكاد أجزم بأن المتابعين للحدث خارج تركيا كانوا متوترين وقلقين أكثر من أردوغان والفريق الذي معه ربما لجهلنا من جهة ولاطّلاعهم على السيناريوهات والتدريب عليها مسبقًا من جهة أخرى.

فالعملية كانت محددة ولم يخرجوا عن النص، فالرئيس لم يتكلف كثيرًا في حديثه للشعب وطالبهم بالخروج للميادين والمطارات فقط، وبسرعة الفرضيات تجاوب الشعب مع النداء وخرج مبتهجًا يجوب شوارع إسطنبول وأنقرة، وفجأة يستسلم الانقلابيون، كذلك أعداد القتلى والجرحى كانت بحسب الإحصائيات الفرضية معقولة جدًّا، إذا ما أخذنا في الاعتبار بأن الحدث هو "انقلاب عسكري".

كل ما سبق لا يهم بالنسبة لي ولكن أعتقد أن عملية انقلاب الجمعة سواء كانت حقيقة أم فرضية إلا أنها كشفت لرئيس الجمهورية عن عدوه من صديقه ليعيد حساباته من جديد وباستطاعته اللعب

علـى الحادثة ليحقق ما يريده حتـى وإن كانت أهدافه تطهير الجيش من الخونة على حد تعبيره، ومطالبته لأمريكا بتسليم الداعية فتح الله كولن.

وختامًـا مـن الذي انقلب على الآخر؟ الجيش أو أوردغان؟ وهل الانقلاب حقيقة أم فرضية؟ حتمًا سوف تكشف عن تفاصيله المرحلة القادمة فلننتظر؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

"خُوجَه أفندي" قوة المثال في النموذج المجتمعي

بقلم: د. سمير بودينار[٧٠]
[نُشر في www.hiramagazine.com مجلة حراء/العدد ٤٨]

عندما يكتب المرء عن الأستاذ فتح الله كولن، فهو يكتب عن الشخصية العلمية والتربوية المرموقة بين رموز الإصلاح في عالم المسلمين اليوم، لكن الأهم في تلك الشخصية ربما أنها استطاعت أن تنتج نموذجًا كامنة خصائصه في مدرسة تجديدية للنهوض والتغيير واستعادة المبادرة الحضارية.

معلوم أننا نكابد في عالم المسلمين مخاض النهوض وأسئلته الحارقة منذ أزيد من قرنين من الزمان، وهي أسئلة متعدّدة تتصل بالطريق الذي يخرج بمجتمعاتنا من التخلف ويمكنها من أسباب النهوض.. غير أن جوهر تلك الأسئلة جميعًا، هو قضية مركزية جامعة تتلخص في السبيل إلى إنتاج نموذج حضاري خاص بديل، وشرط هذا النموذج المنشود، هو تحقيقه فاعلية الإنسان في أداء مهامه الكبرى في عالمه، تلك التي أجملها الوحي في أمانات الوراثة والاستخلاف والعمران.

والذي يعنينا في هذا المقال، هو محاولة الوقوف عند ذلك النموذج كما تأسس في اجتهادات وأفكار "خُوجَه أفندي" اللقب

(٧٠) رئيس مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب.

التركي للأستاذ كولن، الذي يعني "السيد الأستاذ"، وكما تبلور في الواقع -ولا يزال- من خلال مشروع "الخدمة".. والذي نزعم أنه نموذج حضاري ذو هوية مجتمعية، وهو أمر يقتضي توضيحات أولية حول المراد بهذا النموذج وعلاقته بنماذج أخرى مغايرة.

أولًا: ليس الحديث عن نموذج حضاري مجتمعيّ هنا، مقابلًا للنموذج السياسي للإصلاح؛ لأن النموذج المجتمعي معني بالشأن العام عنايته بالشأن الخاص بالإنسان الفرد بناء وتربية وإعدادًا، وحاضر في المجال العام على أكثر من مستوى، مما ينشأ مساحات التقاء وتقاطع بالضرورة بين النموذجين.

ثانيًا: ربما كان النموذج الأقرب إلى كونه مقابلًا للنموذج المجتمعي، هو "نموذج السلطة السياسية"، أي نموذج التغيير المتمركز حول السلطة السياسية، تنافسًا عليها واستخدامًا لأدواتها، وهو نموذج مخالف للنموذج المعرفي الحضاري الإسلامي للسياسية في معناها الأشمل بوصفها منظومة آليات للإصلاح، أي "القيام على الأمر بما يصلحه" كما يقرر العلامة ابن خلدون.

ومن المهم في هذا السياق، التأكيد على أن الأمر يتعلق -بالفعل- بنموذج كامل في مقابل نموذج كامل آخر، لكل منهما فلسفة ورؤية للتغيير، وأهداف ووسائل وإنْ اتحدا في الغاية النهائية التي ينشدانها؛ وهي تحقيق مقتضيات الاستخلاف في الأرض وعمرانها من خلال بعث النموذج الحضاري المؤسس على هدي الوحي، لكن الاتحاد في الغاية لا ينبغي أبدًا أن يصرف النظر عن أهمية النظر بعمق في النموذجين ورؤيتيهما، وفحص مستوى وعيهما بالحقائق

الماثلة وفعاليتهما في تحقيق ما ينشدانها من غاية، والوسائل التي يستخدمانها من حيث الجدوى والآثار على الواقع.

لكن ليس معنى ذلك أننا نقدم هنا نقدًا لنموذج السلطة السياسية الحديثة والمعاصرة، وقوامه الآلية والقواعد الديمقراطية، فهو وإن كان قد تعرض لنقد واسع في الكتابات الفلسفية والسياسية الأحدث -ترد بعض الإشارات إليه دون أن يكون هذا مجال التفصيل فيه- إلا أن النقد مؤسٌس على التجاوز وهذا رهن بالاستيعاب؛ وهو ما لم يتم إلى الآن في مجتمعاتنا بالنسبة لآليات النموذج السياسي الحديث وتطبيقاتها المتعددة.

١- نموذجان للتغيير

يسعى نموذج التغيير الحضاري أو المجتمعي في رؤية "كولن"، إلى تحرير إرادة المجتمع وإكساب كافة وحداته الفعالية المطلوبة، لتتحرك ذاتيًا نحو بناء المجتمع وشهود الأمة ورشاد الإنسانية، بمعنى أنه نموذج التغيير المنطلق من قاعدة المجتمع إلى قمته، مرورًا بكافة وحدات المجتمع بلا استثناء، وواضح في ضوء هذا النموذج -كما تجلى واقعيًا في منظومة مشاريع ومؤسسات "الخدمة" منذ أزيد من أربعة عقود- أن منطلقه هو "بناء الإنسان" وإكسابه المواصفات اللازمة لوراثة الأرض، وهو هدف يفضي إلى الارتقاء به عبر نقلات نوعية، وتحرير إرادته، ومن ثم تحرير إرادة المجتمع كله، وإكسابه القدرة على أخذ زمام المبادرة بشكل يحقق أكبر قدر مستطاع من الاستقلالية عن أيّ إرادة، سواء كانت إرادة سلطة حاكمة -مهما كان لونها أو توجهها- أو قوة تأثير داخلية أو خارجية، فيعيد بذلك سلطة

الدولـة إلى حجمها الحقيقـي الذي كان عليه قبل أن يتمدد باضطراد عبر الزمن؛ مما يعني أن تسـير السـلطة إلى جانب المجتمـع، ميسـرة أمامه سـبل الفعل، ومذللة ما يواجهه من صعوبات، دون أدنى سـعي للحلـول محله فـي أداء وظائـف لا يمكن أداؤها أصلًا، ولا تتسـع بنيتها والتزاماتها وهامش حركتها لما تقتضيه تلك الأهداف من تحرر إرادة ومثال أخلاقي وطاقة فعل ومرونة حركة.

وليس معنى ذلك أن هذا النموذج لا يملك تصورًا لتدبير الشـأن العـامّ بمـا فـي ذلك السياسـي، بل إنه مـن خلال رصيـد الحركة في الواقـع، يعيـد تعريف العمل السياسـي، ليخرج به من إسـار الإطار الحزبـي ومقتضياته التنافسـية على سـلطة الحكـم، فيجعله قوة فعل عـام قوامها النموذج الإنسـاني المؤهل والفاعـل، والمجتمـع الحي والمتحـرك والمبـادر، دون أن يظل أسـير الهـدف الحزبي المحدود في وسـائل الممارسـة السياسـية التقليدية.. بل إن هذا النموذج، هو استثمار إيجابي للوظائف الأهم والأشد تأثيرًا من بين تلك التي تقوم عليها علاقات الدولة الحديثة بالمواطن، من قبيل التعليم والاقتصاد والإعلام.

أمـا نموذج السـلطة السياسـية فقائم على مبـدإ التغيير من خلال سلطة مؤسسة الحكم، أي امتلاك أداة السلطة السياسية طريقًا للتغيير.. لذا فإنه من المهم الإشارة إلى أن ما يعانيه من أزمات حالية، مرتبطة أساسًـا بسـلامة الأداة الأساسـية للتغيير وإمكانية تحقيقـه بالاعتماد عليهـا، ذلك أنـه فضلًا عن المحدودية الواضحة للسـلطة السياسـية في عملية تغيير تستهدف غايات كبرى ذات طابـع حضاري، مؤسسة

على القيم الشاملة للوحي؛ فإن المنظور السياسي يواجه معضلة الدولة الحديثة التي يتخذها مركبًا لبلوغ غايته مع ما هو معروف من الأزمات المستحكمة التي تئن تحت وطأتها هذه الدولة بإطلاق، سواء من حيث جوهرها العنيف، أو نزوعها التحكمي للسيطرة على مساحة الفعل على حساب المجتمع، أو صناعتها لآليات استبداد جديدة باسم الأغلبية والديمقراطية وشرعية الصندوق، أو ضربها لروح التوافق ومفهوم الجماعة، مع ما في ذلك من آفات التحكم اللاأخلاقي لمؤسسة الدولة نفسها وموازينها الداخلية وإكراهاتها بالأفراد ومجموعات الحكم مهما كانت مستوياتهم الفردية أو توجهاتهم الفكرية أو الأخلاقية الأصلية، نظرًا للطبيعة التحكمية لمؤسسة الدولة الحديثة نفسها، التي تكاد في بعض الأحيان تحكم الجالس على كرسيها بدل العكس مما يتوقعه الناس من الحاكم عادة، ويعلقونه على وجوده من آمال عراض، مستسلمين لذات الفكرة التبسيطية عن إمكانية التغيير الشامل بالأداة المفردة أو الفرد القائد المخلّص.

وغني عن التذكير هنا، أن السلطة السياسية في الدولة الحديثة، ليست قيامًا على الأمر بما يصلحه، لأسباب ترتبط بظروف تشكل هذه الدولة، وامتداد السلطة السياسية العضوي من حقل العنف أو احتكاره على الأقل كما يقول "ماكس فيبر"، وغيرها... مما يجعل أي إسقاط تاريخي على التجربة الإسلامية مثلًا في مجال تدبير السلطة السياسية المعاصرة، خاطئًا من الأساس، لأنه قياس مع وجود فوارق نوعية كبرى.

٢- قوة المثال الإنساني

يبدو نموذج السلطة السياسية الحالي -الابن الشرعي للدولة الحديثة ونمطها في التحكم بغض النظر عن أيديولوجيته- قائمًا على منظور لمنظومة العلاقات داخل المجتمع مغاير تمامًا للمنظور الحضاري المجتمعي.. فهو ينظر إلى القاعدة الاجتماعية العريضة من الناس بوصفها مجالًا للتوجيه، وأن مهمة الفاعل في هذا النموذج هو قيادتها وتوجيهها، وهي مهمة لا تتحقق إلا من خلال تركيز علاقات الإعجاب (الكاريزما)، بل الانبهار بين الحاكم (أو صاحب السلطة السياسية) وبين الناس، فلا بد حنئيذ من مد هذه العلاقة باستمرار بوقود من الخطاب الحماسي، وصناعة الصورة، والتمركز حول الشخصية القيادية؛ وهذه هي مهمات عمليات التواصل السياسي الذي يحيل ذلك الإنجاب إلى تفويض مطلق، وتزداد هذه السلطة في التوجيه، من خلال وسائط التأثير في عصرنا، الذي يعتبره كثير من المؤرخين وعلماء الاجتماع، عصر الجماهير (غوستاف لوبون)، أو عصر الجماهير الغفيرة (جلال أمين)، بعد أن تسيدت وسائط الاتصال عوامل التوجيه وصياغة القناعات وتشكيل الرأي العامّ.

ولأن الغاية في النموذج المجتمعي لا تنفصل عن وسيلة التغيير وأدائه التي يتبوأ الإنسان فيها منزلة الصدارة، فإن مقتضاه أن تكون شبكة علاقاته قائمة على معان أكثر عمقًا وأقوى تأثيرًا في بناء دافعية الإنسان نحو التغيير المنشود، هكذا تتصدر قيم التأسي والاقتداء بالرموز العلمية والمجتمعية في نسق تراحمي، والبذل في سبيل الفكرة إلى أقصى الحدود في كل مكان ومجال.

إن المقصود بالمثال الإنساني هنا، هو نوعية العنصر الذي يحرك هـذه المنظومة فتعيد إنتاجه على امتداد الأمكنة والبيئات والظروف؛ المعلمون، المهاجرون، والمضحون بمصائرهم الشخصية والأسرية والمهنيـة، الأسـاتذة المتفانـون في رسـالتهم حد التماهـي، الرجال والنسـاء الباذلون من أموالهم في تسابق عجيب تشهد عليه "مجالس الهمـة" لبناء هذه المـدارس والجامعات والمؤسسـات ورعايتها في تركيـا وعبـر العالم، خريجوها من الطلاب الذيـن يعيدون إنتاج هذه الدائـرة الصالحة مـن الخدمة والبذل، هؤلاء الذين يشـكلون جميعًا "جزر سلام" حقيقية في عالم مضطرب، كلهم عنوان المثال، ومعيار دقيق في الحكم على قوة النموذج الكامن في المنظومة المؤسسـية، الذي أنتج هذه التجربة الإنسانية الحية في عالمنا.

يمكن حقًّا لنموذج فكريّ تربويّ أن يقدم نفسه للعالم اليوم معتمدًا على مؤشر قويّ من مؤشرات الجودة، ويمكن لهذا النموذج أن يعرف الانتشـار والقبول سـعيًا للإفادة الجزئية من هذا المؤشر، وليس صعبًا أن نجـد أمثلة عديدة على ذلك في زمـن الإنتاج والاقتصاد والمعرفة المعولمة، لكن الصعب حقًّا هو أن يكون التحدّي بالمثال الإنساني، أن تكون علامتك المسـجلة موضـع الثقة والفعالية إنسانًا مؤهلًا تتحدى به ظروف معقدة في بيئات صعبة عبر العالم، واثقًا من نجاعة مسلكه القيمي والتربوي، وكفاءته في التعامل معها في كل مكان.

٣- معادلة الوعي التاريخي والرؤية المستقبلية

لـم تكـن هذه الروابط بما ينسـجها مـن قيم ومعـان لتؤتي أكلها فعاليـة تربويـة ونمـاءً اجتماعيًّا وتغيـرًا في أعمـاق المجتمـع، وعلى

صفحة التاريخ الممتد في النموذج المجتمعي دون وعي تاريخي حاد وموجِّه.

فليس غريبًا أن ترى الأستاذ "كولن" يبكي في درس من دروسه أو موعظة من مواعظه الدائمة، متأثرًا بحدث تاريخي وهو يقف عنده مفسرًا، ولا أن تسمع نبرات الحسرة في صوته وهو يحلل موقفًا تاريخيًّا، أو تقرأ له في كتبه استدراكًا على اختيار ما في لحظة تاريخية سالفة... سر ذلك هو الوعي التاريخي الذي يؤكد عليه، والذي يتخطى حواجز الزمن، بل يتجه إلى بعدي الزمن بنفس القوة والدقة، إلى الماضي المجسد سياق الواقع وجذوره ومحدداته، وإلى المستقبل الكامن في رحم الغيب مستودعًا للأهداف والغايات.

الحقيقة أن الواقع وفق ذلك النموذج إن هو إلا مستقبل نحيله ماضيًا بقوانين السعي في الأرض، ومن خلال إرادة الإنسان الواعية.

وإذا كان القائلون يقدمون الواقع تكرارًا للتاريخ يستحيل معه الإنسان إلى كتلة منفعلة، حين يرددون أن "التاريخ يعيد نفسه"، فإن الأستاذ كولن ينبهنا -بقولته "التاريخ يشبه نفسه"- إلى القوانين والسنن التي تتحد فيها وقائع التاريخ فتتشابه، دون أن تتجاوز أهميتها الإنسان أو الخليفة وسعيه بوصفه مسخر السنن، ومحور الكون، والفاعل الرئيس في مساحة التاريخ.

أما في المستقبل، البعد الثاني في خط الزمن الإنساني والاجتماعي فتوسيع لمدى الرؤية الإستراتيجية الحاكمة للأهداف الكامنة في كافة البرامج والمراحل. وهنا، حيث مفهومان مختلفان

للمرحلية، تكمن أولى تجليات التقاطع بين النموذج المجتمعي ونموذج السلطة السياسية.

تعني المرحلية وفق النموذج المجتمعي، أن تكون الرؤية الإستراتيجية المتصلة بالغايات الحضارية الكبرى واضحة شديدة الوضوح، ثم تتعلق الأهداف المرحلية بها، وتدور البرامج والمهام والمناشط المختلفة حول تحقيق هذه الأهداف، بما يحقق الرؤية الإستراتيجية الكلية تدرّجًا ولا ينقضها أو يصادمها أبدًا، صحيح أنه لا يمكن تحقيق تلك الأهداف كافة، ولا تنزيلها على الواقع إلا في إطار الإمكان وظروفه وشروطه، لكن الأهم هو أن يظل السعي محكومًا بالغاية، منقادًا إلى تحقيق الأهداف حسب الإمكان في غير تثاقل يقصر بالسعي عن بلوغها، ولا تسرع يغفل الشرط الواقعي أو يقفز عليه، غير أن نموذجًا بهذا المستوى من الانضباط للشرط التاريخي، سواء في مداه الزماني ماضيًا ومستقبلًا أو في قانونه السنني واقعًا، ليس يسير التحقق، إذ ينضاف إلى المثال الإنساني في انتمائه وعلاقاته، الترفع الواعي والمنضبط عن الأهداف المرحلية المعلنة، مما لا علاقة له بالرؤية منطلقًا والغاية محددًا، ولعل هذا هو مكمن السبب فيما يبدو من مظاهر الاصطدام بين هذين النوعين من الأهداف.

فكثيرة هي الأهداف التي وإن لم يعوزها حسن الدافعية وسلامة القصد، فإنها تخضع لمؤثرات ظرفية من قبيل الموجات الاجتماعية وعواصف الجمهور، وردود الأفعال والحضور الطاغي في وسائط الاتصال، الفرق هنا ليس في مدى الاستيعاب للرؤية والصبر على

مراحلها، بل في الوتيرة الخاصة بكلا النموذجين على خط الواقع الإنساني وامتداداته الحاضرة.

فكيف لوتيرة مقيدة إلى زمن السلطة السياسية المتسارع والقصير المدى، المنضبطة لمواعيده واستحقاقاته، المحكومة باتجاهات الجماهير وسلطة الرأي العام، أن تصبر على أهداف بسعة مواجهة الأعداء المزمنين؛ الجهل، والفقر، والفرقة.

فالنموذج الحضاري المجتمعي يعيد الاعتبار -بدأبٍ وإصرارٍ- لقيم الوحي في حياة الإنسان والجماعة، مركزًا على بناء الإنسان هدفًا مركزيًّا، ليكون مؤهلًا لصياغة عالمه على مقتضى رسالته في الكون كما قررها الوحي بمقاصدها الكبرى في بناء العمران، فتصير تلك المقاصد الكلية محددًا لأهداف حركته في الواقع، لذا نجد أن أهداف كبرى بسعة نشر العلم مقابلًا للجهل، وتحقيق الكفاية مقابلًا للفقر، وإرساء أسس الحوار والتفاهم مقابلًا للفرقة والصراع، ظلت أهدافًا قارة لهذا النموذج، بل هي المؤهلة وحدها لتوجيه مساره في المستقبل المنظور كما يبدو، لأن المقاصد الكلية الحاكمة لها والكامنة في النموذج، واضحة ثابتة.

بكلمة؛ إذا كان نموذج السلطة السياسية معنيًّا بالفعل الآني ومدى تأثيره في رأي الجمهور، فإن النموذج المجتمعي مرتبط بمحددات ذلك الفعل وشروطه التاريخية والحضارية والمجتمعية، بما تقتضيه من تغيّرات دقيقة ومعقدة في منظومات القيم، ونمط التربية، والسلوك ومستويات المعرفة، ومؤشرات الفعالية الاجتماعية وتركيبة مؤسسات الاجتماع.

وسواء تعلق الأمر بشبكة علاقاته الداخلة أو مدى إدراكه التاريخي والحضاري وتدبيره لزمنه الخاص، فإن نموذج السلطة السياسية يظل غير قادر على تأسيس الفعالية المجتمعية في مستواها الحضاري بعيد المدى، والتي هي شرط الإصلاح العام وهو المعنى المجتمعي للسياسة، أو أنه على الأقل لا يتسع لها.

٤- صراع النماذج وصياغة التمثلات

من التجليات الأليمة لمفارقة الغايات ومرحليتها، أن النموذج المجتمعي حين لا يولي لأداة السلطة السياسية (وليس العمل العام والشأن السياسي)، ولا لهوية الماسك بها، أهميةً محددة لمساره العام، كتجل لرؤية متسقة مع وعيه بخصائص الدولة الحديثة التي لم تُبقِ للماسك بزمام السلطة السياسية الدورَ الأساس في الإصلاح العام بمعناه الأعمق والأبقى؛ فإن البعض يعد هذا موقفًا من هوية المجتمع وتعبيراته في السلطة، مع أن بين الأمر (بين هوية المجتمع وهوية السلطة) اختلافًا واضحًا، بل تقابلًا من حيث طبيعته محددات كل منهما، فالمجتمع تعبير عن الأصل الثابت الذي يمثل الاستمرارية، بينما السلطة تجسيد للمرحلي الآني، وليس المهم في ما يصدر عنها من فعل -آني بطبيعته كذلك- أن يكون صائبًا في ذاته أو بمقاييسه دائمة التغيّر فحسب، بل الأهم أنه إن لم يخدم مقومات الاستمرارية وينميها، فلا أقل من أن ينسجم معها فلا يصادمها، والحقيقة أن ربط الهوية المجتمعية التي صاغها الإسلام في الأساس، بنموذج السلطة السياسية يثير آليات المقارنة المباشرة بين مكونين، أحدهما ثابت راسخ، والآخر مؤقت دائم التحول، وهو ربط سيؤدي إلى الإضرار

بهما معًا؛ بالإسلام الذي هو لحمة المجتمع وسداه الراسخين بربطه بنموذج متحول، وبالنموذج ذاته بتحميله عبأ لا قِبَل له به، ومسؤولية لا طاقة له بها مهما ادعى أهليته لتمثيلها في مرحلة ما، لأنها في الواقع أعظم من أن تستوعبها قدراته.

ومن الواجب في هذا المقام، تأكيد مبدإ واضح في ذاته أولًا وفي علاقاته بالسياقات الراهنة كذلك، وهو أن سلامة المجتمع وأمانه الداخلي مقصد تقتضيه رؤية التغيير في النموذج الحضاري المجتمعي اقتضاء مُلِحًّا، ذلك أن هذا النموذج يولي الأهمية الشديدة للمجتمع باعتباره مقصد التغيير ومادته الأساس، وما يستتبعه ذلك من أهمية الاستقرار والسلم الاجتماعيين والحفاظ عليهما في هذه الرؤية، واعتبار ذلك أولوية تقتضي التضحية بالمنجز الخاص أو المرحلي، كما هو واضح في أمثلة حية من تجربتها لا يتسع المجال للتفصيل فيها.

ولأن المنح تأتي دومًا في طي المحن، فإن الحال الراهنة فرصة هامة لإدراك أدق لمعالم النموذجين وأهم الفروق المميزة لكل منهما، فالتمايزات تكون آنئذ أكثر وضوحًا، وأظهر في لحظات الأزمة، بما يصاحبها من ردود فعل وتمثلات جماعية ومواقف ينتجها كلا النموذجان في تفاعله مع الواقع.

ولعلنا نقف عند أهم الدروس المتأتية إلى الآن، من واقع تلك الأزمة التي آن لها أن تُقرأ بأعمق من المستوى الظاهر الذي تطغى فيه الشخوص والأحداث وردود الأفعال... خاصة بالنسبة لنموذج حي وفاعل استطاع أن ينجز على الصعيد الإنساني في المجالات

الأدق المتصلة ببناء الإنسان من خلال التربية والتعليم، وبحفظ حيوية بنيات المجتمع، بوصفها ضرورة حاسمة للحفاظ عليه، وضمان أكبر قدر من الاستقلالية له، في تجربة تعيد تعريف السياسة والعمل العام، بما يتجاوز سقف التنافس على السلطة.

ويبدو أن تناول النموذج الإصلاحي للأستاذ "فتح الله كولن"، بوصفه نموذجًا مجتمعيًّا، لا يتجلى في أبعاده الكاملة إلا من خلال المقارنة بين رؤيتين مركبتين للعالم وللتغيير فيه، ومقومات هذا التغيير ومداه وأولوياته، وهما الرؤيتان اللتان تجملان أكثر محاولات التغيير والإصلاح الجادة في عالم المسلمين اليوم، وهذا هو مكمن الأهمية في مجمل ما نشهده في عالمنا خلال هذه المرحلة من تجليات. أما الأمل من هذه الكلمات، فهو أن تكون ثمرتها هدية لكثير من ذوي النهى، المعانين واقعًا أليمًا؛ ثمرة قوامها نموذج حضاري حي وفاعل، يستمد الحياة من مصدر معنوي عميق الغور، والفعل من مكابدة واقع مركب ومتعدد المستويات رحب الآفاق.

obeikandl.com

الخطوة الأخيرة نحو الدولة المخابراتية في تركيا

بقلم: "يَاوُز أَجَارْ (*Yavuz Acar*)"[٧١]

[نُشر في www.zamanarabic.com ٦ أغسطس/آب (٢٠١٦م)]

يستمر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع أنصاره وحلفائه في إعادة تصميم كل أجهزة الدولة وفق هواه من خلال المفتاح أو "المصباح السحريّ" المسمى بـ"الكيان الموازي"، فمنذ أن زعم أن هناك كيانًا موازيًا في جهازي الأمن والقضاء يريد الإطاحة بحكمه عبر توظيف تحقيقات الفساد والرشوة التاريخية في نهاية عام (٢٠١٣م) ظهرت عملية "إعادة تصميم تركيا" إلى السطح بعد أن كانت تجرى بشكل خفيّ.

هذه النية المُبَيَّتة كانت موجودة حتى قبل وصول أردوغان إلى الحكم، ثم جدد أعضاء مجلس الأمن القومي مشروع تدمير "تركيا الديمقراطية المدنية الحرة" في الاجتماع الذي عقد عام (٢٠٠٤م) ووقع عليه مسؤولو السلطة السياسية، بمن فيهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في تلك الفترة "عبد الله جول" و"أردوغان"، وهم لم ينكروا ذلك وإنما زعموا أنهم اعتبروه في حكم العدم، ثم ظهرت علاماتٌ جديدة في عام (٢٠٠٧م) دلت على أن المشروع سارٍ وراء الستار، إلى أن طفا على السطح جليًّا بحلول عام (٢٠١٤م).

(٧١) كاتب ومحلل سياسي تركي.

يمكن تلخيص مراحل مشروع إجهاض تركيا الديمقراطية المدنية الحرة وهي في مهدها، كما يلي:

إعادة تصميم الأمن والقضاء:

١. عزل وإقالة عشرات الآلاف من القادة والضباط الأمنيين المخضرمين والمتخصصين في مكافحة التنظيمات الإرهابية خاصة، وتعيين عناصر جديدة من أنصار أردوغان وحلفائه تتلقى الأوامر منه مباشرة، بحجة تطهيرهما من الكيان الموازي.

٢. إغلاق جميع المعاهد الشرطية التي كانت تخرج عناصر مدربة ومتخصصة لمراكز الأمن في كل أنحاء تركيا.

٣. إجراء تعديلات جذرية في جهاز القضاء والمجلس الأعلى للقضاة والمدعين العامين، نُقِل وشرّد بموجبها آلاف من القضاة والمدعين العامين وعين مكانهم الموالون والمبايعون لأردوغان.

٤. إغلاق محاكم العقوبات الثقيلة (الجنايات) العاملة في البلاد منذ عقود، وتأسيس محاكم الصلح والجزاء الحالية بدلًا عنها والتي وصفها أردوغان نفسه بأنها "مشروع"، وتعيين القضاة والمدعين العامين من أنصاره وحلفائه بدلًا عنهم.

وبذلك انتهى أردوغان من إعادة تصميم الأمن والقضاء وفق هواه، ثم قدم الأمن والقضاء المعاد تصميمهما لأردوغانَ وأنصاره وحلفائه عديدًا من الخدمات الجليلة، نذكرها منها ما يلي:

obeikandl.com

تحويل الأمن والقضاء إلى أداة للتعتيم

١. إغلاق كل الملفات الخاصة بتحقيقات الفساد والرشوة التي تورط فيها وزراء أردوغان ورجال أعمال مقربون منه، وعلى رأسهم "رضا ضراب" التركي من أصل إيراني، بل تورط فيها أردوغان نفسه ونجله بلال أيضًا، وكان أردوغان رفض كل الدعوات المطالبة بتشكيل لجنة دولية محايدة للتحقيق في الاتهامات الموجهة إليه، وكذلك في التسجيل الصوتي المشهور المنسوب إليه وابنه، والذي يكشف عن تعليماته له بإخفاء الأموال الهائلة في منزله بعد بدء تحقيقات الفساد.

٢. إغلاق جميع الملفات المتعلقة بقضية تنظيم "السلام والتوحيد" الإيراني الإرهابي، بالتوازي مع إغلاق ملف الفساد، رغم أنه متهم بالتجسس لصالح إيران ويقف وراء عديدٍ من الاغتيالات السياسية التي غيرت مجريات الأمور وأحدثت الفوضى والإيقاع بين الفئات المختلفة في تركيا.

٣. إخراج جميع الضباط والجنرالات الكبار من السجن بعد أن أدانتهم المحكمة بتهمة التخطيط للانقلاب على حكومات أردوغان المتتالية حتى عام (٢٠٠٧م)، وذلك في إطار قضايا "أرجنكون" و"المطرقة" و"جيتام" الانقلابية و"كا جي كا" (*KCK*) الخاصة بمنظمة حزب العمال الكردستاني الإرهابي.

لقاء لأردوغان سيبقى سرًا حتى موته!

١. وإذا علمنا أن "إدريس بال (*İdris Bal*)"؛ النائب البرلماني من صفوف حزب أردوغان "العدالة والتنمية" سابقًا تقدم

إلـى رئاسـة البرلمان بطلب الردّ علـى الادعاءات التي تقول إن رئيس هيئة الأركان الأسـبق الجنرال "يَاشَـارْ بُويُوكْ آنِيطْ (*Yaşar Büyükanıt*)" أظهر لأردوغان، في لقاء ثنائي، عديدًا من الملفات الخاصة به، ثم هدّده وطالبه بتنفيذ "المشـروع" الـذي سـيطرحه، تحت إشـراف "فريـق خـاص" مكون من الخبراء؛ اللقاء التاريخيّ الذي جرى عام (٢٠٠٧م) في قصر "دولما بهجه (*Dolmabahçe*)" في إسـطنبول، والذي أجاب أردوغـان عن التسـاؤلات الـواردة حول مضمونه بأنه "سـرّ لن أكشف عنه حتى يأتيني اليقين"...

٢. وإذا وضعنـا نصـب أعيننـا أن هـذه الحادثة أحدثـت تغييرًا كامـلًا في نظـرة أردوغان وموقفه من القضايا المذكورة التي انطلقت في العام نفسه...

٣. وإذا أخذنـا بعيـن الاعتبار أن "بُويُوكْ آنِيطْ" أعلن بنفسـه أنه الاسـم الذي أعدّ نصوص "التحذير العسـكري الإلكتروني" الموجَّه لحكومة أردوغان في العام ذاته (٢٠٠٧م) عندما تم ترشيح "عبد الله جول" لرئاسة الجمهورية...

سنسـتنتج بسـهولة أن أعـداء أردوغـان القدامى مـن الجنرالات الانقلابيين المنتمين إلى شبكة أرجنكون الموصوفة بـ"الدولة العميقة" تحالفـوا مـع "التيار الإيراني" في تركيا، ودفعـوا بأردوغان إلى عالم الجرائم، من أجل إنقاذ عناصرهما في السـجون، وتنفيذ مشـروعهم للانتقام من القادة والضباط الأمنيين المشرفين على هذه التحقيقات، والأهـم من ذلك من الجيش التركي الـذي دعم هذه القضايا لتطهير

نفسه من العناصر الإجرامية والانقلابية، إضافة إلى المؤسسات الإعلامية ومنظمات المجتمع المدني، وفي مقدمتها حركة الخدمة.

عالم جرائم أردوغان تمثل في ملفين رئيسين:

١. ملف الفساد الذي ورّطته فيه إيران عن طريق امتداداتها الداخلية في تركيا من أمثال "رضا ضراب" المعتقل حاليًا في الولايات المتحدة بتهمة خرق العقوبات المفروضة على إيران عبر شبكة "تبييض أموال" دولية عملاقة، إيران تنفست اقتصاديًا بفضل هذه الشبكة، لكن أردوغان أصبح متهمًا بالفساد وغسيل الأموال الإيرانية السوداء في الحمام التركي.

٢. ملف الإرهاب الذي ورّطته فيه شبكة "أرجنكون" من خلال جناحها الإسلامي (الأَرْجَنَكُونْ الأخضر) الذي وظّف طموحات أردوغان في قيادة تركيا والعالم الإسلامي كله لدفعه إلى ركوب أمواج ثورات الربيع العربي وتحدّي إسرائيل وسورية، ولما عجز عن ذلك بحكم قوة تركيا المحدودة نصحه بالتعاون مع جماعات متطرفة وتنظيمات إرهابية مثل داعش، ثم تلقى أردوغان لطمة صادمة من كل من إسرائيل في مياه البحر المتوسط وإيران في سورية، دون أن يحقق أيًا من طموحاته، بل بات اليوم مضطرًا إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل بل حتى مع سورية.

obeikandl.com

مراحل مشروع الانتقام:

١. عندما تمكنت شبكة أَرْجَنَكُونْ من الحصول على ورقتي "الفساد والإرهاب"، راحت تضغط على أردوغان بسهولة وتنفذ مشروع الانتقام من الأمن والقضاء والجيش؛ الأجهزة التي دعمت تلك القضايا الإجرامية والانقلابية، أو بعبارة أصحّ مشروع "إسقاط تركيا" برمتها، لصالح إسرائيل وإيران، أليس من الغريب أن تؤدي السياسة الخارجية التي تتبعها تركيا بقيادة أردوغان منذ سبعة أعوام إلى تضييق الخناق عليها وفتْح الطريق أمام كل من إسرائيل وإيران اللتين تتظاهران بالعداوة في العلن وتتعاونان في الخفاء؟

٢. نفذ الأمن والقضاء الجديدان، من الألف إلى الياء، عملية ضد قيادات الأمن القديمة ممن أشرفوا على تحقيقات قضايا الفساد والتجسس الإيراني وأرجنكون وحزب العمال الكردستاني أسفرت عن اعتقال المئات، بعد طرد وعزل عشرات الآلاف منهم في وقت سابق.

٣. أعادت الإدارة الجديدة "المقنّعة" بالقناع الأردوغاني تصميم الإعلام التركي عبر سياسة الجزرة أو العصا، فخضعت بعض وسائل الإعلام طوعًا، وبعضها كرهًا، فيما أبى بعضها إلا أن يكون حرًّا محايدًا، فدفع ثمن ذلك باهظًا، حيث أغلقت جميع مؤسساته، بما فيها شركة "فضاء" الإعلامية التي تضم صحيفة "زمان" الأكثر مبيعًا في البلاد، ومجموعة "إِيبَكْ (*İpek*)" الإعلامية، وقنوات "سَامَانْيُولُو (*Samanyolu*)"، إلى جانب اعتقال عشرات الصحفيين.

٤. أطلقت هذه الإدارة المقنعة حملة شعواء وعملية "مطاردة السحرة" ضد محبي حركة الخدمة ومؤسساتها المختلفة بحيث أغلقت جميع المدارس الموجودة في تركيا، إلى جانب مؤسّساتها الأخرى.

٥. وأخيرًا جاء الدور على إعادة تصميم الجيش أيضًا، بعد أن رصد وسجّل وسرّب تورُّط أردوغان في التعاون مع الإرهاب، بدليل استيقاف شاحنات المخابرات المحملة بالأسلحة والمرسلة إلى داعش على الطريق بين أضنة ومرسين أول عام (٢٠١٤م)، وبعد أن رفض الخضوع لإرادة أردوغان في إعلان الحرب على سورية، إذ هبّ هذا التحالف الثلاثي لتدبير محاولة انقلابية محفوفة بـ"الفخاخ" حتى تبوء بالفشل لكي يحصل على الذريعة التي تسوغ عملية التصفيات والانتقام من الجيش الذي هو اليد الحقيقية التي كانت تقف وراء عملية تنقية القوات المسلحة من العناصر الانقلابية والإجرامية، وبعد هذه المحاولة المراد لها أن تفشل، تعرض كثير من القادة العسكريين للتصفية حتى وإن لم يشاركوا فيها، ليأتي بدلًا عنهم الجنرالات المحكوم عليهم سابقًا في القضايا الانقلابية والإجرامية، فضلا عن إغلاق المعاهد العسكرية مثل المعاهد الشرطية سابقًا.

ولعل العنوان الرئيس المثير لصحيفة "سُوزْجُو (*Sözcü*)" العلمانية المتطرفة يلخص القصة: "الضباط المحكومون في إطار قضية المطرقة (بَالْيُوزْ) أصبحوا جنرالات!"، ثم أضافت: "انقلبت المرحلة في الاتجاه المعاكس...فبحلول تاريخ ١٥ يوليو/تموز

(٢٠١٦م) (ليلة الانقلاب الفاشل) تغيّر سير تصفية الحسابات... دارت الأيام وجاء الوقت الذي ظهرت فيه قيمة الضباط الأتاتوركيّين في أعقاب المحاولة الانقلابية لمنظمة فتح الله كولن الإرهابية -على حد وصفها- إذ تمت ترقية ثلاثة عشر ضابطًا في مجلس الشورى العسكري الأعلى، بعد حبسهم بمؤامرة نصبت ضدهم".

هل جاء الدور على المخابرات لإعادة هيكلتها؟

مع أن رئيس المخابرات "هاكان فيدان" رفض وجود عناصر الكيان الموازي في جهازه، إلا أنه يبدو أن هذا التحالف المكون من اللصوص والانقلابيين والإرهابيين مقبلٌ على إعادة تصميم جهاز المخابرات أيضًا، حيث صرح نائب رئيس الوزراء "نعمان كُورْتُولْمُوشْ (*Numan Kurtulmuş*)" أنهم يعتزمون إجراء تعديلات جذرية في هيكلة المخابرات بهدف جمْع كل الأجهزة والوحدات الاستخباراتية والقوة المسلحة في "يد واحدة".

بالله عليكم.. هل وعدنا أردوغان في بداية مشواره السياسي بهذه الدولة المخابراتية!

لقد حوّل تركيا إلى سورية بينما كان أنصاره ينتظرون منه أن يحول سورية إلى تركيا!

باتت تركيا على شفا حفرة من النار بسبب عدوه الوهمي المسمى بـ"الكيان الموازي" الذي يزعم أن أعضاءه منتمون إلى حركة الخدمة، لكننا نرى أن الذين يستهدفهم يوجد بينهم أناس من كل الألوان والأشكال والأعراق حتى الأديان، كما سبق أن أعلن أحد رجال

الأمـن المشـاركين في تحقيقات الفسـاد اعتقلـه أردوغان قبل ثلاث سـنوات أنه أقـام في بيوت "عزيـز نَسِـينْ (*Aziz Nesin*)" الإلحادي، وأعلن أحد الدكاترة بعد حبسـه أمس أنه ملحد! فكيف يكون ملحدًا وهو تابـع للخدمة!!

تـرى متى سـيتوقف أردوغان عـن كِذْبة الكيان المـوازي ويقلـع عن تدمير تركيا بحجة مكافحة هذا الشبح؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

أحد عشر مبدأً لحركة الخدمة..

بقلم: "كَرِيمْ بَالْجِي (Kerim Balcı)"(٧٢)
[نُشر في www.zamanarabic.com ٨ أغسطس/آب (٢٠١٦م)]

لسنَا بحاجة إلى معرفة الأحداث الراهنة على حقيقتها لكيْ نعرف ما سنعيشه ونراه في المستقبل، لذلك يجب علينا أن نركز على رسم خارطة طريقنا، بدلًا من إهدار طاقتنا في سبيل إقناع أناسٍ من المستحيل إقناعُهم أصلًا، وانطلاقًا من ذلك، حاولتُ في هذا المقال أن أقدم لكم أحد عشر مبدأً أساسيًّا لحركة الخدمة لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، نسلّط الضوء عليها على النحو التالي:

أحد عشر مبدأً

المبدأ الأول: لحركة الخدمة هدفان متلائمان، نسعى إلى تحقيق أحدهما في الدنيا، وثانيهما في الآخرة: إقامة الصلح العامّ أو السلام العالميّ في الدنيا؛ والحصول على الرضاء الإلهيّ في الآخرة.. شركاؤنا ومخاطَبونا في تحقيق الهدف الأول هم الناس أجمعون دون التمييز بين أديانهم ولغاتهم وأيديولوجياتهم وأعراقهم، وأما مخاطَبونا في تحقيق الهدف الثاني فهم المؤمنون والباحثون عن طريق الإيمان والمسلمون الساعون للوصول إلى مرتبة الكمال في الإيمان.

---

(٧٢) كاتب وصحفيّ تركيّ، وهو كان يعمل في جريدة "يَني حَيَاة (*Yeni Hayat*)" التركية قبل إغلاقها من قبل الحكومة، ويعمل محررًا في جريدة (*Turkish Review*) الإنجليزية حاليًّا.

obeikandi.com

المبدأ الثاني: من المستحيل تحقيقُ الكمال من خلال أدوات ووسائل فاسدة، ولا يمكن الوصول إلى نتائج مشروعة بالوسائل والأساليب غير المشروعة، وفي هذا الإطار تتقدم الأصولُ (مناهج التطبيق) على المبدإ، بمعنى أن السلام العالميّ لا يمكن إنجازه عبر الانقلاب العسكري أو الحرب أو القتل، إذ لا يمكن تحصيل الرضاء الإلهيّ بارتكاب الذنوب.

المبدأ الثالث: الحقّ يعلو ولا يُعلى عليه، فلا شكّ في أن الحركة التي لا تتنازل قيد أنملة عن مبادئها الحقة تحقق النصر إن عاجلًا أو آجلًا، ولا يهمّنا أن يتحقّق هذا النصر في الدنيا أو الآخرة، في الظاهر أو في قلوب الناس، فالمؤمن هو القوي حتى في أصعب الظروف، والمؤمنون لا يخسرون إلا إذا خسروا إيمانهم.

المبدأ الرابع: لم يبقَ أيّ حكم للفتوى التي أصدرها التاريخ والتي تسوغ "العدالة النسبية": أي لا يمكن ولا يجوز تضحية الفرد لصالح الدولة أو السلطة الحاكمة أو الجماعة أو أيّ قيمة يُتوهّم أنها اجتماعية، إذ من غير الممكن فرض وصاية على الإرادة الذاتية الحرة للفرد لكيْ يقوم بالتضحية، كما لا يسوَّغ أيُّ نوع من الضغوط، بما فيها الضغط الجماعيّ والنفسيّ، لكننا رأينا في ظل محنة آخر الزمان هذه حتى التضحية بالجماعات الكبيرة في سبيل تحقيق مصالح "شخص واحد"!

المبدأ الخامس: لا يمكن القصاص في الظلم، جميع أنواع الثأر والانتقام، بدءًا من أصغره وانتهاءً بأعظمه، ظلمٌ كبير، نظرًا لذلك فإن المتطوعين في حركة الخدمة لا يمكنهم أن يمارسوا الظلم دقيقةً

واحدة ويرضوْا به من أجل تحقيق الانتصار والتوفيق حتى ولو ظلوا مظلومين ومغلوبين ألف عام.

المبدأ السادس: لا رجوع عن الديمقراطية بتاتًا، فالمهمة التي تقع على المتطوّعين في حركة الخدمة في وقتٍ تشهد فيه الديمقراطية أزمة الشرعية على الصعيد العالمي هي السعيُ إلى تأسيس المؤسسات الديمقراطية وترسيخ الثقافة الديمقراطية على نطاق واسعٍ يبدأ من الفرد ويمتدّ نحو المجتمع، ومن ثم العملُ على تشكيل عناصر ضمانِها ومقومات تعزيزها والبحث عن سبل كفيلة بتطويرها (الديمقراطية ومؤسساتها) حتى بلوغ مرتبة الكمال قدر المستطاع.

المبدأ السابع: "الاستعاذة بالله تعالى من إغواءات الشيطان وإغراءات السياسة القائمة على الاستقطاب" من قواعدنا وأصولنا التي لا تقبل التغيير والتبديل وسيبقى هكذا حتى الأبد، فالمتطوعون في الخدمة لا يأخذون أيّ دورٍ في أيّ تكوّن سياسيّ باسم حركة الخدمة، ولا يمكنهم أن يستصوِبوا أيًّا من التكوينات التي تحلم بالاستيلاء على السلطة، بما فيها الإسلام السياسيّ.

المبدأ الثامن: لا يمكن أن يكون لحركة الخدمة أيّة مصلحة سوى مصالح الوطن والأمة، أو أيّة مصلحة تتعارض مع مصالحهما، فالخدمة هي جزءٌ متمِّم لمؤسسات المجتمع المدني في أيٍّ من بلدان العالم التي تزاول فيها أنشطتها، وكذلك قيمةٌ للبلد الذي تعمل فيه، وبناءً على ذلك، من المستحيل أن تكون للخدمة مصلحة أو أولويّة معارضة لمصالح وأولويّات تلك البلدان، اللهم إلا أن تكون الرسالة والمصالح الوطنية.

المبدأ التاسع: لا يمكن تحويلُ أيّة مؤسسة تابعة للخدمة أو شخصية من شخصياتها إلى "دوغمائية" غير قابلة للنقد والنقاش وإعلانُها معصومة مصونة خالية من الخطإ والذنب، فادعاء البراءة وعدم الخطإ هو خطأ جسيم بقدر تحميل جميع الأخطاء والذنوب على أفراد الخدمة، ذلك أن المحاسبة النفسية والمراقبة الذاتية ومراجعة علاقاتنا مع مبادئنا هي من نشاطات الخدمة وعاداتها الأساسية التي لا يمكن التخلي عنها.

المبدأ العاشر: لا يمكن تقديم تنازلات عن مبدإ "شخصية الجريمة والعقوبة" ومن غير الممكن تسويغ العقوبة الجماعية، فالأصل هو قرينة البراءة، وكما أن الشخص الموظّف الذي تورط في جريمةٍ ضد الوطن والأمة تُقطع علاقته مع المؤسسة التي يعمل فيها، كذلك تُقطع علاقات أمثال هؤلاء مع الخدمة أيضًا.

المبدأ الحادي عشر: المبادئ العشرة المذكورة أعلاه هي العناصر الأساسية الضروريّة التي لا يمكن الغنى عنها بأيّ حال من الأحوال لتعريف إنسان الخدمة، فالأشخاص أو المؤسسات التي تتصرف بصورة مخالفة لهذه المبادئ تعلن بنفسها أنها ليست تابعة للخدمة وأنهم ليسوا رجال الخدمة، **فكما أن إرهابية الإرهابيين المسلمين لا تخلّ بحقيقة أن الإسلام هو الدين الحق، كذلك فإن الجرائم التي يرتكبها المتطوعون في الخدمة، رغم مبادئها الواضحة، لا تخلّ بحقيقةِ وصحة رسالة الخدمة، إذ تظلّ حديقة الزهور تحتفظ بوصفها مهما نبتت فيها أعشاب ضارة.**

إحدى عشرة مشاهدة

المشاهدة الأولى: حدث في تركيا انقلابًا في صبيحة ١٦ تموز/يوليو المنصرم، هذا الانقلاب الذي استهدف العسكر والقضاء الأعلى يعدّ تتمة للعملية الانقلابية التي انطلقت في صبيحة ١٨ ديسمبر/كانون الأول (٢٠١٣م) والتي استهدفت الأمن والقضاء المحلي، إذ بعد يوم واحد من بدء تحقيقات الفساد والرشوة في ١٧ ديسمبر/كانون الأول (٢٠١٣م) دخلت تركيا مرحلة مظلمة عُلّقت فيها دولة القانون، وانتُهكت كل حقوق الإنسان، وضُيّق الخناق على حرية التعبير عن الرأي والمعتقد، واتهام فئةٍ معينة من الناس مباشرة مع غياب أي دليل، يعطي لنا فكرة واضحة عن هوية الذين صمّموا ذلك الانقلاب الأول الذي مهّد الطريق للضغط على زناد هذا الانقلاب الأخير.

المشاهدة الثانية: من الواضح أن هذه الهستيريا التي ستنتهي خلال مدة قصيرة من تصفية جيشنا وقضائنا الأعلى من كل الأصوات المعارضة لتمتدّ بعده إلى قاعدة المجتمع ستصل إلى مستوًى بحيث سيهدد أمن أرواح المتطوعين في حركة الخدمة وأموالهم.

المشاهدة الثالثة: يبدو أن حكومة حزب العدالة والتنمية استعدت لانقلاب ١٦ تموز (٢٠١٦م) بشكل أفضل من الذين حاولوا الانقلاب قبل يوم واحد في ١٥ تموز (٢٠١٦م)، والارتباك أو الخلطُ السائد حاليًا على أذهان متطوّعي الخدمة، وتشتّتُ خطابهم وغيابُ خطة عمل جاهزةٌ لهم أمر مفهوم، لكن هناك أناسًا لم يُفاجؤوا ولم يصدموا بهذه المبادرة الخائنة، مع أنها صدمت وأربكت العالم أجمع، الأمر الذي يكشف عن وجود علاقات وأسرار عميقة صادمة.

المشاهدة الرابعة: إن "القومية العلمانية" التي حكمت طيلة ٧٥ عامًا من تاريخ جمهوريتنا انبعثت مجددًا تحت غطاء وكسوة "القومية الإسلامية"، وحلّت كياناتٌ من قبيل شركة الأمن التي تحمل اسم "سادات" أو "صدات" (*SADAT*) محلّ الكيانات القديمة من قبيل شبكة أَرْجَنَكُونْ، وبدأ يتحول الخطاب القومي العسكري إلى خطاب الأمة العسكري، هذا الوضع لا يهدد مستقبل الديمقراطية التركية فحسب، بل يهدّد العالم كله أيضًا، لذلك ليس من المقبول والصواب حملُ الشعب التركي وحده، وأفرادِ الخدمة فقط من بينهم، أعباءَ مكافحة خطرٍ بهذا الحجم.

المشاهدة الخامسة: كما أن عملية "مطاردة السحرة" التي أُطلقت بحجة المحاولة الانقلابية لم تقتصر على المستخدَمين من العسكر في هذه المحاولة، كذلك هي لن تستهدف المتطوعين في الخدمة فقط. وكما أن القاعدة الشعبية العامة التي تتلقى خدمات صحية وتعليمية ومساعدات إنسانية على أيدي متطوعي الخدمة ومؤسساتهم هي المتضرر الحقيقي من هذه العمليات في الوقت الراهن، كذلك من البدَهي أن الأضرار النابعة من حركة التصفية الموسعة في أجهزة الدولة ستلتحق بأناسٍ لا تربطهم أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد مع الخدمة، وما يقع على عاتق أهل الخدمة والحال كما وصفنا هو إيلاء الاهتمام بأمن الأشخاص الذين يقدمون لهم هذه الخدمات أكثر من الاهتمام بأمن أنفسهم، بل ينبغي لهم أن يستقبلوا هم أكبر الضرر إذا تطلب الأمر لكي يتجاوز نسيج المجتمع العام هذه العقبة بأقل الخسائر.

المشاهدة السادسة: الطريق الوحيد لضمان الالتزام بمبدإ الفصل بين السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) والمحاكمة العادلة في إطار القواعد القانونية والحقوقية العالمية خلال العملية القانونية التي سنشهدها في الفترة المقبلة هو تشكيل مناخ إعلامي حر مطلقٍ عن القيود المفروضة على حق الشعب والعالم في الحصول على المعلومات، والمهمة التي تقع على عاتق أهل الخدمة الذين يأتون في مقدمة ضحايا هذه المحاولة الانقلابية وكلِّ العناصر الديمقراطية المعارضة المتضررة منها بالدرجة الثانية هي السعي للحفاظ على الطرق البديلة التي تمكن من الحصول على المعلومات، كوسائل الإعلام الحساسة ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى تكثيف الجهود لتشكيل قنوات جديدة تستعصي على الإغلاق، نظرًا لاحتمالية منع السلطات في كل لحظة من الوصول إلى تلك الوسائل والمواقع الإعلامية المذكورة.

المشاهدة السابعة: بغضّ النظر عن هدف ونية الخونة الذين حاولوا الانقلاب في ١٥ تموز الماضي، فإن النتيجة التي تسبّبوا فيها صبيحة ١٦ تموز هي تقوية شوكة سلطة الرئيس رجب طيب أردوغان بصورة لا تتزعزع، وكسْرُ القوة المعارضة التي كانت تقف حائلًا دون فرض النظام الرئاسي، وحصولُ حزب العدالة والتنمية الحاكم على دعم القاعدة الشعبية العريضة مجدّدًا ولعلها بصورة غير مسبوقة، بعد أن بدأ يفقد هذا الدعم يومًا بعد يوم بسبب التذبذبات والقرارات المتخذة في السياسة الخارجية خلال الشهور الأخيرة، إن أردوغان هو الرابح الأول والأخير بلا نقاش، أما الخاسر بلا نقاش أيضًا فهو الأمة التركية بأكملها وديمقراطيّتها.

المشاهدة الثامنة: إن الحزب الحاكم الذي اتخذ الشرعية التي حصل عليها من قبلُ في صناديق الاقتراع مطيةً وسندًا لسياساته الاستبدادية فيما بعد، نراه اليوم قد بادر إلى توظيف الدعم والشرعية اللذيْن حقّقهما بفضل تصدّيه لأسوإ المحاولات الانقلابية تخطيطًا وتنفيذًا في التاريخ من الواضح أنها أُريدَ لها أن تبوء بالفشل، في ترجمة أغراضه السياسية المشؤومة إلى أرض الواقع.. لذلك يجب على المعارضة البرلمانية والمدنية أن تؤكّد للحزب الحاكم بصوت عال جهوري أن الدعم الذي قدمتاه له ليس دعمًا مفتوحًا غير مشروط يعطي له صلاحية في الإقدام على المجزرة المادية والمعنوية.

المشاهدة التاسعة: لا يمكن أن تبقى البنية المجتمعية طبيعية وسليمة في بلدٍ يشهد يوميًّا تفزيعَ فئة شعبية من عدوٍّ وهمي مختلَق، وشحْنَها وتحريضَها ضد هذا العدو بصورة ممنهجة.. ولا ريب في أن الواجب الذي يتعين على السلطة الحاكمة والمعارضة والمجتمع المدني وبالضرورة متطوعي حركة الخدمة هو اتخاذ خطوات من شأنها إعادة مجتمعنا إلى حالته الطبيعية السليمة.. ولا يمكن قبولُ وتسويغُ نصْبِ أناسٍ من العامة أنفسَهم قضاةً وشرطةً بل حتى سلطة تنفيذية.. فالحكومة مسؤولة عن الحفاظ على أمن نفوس وأموال الناس الذين تزعم بشكل غير مسؤول تورّطهم في الجريمة.

المشاهدة العاشرة: لقد آن الأوان ليضع المتطوعون في الخدمة مسافة بينهم وبين أصحاب الحسابات الوهمية على موقع تويتر الذين يتسببون في زيادة الاستقطاب الاجتماعي بسبب تغريداتهم أو مقالاتهم، وبين الكتاب الذين يقدمون إخفاءهم لهويتهم كعلامة على

صحة ما يكتبونه، وبين أصحاب الأرواح المريضة الذين ينشرون أخبارًا وأسرارًا من وراء ستار الغيب والذين ينتظرون المسيح لحلّ المشاكل القائمة.

المشاهدة الحادية عشرة: مهما كانت ماهية الأحداث التي عاشتها تركيا في ١٥ تموز الفائت، فإن الحقيقة البارزة هي نجاح الانقلاب المضاد الذي حدث في صبيحة اليوم التالي لهذا التاريخ، لذلك يجب قبول هذه الحقيقة أولًا ومن ثم تحديد ورسم خارطة طريق طويلة النفس وقابلة للاستمرار لكي نواصل مكافحتنا من أجل تأسيس الديمقراطية التركية وإقامة روح الإسلام.

cberkandl.com

obeikandl.com

ماذا يجري في تركيا ومن هو فتح الله كولن؟

بقلم: "توم جيج (*Tom Gage*)" (٧٣)

[نُشر في *www.times-standard.com* ٢٨ يوليو/تموز (٢٠١٦م)]

رجب طيب أردوغان هو رئيس تركيا وتركيا عضو أممي في منظمة حلف شمال الأطلسي وهي تستضيف أسلحة الحلف النووية.. تشير البراهين إلى أنه إسلامي.

دفعت إدانات أردوغان المتعصبة إلى اضطهاد اثنين ممن كتبت عنهما ونشرتُ، وهما: "سيليك جولرسوى" والأخير المشار إليه "بالأتاتورك القادم" فتح الله كولن.. وقد وضِع الأخير في مقارنة مع غاندي، ولوذر، ونلسون مانديلا ومارتن لوذر كينج الصغير، إلا أن أردوغان يتهمه بإشعال شرارة الانقلاب العسكري الأخير.. كولن هو عالم ورجل دين، وقد كانت كتاباته عاملَ جذب لما أتى، ونشاطاتُه حركةً عالمية اتخذت من اسمها ومهمتها جريدةُ جامعة كاليفورنيا عنوانًا لمنشورها الأخير "هيزميت" التي تعني "الخدمة" (د. مارتن مارتي: ٢٠١٥م).

---

(٧٣) د. "توم جيج (*Tom Gage*)" مدرس بمعهد "أوشير بالتعليم المستمر (*Osher Lifelong Learning Institute*)"، جامعة "هامبولت (*Humboldt State*)"، مركز كولن، برنامج الشباب الدولي (*www.Güleninstitute.org/programs/youth-platforms/about-Gülen-institute*)؛ وحاصل على الأستاذية الفخرية من جامعة هامبولت، ومنحة فولبرايت للعام الدراسي (١٩٨٣-١٩٨٤م) كباحث ممتاز - جامعة حلب - سورية.

لقد كتبتُ "حوار كولن حول التعليم" كردٍّ على من يسأل "أين المسلمون المعتدلون"؟ في عام (٢٠٠٨م) أجرت مجلة ذات سياسة أجنبية استطلاعًا حصل فيه كولن على نصف مليون تقييم كالأول بين مئات عظماء المفكرين.. وفي عام (٢٠١٣م) منحته معاهد شرق مدينة نيويورك وغربها جائزة السلام، وأحد الثلاثة الذين ساهموا في إقناع الرئيس ريجان بلقاء ميخائيل جورباتشيف، "الخدمة" منظمة مدنية وليست سياسية، وتضم هؤلاء الملهمين الذين يحدوهم فكر كولن لبناء المدارس (أكثر من ألف مدرسة حول العالم) ولكي تخرج من بعد ذلك المعلمين وعملاء تخفيف الكوارث والكُتَّاب.

ولأكون عادلًا ظهرت حكومة أردوغان في أوائل الألفينات كحكومة واعدة.. حيث تفاوضت مع الانفصاليين الأكراد، وألغت التعامل بالتأشيرة مع دول الحدود، وقادت حملة اقتصادية قوية.

ماذا حدث؟ عام (٢٠١٢م)، الربيع العربي السوري.

بعد مفاوضات ليست بالقليلة لمشاورة الكذوب بشار الأسد، بدأ أردوغان الهجوم، ووفر الأسد الملاجئ لقوات حزب العمال الكردي -الأكراد الذين يتبنون معتقدات لينين وماركس- وتعتبر مسؤولة عن حرب ٣٠ سنة من الانفصال والتي نجم عنها قرابة ثلاثين ألف قتيل.

منذ عام (٢٠٠٠م)، والعديدُ من المنتمين لحركة الخدمة بالإضافة إلى آخرين يطالبون الحكومة بالتحقيق مع هؤلاء عسكريًّا خلال انقلاب (١٩٨٠م) بشأن اختفاء الآلاف.. وقد تمَّ حبس العديد نتيجةً لمحاكمات متتالية بالإضافة إلى آخرين حاولوا شنّ انقلابٍ ضد أردوغان بعد (٢٠٠٧م).

لي العديد من الأصدقاء -مثل جولرسوى- على صلة بالعسكرية التركية ثاني أكبر قوّة من نوعها في حلف شمال الأطلسي.. ولكن بداخل هذا الكيان البديع أحيانًا ما يكون هناك بعض العناصر الإجرامية الفاسدة.

بالتزامن مع الربيع العربي المجاور كان أردوغان في حاجة إلى دعم نفس الجيش الذي قامت الحكومات المنبثقة عنه سابقًا بسجنه..

ومنذ عام (٢٠١٣م) وهو يلقي باللوم على كولن وحركة "الخدمة" ومعهم المفكرون والعلمانيون الذين دعموا التحقيقات الأولى، استطاع أردوغان تهدئة صفوف الجيش بإلقاء اللوم على كولن بشأن هذا الانقلاب.. وبحديثه عن حركة الخدمة وصفَها أردوغان بأنها دولة موازية تقوم بتأويل الحديث لإعطاء تلميح ذي معنى لأكثر علماء التاريخ السياسي التركي معرفة.

لأكثر من نصف قرن أشار المصطلح السري "الدولة العميقة" إلى جناح فاشيٍّ مسؤولٍ عن الإطاحة بأربع حكومات ديمقراطية.. وهل حاول أحد من المنتمين للجيش والذي خضع لبحث حركة الخدمة على مدى العقد الماضي الإطاحة بالحكومة التي تمثل اهتمامًا للحركة.

بنفس القدر من الدهاء، يزعم أردوغان بأنه الأتاتورك الجديد.. مؤسس الأمة كان علمانيًّا يمنع النساء من ارتداء الحجاب، ويفرض اللغة التركية بدلًا من اللغة العربية في العبادة ورفع شعار العلمانية كمفهوم مختلف في العلاقة بين الدولة والكنيسة على الطريقة

التـي تمارسـها الولايات المتحـدة.. ومنـذ (٢٠١٠م) رفـع أردوغان حظر أتاتورك ارتداء النساء الحجاب، أنشأ فصول الدين في المدارس العامـة والجامعـات، اعتقـل الكُتَّـاب والصحفيين والقـادة المدنيين وقام بحظر اسـتخدام الفيس بوك وتويتر، وقام بفصل القضاة محاكيًا بذلك سياسـة بوتين الرئاسـية، وفي خلال أسـبوع من بعد الانقلاب قـام باعتقـال وفصل سـبعين ألفًا من موظفي القطاع العـام، لقد تبنّى أردوغـان فكـرة الثأر بدون دليـل لإلقاء اللوم على كولن مسـتخدمًا الانقـلاب كعذر لمعاقبة أي انتقاد لسياسـته الاسـتبدادية المتزايدة.. وأبدى كل من الكونجرس والرئيس اعتراضهما تجاه ابتزاز أردوغان للولايات المتحدة كي تسلمه كولن.

obeikandl.com